العَباسُ بنُ علي

بسم الله الرحمن الرحیم

العباس بن على عليه السلام

كاتب:

محمد البغدادى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

العباس بن علی علیه السلام

اشاره

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ببغداد لسنه ۲۰۱۲: ۹۶۹

الرقم الدولی ISBN: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۲۳۶

البغدادی ، محمد

العباس بن علی علیه السلام: بحث فی جوانب عظمته من خلال واقعه کربلاء / تألیف: محمد البغدادی. ط ۱. - کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه، قسم الشؤون الفکریه والثقافیه . وحده الدراسات التخصصیه فی الإمام الحسین علیه السلام (ع)، ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

ص۲۰۷. - (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه؛ ۸۲).

المصادر: ص ۲۰۰ - ۲۰۳؛ وکذلک فی الحاشیه.

۱ . العباس بن علی (ع)، ۲۶؟ - ۶۱ ق. نقد وتفسیر. ۲ . العباس بن علی (ع)، ۲۶؟ - ۶۱ ق. فضائل — دراسه وتعریف. ۳ . واقعه کربلاء، ۶۱ق. ۴ . الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ — ۶۱ق. - أصحاب. ۵. الشعائر الحسینیه. العباس بن علی (ع) ۲۶؟ - ۶۱ق. - شعر.

BP ۴۴ / ۴ / ع ۲ ب ۷

تمت الفهرسه قبل النشر فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

العباس بن علی علیه السلام

بحْثٌ فی جوانبِ عَظَمَتِهِ مِنْ خلالِ واقعهِ کربلاءَ

تألیف

الشیخ محمد البغدادی

إصدار

وحده الدراسات التخصیصه فی الامام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

فی قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

ص: ۴

الطبعه الأولى

۱۴۳۳ه ۲۰۱۲م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

الموقع الالكترونى: imamhussain-lib.com

البريد الالكترونى: info@imamhussain-lib.com

التقدیم

إلی من بکی الحسین، وحث علی نصرته:

سید الأنبیاء محمد صلی الله علیه وآله وسلم، جده

وسیده النساء فاطمه علیها الصلاه والسلام، والدته

وسید الأوصیاء علی علیه الصلاه والسلام، والده

وسید شباب أهل الجنه الحسن علیه الصلاه والسلام، أخوه

وساده المؤمنین، أوصیاء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

علی السجاد، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسی الکاظم، وعلی الرضا، ومحمد الجواد، وعلی الهادی، والحسن العسکری، وسید عصرنا وإمام زماننا محمد المهدی علیهم الصلاه والسلام أولاده.

وإلی: سید شباب أهل الجنه، الإمام المظلوم المهضوم الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم الصلاه والسلام

أرفع کتابی هذا إلی مقام سادات العباد، إلی یوم التناد عن حبیبهم، وناصرهم

العباس بن علی بن أبی طالب علیهم الصلاه والسلام

راجیاً الرضا، والقبول، وحسن المنقلب والفضل الکریم.

العباس علیه السلام

اشاره

عن الإمام علی بن الحسین زین العابدین علیهما الصلاه والسلام:

«رحم الله عمی العباس یعنی ابن علی فلقد آثر وأبلی وفدی أخاه بنفسه حتی قطعت یداه فأبدله الله بهما جناحین یطیر بهما مع الملائکه فی الجنه کما جعل لجعفر بن أبی طالب، وإن للعباس عند الله تبارک وتعالی لمنزله یغبطه بها جمیع الشهداء یوم القیامه»(۱).

بنو أمیه

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام، فی أن لبنی أمیه باباً خاصاً فی جهنم یدخلون منه:

«وهذا الباب الآخر، الذی یدخل منه بنو أمیه، إنه هو لأبی سفیان، ومعاویه، وآل مروان، خاصه، یدخلون من ذلک الباب، فتحطمهم النار حطماً، لا تسمع لهم فیها واعیه، ولا یحیون فیها ولا یموتون»(۲).

ومن قبل، وصفهم الله سبحانه فی کتابه بالشجره الملعونه:

((وَإِذْ قُلْنَا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنَاکَ إِلَّا فِتْنَهً

۱- الخصال للشیخ الصدوق: ج۲، ص۶۸، ح۱۰۱.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۳۱، ص۵۱۹.

لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا یَزِیدُهُمْ إِلَّا طُغْیَانًا کَبِیرًا))(۱).

فقد أخرج ابن أبی حاتم عن یعلی بن مره قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«رأیت بنی أمیه علی منابر الأرض وسیملکونکم فتجدونهم أرباب سوء».

واهتم رسول الله لذلک، فأنزل الله:

((وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنَاکَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا یَزِیدُهُمْ إِلَّا طُغْیَانًا کَبِیرًا))(۲).

وروی فی مستدرک الصحیحین عن أبی سعید الخدری، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إن أهل بیتی سیلقون من بعدی من أمتی قتلاً وتشریداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمیه وبنو المغیره وبنو مخزوم»(۳).

۱- سوره الإسراء، الآیه: ۶۰.

۲- راجع الغدیر للشیخ الأمینی: ج۸، ص ۳۵۰، ط الغدیر.

۳- راجع فضائل الخمسه: ج۳، ص۳۰۵.

إجمال عن أبی الفضل علیه السلام

اشاره

الاسم عباس، والعباس من أسماء الأسد.

الأب

علی بن أبی طالب وصی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ونفسه، بطل الإسلام الأعظم.

الأم

فاطمه بنت حزام بن خالد بن ربیعه العامریّه(۱)، المکناه بأم البنین(۲).

الکنیه

أبو الفضل.

۱- ربیعه هذا هو أخو لبید الشاعر المعروف.

۲- راجع عن نسب أم أبی الفضل علیه السلام: السرائر للشیخ ابن إدریس الحلی: ج۱، ص۶۵۶.

اللقب

قمر بنی هاشم، لوسامته وجماله.

الولاده

۴ / ۸ شعبان / ۲۶ ه.ق.

الشهاده

استشهد فداءً لإمامه وأخیه الحسین علیه السلام فی کربلاء فی ۱۰ / ۱ / ۶۱ ه.ق.

العمر الشریف

۳۴ سنه.

القاتل المباشر

زید بن رقاد الجنبی، وحکیم بن الطفیل الطائی النبسی(۱)، علیهما لعنه الله والملائکه والناس أجمعین.

ذریته

عُبید الله بن العباس بن علی وهو من العلماء .

وقد ذُکر فی مجموعه من کتب النسب والمقاتل فبنوته لأبی الفضل محل اتفاق، ولم یحصل هذا لغیره وإن ذُکر أن لأبی الفضل علیه السلام غیره حتی أن مجموع ما ذکروه له: ثلاثه ذکور وبنتان.

۱- راجع هامش الملهوف: ص۱۴۸، فقد ذکر لهذا مجموعه من المصادر.

ومنهم:

العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، وصف بأنه اشعر ولد أبی طالب(۱).

وللعباس هذا أخوه، علماء فضلاءهم: محمد، وعبيد الله، والفضل، وحمزه(۲).

ومن ذريه أبی الفضل أيضاً:

الحمزه بن القاسم بن علی بن حمزه بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو صاحب المرقد المعروف جنوب الحله فی قريه تعرف باسمه.

الزوجه

كان أبو الفضل عليه السلام متزوجاً من لبابه بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب.

أسد الأسود

قيل: إن العباس كاسم من العبوس، وإن والده الإمام الوصی إنما سماه بهذا الاسم لأنه استشف من وراء الغيب أنه سيكون بطلاً من أبطال الإسلام وسيكون عبوساً فی وجه المنكر والباطل(۳).

۱- كتاب العباس للسيد المقرم: ص ۳۵۰.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۴۹، ص۲۳۳ و ج۴۲، ص۷۵.

۳- العباس بن علی للشيخ القرشی: ص ۳۰.

لكن هنا وجه آخر، لعله أولى وأقرب، بل لعله المتعين.

إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه إنما سمى وليده الحبيب بالعباس تسميه له بأحد أسماء الأسد.

فإن للأسد أسماء كثيره متداوله بين العرب المتقدمين، وقد نص اللغويون على وضع هذه الألفاظ للأسد أو على استعمالها فيه.

وهى كثيره: الأسد، الليث، حيدره، الضيغم، الحارث.

ومنها: العباس.

ففى المنجد: العباس... من أسماء الأسد(۱).

بل فى المعجم الوسيط: العباس: الأسد الذى تهرب منه الأسود(۲).

ولعله يتبين من نص المعجم الوسيط على فرض تماميته وجه اختيار أمير المؤمنين عليه السلام لاسم العباس من بين الأسماء الأخرى التى تطلع على الأسد.

فكما أن للسيف أسماء كثيره إلا أن بعضها تدل على بعض الآله الحربيه وزياده كلفظ الصارم الذى هو اسم من أسماء السيف ويدل على خصوصيه فيه تفضل بها على بقيه السيوف وهى كون هذا السيف قاطعاً ولعل بعض السيوف لا تبرز فيه هذه الخصوصيه واضحه ومع ذلك فيسمى بالسيف، إلا أنه لا يسمى بالصارم.

فكذلك لفظ العباس فإنه يدل على الأسد مع خصوصيه فى هذا الأسد وهو كونه من القوه وخصائص الأسد الأخرى بحيث تهرب منه بقيه الأسود فضلاً عن غيرها من أنواع الحيوان.

۱- المنجد فى اللغه: ص۴۸۴.

۲- المعجم الوسيط: ص ۵۸۰.

والملاحظ استعمال الأسماء المترادفه التی یراد منها الأسد فی هذه الأسره العظیمه. فجدّ أمیر المؤمنین صلوات الله علیه من طرف أمه : أسد.

وأمیر المؤمنین نفسه له اسم آخر وهو الاسم الأول له، سمته به أمه بعد ولادته وهو: حیدره والحیدره من أسماء الأسد.

والعباس، من أسماء الأسد بل هو کما یصح التعبیر به أسد الأسود، وهو الأسد الذی تهرب منه الأسود، أو الأسد الذی صفات الأسدیّه فیه قویه جداً یعلو بها علی أمثاله.

وهذا المطلب یجرنا إلی مطلب آخر أوسع وهو:

أ: الموقف الإسلامی فی تسمیه الموالید.

ب: السیاق العام فی التسمیه والذی کان سائداً فی مکه بل فی جزیره العرب ککل ولعله فی عموم المعموره.

أما المطلب الأول: فالإسلام یهتم بتسمیه الولید، بل یحبّذ أسماءً بعینها ویفضلها علی سواها، ویُرَغّب الوالد بحسن اختیار الاسم لولده، بل ورد فی الروایات الأمر بتسمیه الجنین قبل أن یولد(۱)، وبتسمیه السقط أیضاً(۲).

ومن أراد استیعاب ما ورد من روایات حول هذا الموضوع فلیراجع کتاب جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی(۳)، غیر أنا نورد بعضها هنا.

فعن أبی الحسن الکاظم علیه السلام:

۱- وسائل الشیعه: ج۲۱، ص۳۸۷.

۲- المصدر نفسه.

۳- جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی: ج۲۶، ص ۴۳۰.

«أول ما يبر الرجل ولده أن يسميه باسم حسن فليحسن أحدكم اسم ولده»(۱).

وسأل أحمد بن أشيم مولانا الإمام الرضا عليه السلام: قال: قلت له: لم يسمى العرب أولادهم بكلب وفهم ونمر وأشباه ذلك؟

قال عليه السلام:

«كانت العرب أصحاب حرب، فكانت تهول على العدو بأسماء أولادهم، ويسمون عبيدهم: فرج، ومبارك، وميمون، وأشباه هذا يتيمنون بها»(۲).

وعن مولانا الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال:

«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يغير الأسماء القبيحه فى الرجال والبلدان»(۳).

كما ورد الحث على التسميه باسم محمد أو على أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو فاطمه(۴).

عن مولانا الصادق عليه السلام أنه سأل أحد أصحابه عن اسم مولوده الجديد فقال: سمّيته محمداً، فأقبل الإمام عليه السلام بخده نحو الأرض وهو يقول:

«محمد، محمد، محمد».

حتى كاد يلصق خده بالأرض، ثم قال:

«بنفسى وبولدى وبأهلى وبأبوى وبأهل الأرض كلهم جميعاً الفداء

۱- وسائل الشيعه: ج ۲۱، الباب ۲۲،من أبواب أحكام الأولاد: ص ۳۸۹.

۲- وسائل الشيعه: ج ۲۱، ص ۳۹۰.

۳- المصدر نفسه.

۴- وسائل الشيعه: ج ۲۱، ص ۳۹۶

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا تسبَّهُ ولا تضربه ولا تُسئ إليه، وأعلم أنه ليس فی الأرض دار فيها اسم محمد إلا وهی تقدس كل يوم»(۱).

وعن السكونی، قال: دخلت علی أبی عبد الله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال لی:

«يا سكونی، مِمّ؟».

قلت: ولد لی ابنه.

فقال عليه السلام:

«يا سكونی، علی الأرض ثقلها، وعلی الله رزقها، تعيش فی غير أجلك، وتأكل من غير رزقك».

فسری والله عنی، فقال لی:

«ما سميتها؟».

قلت: فاطمه.

قال عليه السلام:

«آه، آه».

ثم وضع يده علی جبهته فقال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حق الولد علی والده...».

إلی أن قال الإمام الصادق عليه السلام:

«أما إذا سميتها فاطمه لا تسبها، ولا تلعنها، ولا تضربها»(۲).

۱- وسائل الشيعه: ج۲۱، ص۳۹۳.

۲- الكافی للشيخ الكلينی: ج۶، ص۵۱، ح۶، طبعه دار الأضواء.

وأمر الأئمه عليهم السلام بالاهتمام بتكنيه الأولاد كالاهتمام بتسميتهم وقد ورد عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام:

«إنا لنكنّی أولادنا فی صغرهم مخافه النبز أن یلحق بهم»(١).

فالخط العام للتسمیه فی الإسلام هو تقلید المولود بالاسم الحسن الذی لا قباحه فیه بل فیه جهه حسن، فان الاسم مؤثر فی الولد نفسیاً واجتماعیاً کما أن الوارد فی النصوص أن اسم المرء مصاحب له فی مختلف العوالم التی سیتحول إلیها بعد عالم الدنیا وأمر مثل هذا جدیر بالاهتمام حقا.

وطبیعه الاسم الحسن فی الشرع الإسلامی علی ما ورد فی النصوص :

أ) ما تضمن العبودیه لله سبحانه کعبد الله ونحوه.

ب) أسماء الأنبیاء.

ج) اسم محمد وأحمد وعلی وحسن وحسین وجعفر وطالب وحمزه وحارثه وهمام للأولاد وفاطمه للبنات.

د) کل اسم حسن فی العرف الاجتماعی ولذا تقدم التسمیه بحارث وهمام فإنها من الأسماء الحسنه عرفا دون أن تکون اسماً لنبی أو وصی أو مما تضمن معنی العبودیه لله سبحانه، وکان العرف الاجتماعی أیام النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأوصیائه علیهم السلام یأنس للأسماء التی فیها تهویل علی العدو إذ کانت الناس وإلی یومنا هذا تتأثر بهذا تفؤُّلاً وتطیراً. نعم لا تخلو تسمیاتهم من استعمال کلمات قبیحه أو غیر مرضیه فی الجمله فیستعملون للتسمیه: کلب ومعاویه اسم کلبه وصخر ونحوها.

١- وسائل الشیعه: ج٢١، ص٣٩٣، ح٣.

فهذّب الإسلام هذا الجانب كحاله فی كل الأمور الدائره فی المجتمع فأبقی حسنها ونهی عن قبیحها.

والعباس من الأسماء الحسنه جداً فی المجتمع یومذاك بل إلی یومنا هذا خصوصاً مع ملاحظه أن سبب التسمیه هو كونه من أسماء الأسد أو لأنه بمعنی أسد الأسود لا أن صاحبه كثیر العبوس والتجهم وازداد هذا الاسم شرفاً وعلواً لاقترانه بشخص أبی الفضل العباس بن علی بن أبی طالب علیهم السلام فهو من الأسماء المحببه جداً عند الشیعه الإمامیه الاثنی عشریه والذین یدور حبهم وبغضهم مدار ما یحبه محمد وآل محمد ویبغضونه.

نعم ورد فی النصوص النهی عن الأسماء القبیحه وعن التسمیه بأسماء معینه ومنها أسماء أعداء النبی وآله صلی الله علیه وآله وسلم.

(إنّ الشیطان إذا سمع منادیاً ینادی: یا محمد أو یا علی علیه السلام ذاب كما یذوب الرصاص، حتی إذا سمع منادیاً ینادی باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال)(۱).

هذا ما یتعلق بالمطلب الأول وقد أشرنا فی ثنایاه إلی بعض ما یتعلق بالمطلب الثانی والتوسع فیه لیس من أهداف كتابنا فنكتفی بهذا المقدار.

قمر بنی هاشم

اشتهر العباس بن علی بن أبی طالب علیهم السلام بكنیهٍ ولقب.

فالكنیه: أبو الفضل.

واللقب: قمر بنی هاشم.

۱- وسائل الشیعه: ج۲۱، ص۳۹۳، ح۳.

قالوا: كان العباس رجلًا وسيماً جميلًا... وكان يقال له: قمر بنى هاشم(۱).

باب الحوائج

اشتهر أبو الفضل العباس بن على بن أبى طالب عليهم السلام عند عامه الشيعه، وعند شيعه العراق بالخصوص بأنه باب من أبواب الله سبحانه لقضاء الحوائج ولرفع الكروب ولدفعها.

وأنا أحد الذين شملهم لطف الله سبحانه من هذه الجهه؛ إذ عوفيت من عله شديده لزمتنى واستحكمت فتوسلت إلى الله سبحانه داعياً بالشفاء منها وأنا ممسك بالضريح المقدس لأبى الفضل فما هى إلا أيام يسيره حتى عوفيت منها وإلى يومى هذا وكان هذا قبل عشرين عاماً ولو أردنا نقل أسماء من نال من بركات أبى الفضل وقضى الله سبحانه له الحوائج بعد التوسل بحرمته لطال بنا المقام، والأمر مسلّم عند شيعه العراق.

وإضافه إلى معرفته بأنه باب للحوائج عند الشيعه فإن الحلف باسمه كذباً سبب لبلاء أو لكارثه تحيق بالكاذب، ومن نافله القول أن نؤكد أن شيوع هذين الأمرين عنه مع عدم اشتهار الأئمه المعصومين عليهم السلام بهذين الأمرين معاً خصوصاً الثانى منهما ليس بلا سبب ومن الواضح حصول حوادث كثيره أكدت هذين الأمرين عند الشيعه وصححت نسبتهما إلى أبى الفضل، بشكل لا يبقى معه وجه للمدافعه فيه أو للتحقيق حوله.

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسى: ج۴۵، ص۳۹.

أبو الفضل علیه السلام فی الروایات

عن علی بن الحسین علیه السلام إنه نظر یوماً إلی عبید الله بن العباس بن علی علیه السلام، فاستعبر، ثم قال:

«ما من یوم، أشد علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من یوم أحد، قتل فیه عمه حمزه بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله.

وبعده یوم مؤته، قتل فیه ابن عمه جعفر بن أبی طالب.

ولا یوم کیوم الحسین علیه السلام، إزدلف إلیه ثلاثون ألف رجل، یزعمون أنهم من هذه الأمه، کل یتقرب إلی الله عزّ وجل بدمه، وهو یذکّرهم بالله فلا یتعظون، حتی قتلوه بغیاً وظلماً وعدواناً».

ثم قال علیه السلام:

«رحم الله العباس، فلقد آثر، وأبلی، وفدی أخاه بنفسه، حتی قُطعت یداه، فأبدله الله عزّ وجل منهما جناحین یطیر بهما مع الملائکه فی الجنه، کما جعل لجعفر بن أبی طالب علیه السلام، وإن للعباس عند الله تبارک وتعالی منزله یغبطه بها جمیع الشهداء یوم القیامه»(۱).

۱- إبصار العین للشیخ محمد السماوی: ص۵۷، وقد تقدم نقله عن الخصال: ح۱۰۱، من باب الاثنین: ص۶۷؛ والروایه صحیحه بشهاده النمازی کما فی مستدرکاته علی معجم الرجال: ج۴، ص ۳۵۰.

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«كان عمنا العباس بن على نافذ البصيره، صلب الإيمان، جاهد مع أبى عبد الله عليه السلام، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً»(١).

وفى زياره الناحيه، عن مولانا الإمام المهدى إمام زماننا وسيد عصرنا: السلام على العباس ابن أمير المؤمنين، المواسى أخاه بنفسه، الآخذ من غده(٢) لأمسه، الفادى له، الواقى، الساعى إليه بمائه، المقطوعه يداه، لعن الله قاتليه، يزيد بن رقاد، وحكيم بن طفيل الطائى.

بعد المعصوم

يحثنا هذا للخروج عن حد الجهاله التام بأبى الفضل وليس مقصودنا الاستقصاء فإنه مما يعسر بل يتعذر، وليس مقامنا هنا مقام استقصاء.

أبو الفضل هو الرجل الأوحد فى يوم الطف إلى جنب سيد الشهداء فلم يلحقه لاحق ولم يبلغ مرقاه راق ولكل أحد من أنصار الحسين عليه السلام فضله ولكل منهم خصيصته.

١- إبصار العين: ص٥٧؛ وقد خرجه محققه عن الخصال ولم نجده فى باب الاثنين كما صرح، ويظهر أن هذا سهو من محقق كتاب إبصار العين؛ إذ إن الموجود فى الخصال إنما هو الروايه السابقه المتقدمه عن إمامنا السجاد عليه السلام ولا أثر فيه لهذه الروايه نعم، هى موجوده فى عمده الطالب كما ذكر المحقق وذكر هذا أيضا السيد المقرم فى كتابه العباس عليه السلام : ص٢٠٨، وصرح بأن صاحب العمده نقلها عن ابى نصر البخارى النسابه عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام، ومن الغريب أن محقق الكتاب يذكر رقم ٨٦ للروايه عن الخصال، ولم يذكر الروايه أو رقم صفحتها مع أنها غير موجوده فيه أى فى باب الاثنين بحسب تصريحه. ثم أنه ذكرت هذه الروايه فى كتاب: على بن أبى طالب للريشهرى: ج١، ص١٣٤، نقلاً عن سر السلسله العلويه لأبى نصر البخارى وعن عمده الطالب بدون ذكر: بن على.

٢- هكذا فى معجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ج٩، ص٢٣٦، والظاهر أنه خطأ، والصحيح ما فى البحار: ج٤٥، ص٦٦؛ الآخذ لغده من أمسه.

ولم يبلغ به هذا لشجاعته وإقدامه وبسالته فى ساحه الكفاح فقط بل لعقيدته الصلبه وعلمه الجم وخلقه السامى ونجدته وغيرته... .

فكل موقف من مواقفه، ينطق بصفات كريمه عده فيه.

فى ساحه المعركه وبينه وبين الموت سويعات، وما من أمل فى حياه أو حل ينهى المأساه، يعرض عليه الأمان لو ترك ساحه النزال وكان يمكن له أن يختاره لأمور، منها: أن يحفظ البيت الهاشمى، وأن يحفظ المسيره بعد أخيه، ونحو هذا، إضافه إلى أن الإمام عليه السلام قد عرض على الجميع الرجوع وأباح لهم اختياره.

لكن صلابته وإيمانه الراسخ لم يمهلاه للتفكير فى الأمر أو للتشاور فيه، بل رد ذلك العرض اللئيم الذى يعطى لكل أحد فرصه الحياه، ويحرم الإمام المعصوم، ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته من الدنيا، من مثل هذا الخيار.

أبو الفضل عَلّمَ الأجيال بحق: الموقف الصحيح الذى يجب أن يتخذه كل ذى مروءه فضلاً عن كل مسلم أو مؤمن مع إنسان هو خليفه الله فى الأرض، وهو بِغَضِّ النظر عن هذا: الإنسان الكامل الذى لا يريد للبشريه غير السعاده والخير، ولا يبغى لها غائله أو يطوى فى صدره لها غلاً أو يعمل ليستدر منها منفعه بل هو من السائرين على طريق أهل هذه الآيه:

((إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا))(١).

الإمام واسطه الفيض، وهو الذى لولاه لساخت الأرض بأهلها.

الإمام هو الشاهد على الناس يوم القيامه، وهو الفيصل فى دخول أحد إلى الجنه أو النار، وهو فى صف الأنبياء عليهم السلام فى الدنيا والآخره بل الأدله أكدت

١- سوره الإنسان، الآيه: ٩.

أفضـليته عليهم باسـتثناء النبى الخاتم صـلى الله عليه وآله وسـلم، فكيف نتواهب الحياه ويحرم الإمام منها: فبئست الحياه التى تنال وتعاش بموافقه ابن زياد وشمر ويقف ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممنوعاً منها.

رفضـها أبو الفضل غير مانٍّ برفضه بل لو اسـتطاع لوهب كل وجوده ليحيا أخوه الحسـين خليفه الله فى الأرض وإمام الأمه ووارث مقام رسول الله بنص الكتاب والسنه.

كان أبو الفضل للحسين كعلى بن أبى طالب لرسول الله.

كان وزيره، ومستشاره، وقائد جيشه.

كان يمثل السـلطه التى تأتى بعده إذ لا يتقدم عليه أحد غير وصـى الحسين عليه السلام: أى: على بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام، والذى كان فى مرض بحيث خشى عليه الموت وتوقعه له اليزيديّون، ولذلك نجا من القتل المحتم مرات فى مراحل عده.

وكما كان أمير المؤمنين يفدى الحسـنين بمحمد ولده، كان الحسـين يفدى السـجاد بأبى الفضل العباس لمقام خلافه السـجاد لله سبحانه فى الأرض، مع الفارق العظيم بين العباس وابن الحنفيه.

لكن العباس لم يتعامل مع أخيه الحسـين من منطلق الوزاره أو قياده الجيش أو نحوها من المناصب والعناوين بما يتعارف التعامل به ضمن مناصب اليوم.

لقد كان جندياً بتمام معنى الكلمه وفدائياً ذاهلاً عن ذاته بالتمام فى طاعه الحسين عليه السلام.

أم البنين عليها السلام

أم البنين عليها السلام(۱)

أم البنين: الكنيه المتداوله بين الشيعه الإماميه، صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، للسيده فاطمه بنت حزام، زوجه أمير المؤمنين وأم العباس عليهم السلام وأخوته.

ولهذه المرأه الجليله، مقام شامخ عند شيعه أهل البيت بسبب موقفها من الإمام الحسين عليه السلام ولتأثرها العظيم حينما بلغها خبر استشهاد الإمام عليه السلام، وكذا لتحليل السيده زينب عليها السلام لها بعد رجوع العائله الحسينيه المكرمه إلى المدينه؛ إذ مع أن المفجوعه فى الدرجه الأولى هى السيده زينب عليها السلام عقيله بنى هاشم لموقعها فى الأسره وانتساب جميع شهداء بنى هاشم إليها من أخ وابن أخ... الخ، ولمعايشتها لأحداث الطف بكل وجودها إلا أنها توجهت باهتمامها للسيده أم البنين لاستشهاد أربعه من أولادها الكرام فى الطف.

على أن للشيعه فى أم البنين معتقداً كبيراً بمقام سام لها عند الله تبارك وتعالى

۱- ذكر لأم البنين ترجمه مختصره فى موسوعه الإمام على للريشهرى: ج۱، ص۱۱۳.

وبكون التوسل بها إلى الله جل وعلا سبباً لإجابته تعالى الدعاء ولكشفه الكروب ولقضائه الحوائج وهذا الأمر عند الشيعه من المعروفيه بمكان.

إلا أن الباحث السيد المقرم أصر على أن أم البنين كانت عند شهاده أولادها الأربعه راحله عن ساحه الدنيا فعلى هذا فإنه يكذّب(۱) كل ما توفر من أخبار تتعلق بشأنها قد ذكر فيها تأثرها لمقتل سيد الشهداء عليه السلام، وقد ذكر المقرم أدله(۲)، سجلها فى كتابه مقتل الحسين عليه السلام والغريب أنه لم يتعرض لهذا الموضوع من قريب أو بعيد فى كتابه العباس عليه السلام وهو أنسب بالموضوع.

۱- يكذب وفى الأقل: يضعف.

۲- مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص۳۳۷.

ذریه أبی الفضل علیه السلام

کل مستطلع لأخبار الطف ومجریات أحداثها ممن عاش تلک الفتره یعلم أن نسل علی علیه السلام من الحسن والحسین ونسل عقیل وأسر أخری حضرت وقائع الطف انقطع وإلی الأبد.

ذلک أن بنی أمیه بحسب الأوامر التی أصدروها لجندهم قد عزموا بل صرخوا بها یوم الطف أن لا یبقوا للبیت النبوی ولأطرافه باقیه.

فتراهم یقتلون مشایخ بنی هاشم ولا یستثنون الصغار بل الرُضع.

غیر أن المولی سبحانه وعد نبیه الأکرم الوعد الأکید بأنه أعطاه الکوثر وبأن شانئه الأبتر.

وقد بدأ الوعد الإلهی بالانجلاء والظهور التام بعد الطف وإلی یومنا هذا.

فهذه ذریه النبی الأکرم من الحسن والحسین تملأ دیار الإسلام بل تنتشر فی کل صقع من أصقاع الأرض ولیس فی کل اسر الأرض أسره کهذا البیت الطاهر کثره وانتشاراً وظهوراً.

ثم لک أن تتساءل وتستجلی الحال فی ذریه بنی أمیه، وأبی لهب، وأبی جهل،

وآل العاص، وكل من ناوأوا رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وعادوه وعابوه وسـخّروا كل قواهم وإمكاناتهم لدحض دعوته ولإيقاف زحفه.

وتمت كلمه ربك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته.

أما أبو الفضل فقد ذكر السيد الخوئى فى معجم رجاله، عن ابن شهر آشوب أن له ابناً بين الأسرى هو عبد الله بن العباس(۱).

وذكر القاضى المغربى مثل ذلك(۲).

ثم نجد صاحب كتاب (سـر السلسـله العلويه) يذكر أنه أحصـى ذريه أبى الفضل فكان عددهم سـنه ۲۲۷ ه.ق، ۱۴۰ رجلًا و۲۳۰ أنثى(۳).

وفى هؤلاء الذريه: المجاهدون والعلماء والشعراء وأفذاذ الأمه وقادتها.

ومن الشخصيات المهمه فى ذريه أبى الفضل العالم الجليل: حمزه بن القاسم ابن على بن حمزه بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب عليه السلام، أبو يعلى.

وكان جليل القـدر فى طائفه الإماميه له مؤلفات عده، وقبره يبعد عن مدينه الحله فى العراق بفراسخ أربعه فى بلده تعرف باسـمه، وله مزار معروف مشهور(۴).

كما ذكر صاحب مقاتل الطالبيين عـده من ذريه أبى الفضل قـد استشـهدوا على يـد جبابره الأمه وطواغيتها وفراعنتها منهم محمد بن القاسم ومحمد بن عبد الله بن محمد بن القاسم ومحمد بن حمزه وداود بن محمد وكلهم يرجع نسباً إلى أبى الفضل(۵).

۱- معجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ج۲۰، ص۸۲.

۲- شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى: ج۳، ص۱۹۸.

۳- الكلينى والكافى للغفارى: ص۸۰، عن سرّ السلسله العلويه لأبى نصر البخارى.

۴- راجع: معجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ج۶، ص۲۷۶.

۵- راجع: مقاتل الطالبيين للأصفهانى الأموى: ص۴۳۶، وص۴۴۵، وص۴۴۸، وص۴۵۸.

ص: ۲۹

الثوره الحسينيه

اشاره

النهضه الحسينيه المباركه

اشاره

يثير البعض سواءٌ أكانوا مخلصين متعلمين أم مرجفين مجموعه من التساؤلات تتعلق بالثوره الحسينيه الرائده لمقارعه الظلم ومكافحته، المحفزه لمناوأته، والمشعل الوضاء فى درب الفداء.

منها: عله قيام سيد الشهداء بثورته بذلك العدد القليل والإمكانيات المتواضعه أمام إمكانيات دوله جباره تحتل مساحه واسعه من الأرض يومذاك قد تقدر اليوم بما يعادل الثلاثين دوله على اختلاف رقع الدول مساحه من كبر وصغر وعلى اختلافها فى الإمكانيات الماليه والسكانيه والعسكريه كما أن المتصدين لأمور تلك الدوله عرفوا بتمام البطش وعدم التورع عن عمل أى شىءٍ، من سفك دم بطرقه الكثيره، ومن إيداع فى السجن وحدث عن سجونهم وفجائعها ولا حرج ومن تشريد، وهدم للمنازل، واستيلاء على الأموال، إلى غير ذلك من طرق الانتقام، بكل من تحدثه نفسه لمعارضتهم فضلاً عن العمل المسلح لإسقاطهم وإنهاء دولتهم.

فهذا القيام من الإمام الحسين عليه السلام لا يعدو كونه إلقاءً لنفسه المقدسه فى التهلكه بدون فائدهٍ تجنى بل سيؤدى إلى استحكام قبضه الطغاه على الأمه.

وتساؤل آخر: عن السر فی أن الإمام علیه السلام کان یأمر بعض من یلتقیه بالالتحاق بثورته والفوز بنصرته، ویدعو بعضاً آخر إلی الرجوع وإنجاء نفسه من نتائج هذه المعرکه مع أن بین هذین المسلکین مضاده واضحه، وغرابه تستدعی کشف الوجه فیه ومعرفه إن کان السبب شخصیاً، أو فقهیاً، أو غیبیاً.

أما عن الوجه فی قیام الإمام علیه السلام بثورته بذلک العدد القلیل وتلک الإمکانیات الضئیله أمام إمکانیات هائله مع أن ثوره کهذه فشلها واضح جداً لدی کل أحد فضلاً عن الإمام المعصوم المسدد:

إن الإمام الحسین علیه السلام:

۱ إمام معصوم مسدد من الله سبحانه، وذلک لدلاله آیه التطهیر وحدیث الثقلین وغیرهما من النصوص الکثیره المرویه فی کتب عامّه فرق المسلمین.

ولما کان الإمام معصوماً أصبح السؤال بلم وکیف، عمّا صدر منه نافلهً من القول وبلا موجب وخطأ فی السلوک قد یکشف عن رکاکه إیمان المرء وحیرته فی دینه.

نعم، قد یکون الوجه فی التساؤل، هو معرفه التکلیف الإلهی فی مثل هذه الوقائع والاسترشاد بطریقه الإمام فی إداره الأحداث وهذا یکشف عن جانب إیمانیّ فی المتسائل.

۲ إنه ذو خبره واسعه فی الحکم وإداره شؤون الدوله والمجتمع کما أنه ذو خبره ممتازه فی الشؤون العسکریه فهو یقدّر الوضع العام بکل جوانبه بدقه ویقدّر إمکانیات الطرفین مع ملاحظه الحکم الشرعی المناسب مع هذا الظرف.

۳ إنه قد تهیأت له الإمکانیات الجیده للنصر وتحقیق الهدف، بحکم المتاح من أسباب النصر، فهو قد بدأ معرکته بما تقتضیه ساحه الصراع إلاّ أن تطورات الأحداث

أدّت إلى انعكاس نتائج المعركه لما قامت به السلطه من بطش وتنكيل، ولتكن معركتا أحد وحنين نصب أعيننا عند دراسه الحركه الحسينيه.

إن الإمام سلام الله عليه لم يخرج من مكه إلى الكوفه إلّا بعد تهيؤ عوامل عدّه:

۱) وجود تذمر عام من الحكم الأموى، ويتمركز هذا التذمر على نحو الخصوص فى مجموعه من المواطن على رأسها الكوفه لما لاقته من بنى أميّه وولاتهم من أقسى أنواع الجور والتنكيل والفجائع عبر سنين طويله.

۲) استنصار الناس بالحسين عليه السلام لنجدتهم وللعمل على تغيير الأوضاع ووضع حدّ لاستهتار البيت الأموى وعبثهم بالبلاد والعباد والأموال والدين.

۳) معاهده الآلاف من أهل الكوفه وغيرها للإمام عليه السلام على نصرته ومؤازرته فى نهضته حتى تحقيق الهدف منها، وإنهم يفدونه بالأنفس والأموال والأهل وكل نفيس دون نفسه المقدّسه.

۴) إن الإمام عليه السلام الأوفر سهماً فى تولى زمام أمر الأمه الإسلاميه بعد هلاك معاويه؛ إذ إن الاتفاق قد جرى فى عقد الصلح على أن يترك الخيار للأمه فى تحديد الخليفه بعد موت معاويه أو تعود الخلافه إلى الحسن أو الحسين عليهما السلام على روايه(۱) وطبيعى أن الأمه ستختار الإمام الحسين عليه السلام وذلك أن وقائع

۱- صرّح ابن الزبير فى خطبه له بمكه أنه كان للإمام الحسين عليه السلام بيعه فى عنق معاويه وقد نقضها الأخير ببيعته ليزيد، قال: ثمّ إنه أخذ البيعه لابنه يزيد فى حياته، ونقض ما كان فى عنقه من بيعه الحسين بن على عليهما السلام. راجع: مقتل الحسين عليه السلام لابن أعثم: ص ۱۸۰. وهذا يقوّى ما نقل من أن عقد الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاويه قد تضمّن إرجاع الخلافه إلى الإمام الحسن عليه السلام بعد معاويه ومع وفاه الإمام الحسن عليه السلام ترجع إلى الإمام الحسين عليه السلام، ومما يقوّيه أيضاً اغتيال معاويه للإمام الحسن عليه السلام مع أنه ترك له الحكم وهناك شواهد أخرى.

الأحداث أثبتت أن الأمه تتوجه إلى أهل البيت النبوی علیهم السلام حالما تترک وشأنها، وقد حصل هذا لأمیر المؤمنین علی علیه السلام من بعد عثمان وللإمام الحسن علیه السلام بعد استشهاد الإمام الوصی علیه السلام وللإمام الحسین علیه السلام بعد استشهاد الإمام الحسن علیه السلام مع وجود معاویه فی السلطه بتفرعنه وتجبّره ودمویته .

ومعنی ما تقدم: أن الصلح بصیغته المتقدّم ذکرها یوفّر أرضیه مهمه لتوجّه الأمه للإمام علیه السلام کما یوفّر الأرضیه لنجاح حرکته ونهضته.

والذی یسهّل للإمام نجاحه أیضاً مؤهلاته العظیمه التی لا یضاهیه فیها أحد من الأمه کائناً من کان وما ثبت بالنص القطعی الدال علی إمامته وزعامته وخلافته وقیامه مقام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، والنصوص هذه مرویه فی کتب شتی فرق المسلمین إلّا أن البعض لا یلتزم بلوازم هذه النصوص خوفاً من أمور منها:

ألف: أنها تهدم أرکاناً عده قامت علیها هذه الفرق وبانهیارها تنهار تلک المذاهب؛ إذ تفقد مسوّغ وجودها کمذهب متمیز له حدوده بین فرق المسلمین.

باء: إن بعض الفرق لا تؤمن إلّا بمبدأ الأمر الواقع ولا تخضع إلّا له ولمّا لم یتمکّنْ الإمام السبط الشهید من منصب الخلافه ولم یتسلّمه فهی لا تلتزم بإمامته بینما تلتزم بإمامه وخلافه کل متغلّب علی الأمه بالقهر والسیف.

۵) یذکر البعض أن سید الشهداء سلام الله علیه خرج من مکه وکان عدد من معه یقارب خمسه الآلاف، کما أن من المعلوم أنّ أهل الکوفه قد عاهدوه علی نصرته وفداء أنفسهم فی سبیله وسبیل قضیته إضافه إلی أنه علیه السلام بعث إلی البصره بکتاب طالباً النصره فجاءه جیش من تلک الجهه لنصرته.

إلّا أن هذا الجيش وهو فى طريقه للالتحاق بالإمام بلغه استشهاد الإمام عليه السلام فرجع أدراجه.

إضافه إلى أن هناك توتراً هائلاً فى المدينتين مكه والمدينه ضد الحكم القائم وعلى وشك الثوران، إذ فى مكه عبد الله بن الزبير وهو متهيئ لإعلان الثوره وهذا مما يعضد عمليه هدم كيان الدوله الجائره ويدفع بسيد الشهداء سلام الله عليه فى مسيرته نحو هدفه، كما أن أهل المدينه أعلنوا ثورتهم عقب استشهاد الإمام عليه السلام ومعنى هذا توفّر الإمكانيات الماديه والمعنويه لديهم لمعاضده ثوره الإمام عليه السلام .

فالقصد أن سيد الشهداء عليه السلام لم يبدأ حركته بسبعين رجلًا كى يثار سؤال عن الجدوى من حركته وكونها إلقاءً للنفس فى التهلكه أم لا.

فإنه يجاب بأن بدء الحركه كان بهذه الجموع الغفيره الوفيره ولم تبدأ بسبعين.

نعم لمّا بلغ الإمام عليه السلام خذلان أهل الكوفه وتقاعسهم عما عاهدوه عليه واستحكام قبضه السلطه فى الكوفه مما أدى إلى انهيار معنويات الناس واستسلامهم لبطش الدوله اتضح أنه لا جدوى من الحركه إن كان الهدف منها فقط إسقاط الدوله الجائره، إذن فليس من البعيد أن الهدف قد تغيّر كما أنّ الخطّه أخذت منحى آخر، ولذلك أعلن على الملأ الذين معه استشهاد مسلم رضوان الله تعالى عليه وخذلان أهل الكوفه له وسمح للناس بالانصراف عنه لكنه عليه السلام استمر فى نهضته:

«بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم ابن عقيل وهانئ بن عروه وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه ذمام»[1].

۱- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۷۵.

وهذا ما سنبحثه عند تناولنا لموقف الإمام عليه السلام من أصحابه الكرام(۱).

۶) إن مسأله إلقاء النفس فی التهلکه والحکم المتعلق بها مشوّشه فی أذهان أبناء الأمه، فإن أصل نزول الآیه المبارکه:

((وَلَا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَهِ))(۲).

علی ما ذکرته الکتب المعنیه بهذا الشأن هو أن جماعه من أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم لم یخرجوا إلی الجهاد فنزلت الآیه المبارکه محذره لهم ومهدده ومبیّنه بأن ترک الجهاد إلقاء للنفس فی التهلکه وهی النار التی هی مآل العصاه والمجرمین هذا أولاً ومع التسلیم کما هو الصحیح بشمول الآیه لأمثال المورد الذی نحن بصدده فإن حرکه سید الشهداء علیه السلام خارجه تخصیصاً، إن لم نلتزم بخروجها تخصصاً عن الحکم المطلق فی الآیه المبارکه حتی مع غضّ النظر عن مسأله عصمته وتسدیده وتبصّره التام فی أموره موضوعاً وحکماً وعاقبه.

وذلک: لأنّه علیه السلام أعدّ لنهضته مستلزماتها وخرج إلاّ أن الحرکه السریعه للدوله للسیطره علی الوضع والأسلوب الإرهابی الذی اتبعته ومنها إعدامها لزعیم المعارضه فی الکوفه مولانا مسلم بن عقیل رضوان الله تعالی علیه ومن أسنده کهانی وعبد الله بن یقطر وغیرهم، أدی بالحرکه إلی عدم تحقیقها لأهدافها فوراً، وإن حققت أهدافاً عظیمه بالتدریج بل لعل ما تحقق بالتدریج لم یکن لیتحقق فیما لو استلم الإمام الحسین علیه السلام الحکم، ومصداق هذا ما حصل فی دوله الوصیّ وفی أیام حکم المجتبی من فتن واضطرابات بسبب المنافقین وطابور معاویه فی الکوفه أو

۱- راجع فصل: أخلاقیات کربلاء: من هذا الکتاب.

۲- سوره البقره، الآیه: ۱۹۵.

لعوامل أخری، غیر أنّ نتیجه الحال فی الکوفه إثر استشهاد الإمام الحسین علیه السلام هو نموّ نبته التشیّع فیها شیئاً فشیئاً إلی أن استولت علیها.

وهناک أسباب کثیره أخری ذکرناها فی موارد عده فی عده من کتبنا ومقالاتنا وکلّها تصبّ فی منحی أن حرکه الإمام علیه السلام ناجحه مائه فی المائه بحسب ظرف قیامها، نعم بدأت الأمور تتراجع من بعد ترک أهل الکوفه لمسلم إذ هدّدهم ابن زیاد بجیش الشام ولم یکن فی البین جیش من الشام أو غیرها کما لم یحضر جیش کهذا أبداً، نعم تجمّعت فلول المنافقین والخوارج والأمویین من أهل الکوفه ونظّمت جیشاً کهذا وقتلت الحسین ابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأسرت نساء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وصبیته کما قتلت خیره عُبّاد الأمه وأبدالها .

إن عدّ قضیه الحسین علیه السلام قضیه فی واقعه: إمّا لأنّها غیر مطابقه للقواعد الفقهیه أو للمسلمات المعروفه عن أهل البیت علیهم السلام فی ظرف کهذا أو لعدم اتضاح ظروف الواقعه بما یمنع انسجامها مع القواعد والمسلمات فلابدّ من افتراض ظرف غیر معلوم وغیر واضح لنا أدی إلی اتخاذ الإمام علیه السلام لموقفه هذا.

ویتضح من خلال بیاننا لأسباب الثوره أن الدوافع واضحه وظرفها یقتضی ما فعله الإمام علیه السلام فتخرج عن کونها قضیّه فی واقعه نعم هناک أمور غیر مفهومه للوهله الأولی، مثل الإصرار علی عدم البیعه ونتیجه هذا إصرار یزید علی قتله علیه السلام، ثم منها إصراره علی الاستجابه لکتب أهل الکوفه مع کونهم أهل غدر ونکث وقد اشتهر هذا عنهم ولهم سوابق مع الإمامین علیهما السلام قبله علیه السلام، وإصراره علیه السلام علی الذهاب إلی الکوفه، واختیاره خصوص کربلاء

للاستشـهاد، وامتناعه عن مقاتلتهم ابتداءً إلى غير هذه لكن لو تبينت لنا وجوه صحيحه لهذه الأمور والأمور الأخرى التى تستدعى الاسـتغراب والتساؤل فإن هـذا سـيرفع عنها، وبلا ريب، الحكم بأنها قضـيه فى واقعه، وهو الذى نحاول الإسـهام فى تبيينه مع بقيه المهتمين بهذا الميدان وذلك من خلال كتبنا ومقالاتنا.

ظفر متكامل ولكن...

عن على أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«لولا حضور الحاضـر، وقيام الحجّه بوجود الناصـر وما أخذ الله على العلماء، ألا يقارّوا على كظّه ظالم، ولا سـغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندى من عفطه عنز»(۱).

سؤال يطرح:

إنه إذا كان الإمام الحسـين عليه السـلام متيقّناً من الاستشـهاد، مع ملاحظه أن حركته عليه السلام لم تكن عفو الخاطر، بل سبقتها مقدمات طويله فى هذا السياق.

وإنه معصوم من الله سـبحانه، فهو ملتفت التفاتـاً كاملاً ـ إلى الموضوعـات والأحكـام فلا يزل فى تشـخيص موضوع ولا فى تطبيق حكمه عليه بل هو العلم للأمّه والمنار لها وسبب الرشاد وهو السبيل إلى الله بعدما كان عِدل الكتاب وسفينه نجاه الأمه.

فمـا الشـىء الـذى كـان يهـدف الإمام إليه من وراء حركته، والظروف القاهره التى تعيشـها الأمه بمنظر منه ومسـمع، بل إن بعض الحقائق قد شخّصها جمع أوفياء له فكيف تخفى عليه؟

۱- نهج البلاغه لأمير المؤمنين عليه السلام: الخطبه الثالثه:ج۱، ص۳۶.

أحدهم يشير عليه بأن لا يقدم الكوفه إلّا إذا أخرج أهلها أميرهم وأحكموا السيطره على بلدتهم. والآخر يذكّره غدرهم بأبيه وأخيه،... وهكذا.

ويمكن بعد التأمل فى ثنايا النصوص والتواريخ وكتب المقاتل مع عدم غض النظر عن مجريات الأحداث ونتائجها أن نقول: إن هناك أحكاماً دينيه ظاهريه أى بحسب ظاهر الحال دون واقعه على كل مسلم الالتزام بها لا فرق فى ذلك بين النبى والإمام وعامه الأمه وعلى هذا تشريعات الكتاب والسنّه.

فحين يشرّع الله سبحانه للناس لزوم ترتيب أثر شهاده العدلين فى مسائل المنازعات والمخاصمات والجنايات، ثم يأتى التشريع فيبيّن أن العداله المطلوبه فى الشاهد هنا هى بمقدار ما يكشف عنها حسن ظاهره والتزامه بأحكام الشريعه فإن النبى أول من يبادر إلى العمل بهذا الحكم الإلهى فلا يحتمل أن يؤسس للأمه لزوم الأخذ بظاهر الحال ثم لا يعمل هو بما أسّسه، بل يبحث عن واقع حال الشاهد، بل هو المنقول عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّما أقضى بينكم بالبينات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجّته من بعض، فأيما رجل قطعت له من مال أخيه شيئاً فإنما قطعت له به قطعه من النار»(١).

والحسين عليه السلام استغاث به أهل الكوفه أكثر من عشر سنين وكانوا يعاهدونه على النصره والطاعه، وكان عليه السلام يعلم أن همتهم تقصر عن مستوى وعودهم بل يعلم بعدم مصداقيه الكثير منها. إلّا أن ردّهم على أساس عدم مصداقيه وعودهم مما لا شاهد له فعلاً خصوصاً بعد اكتوائهم بنار بنى أميه وجحيم

١- وسائل الشيعه: ج٢٧، ص٢٣٢، ح١.

خلافتهم وإصرار أهل الكوفه السنين الطوال على المكاتبه والمعاهده، ثم إنّ القرآن العزيز يأمر بالقتال من أجل المستضعفين والحسين إمام الدين وخليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الأمه، فكان ردّه عليه السلام: إن الوقت لم يحن لوجود معاويه فى حدّ نفسه، ولوجود عقد صلح معه يمنعه عليه السلام من الخروج والثوره.

نعم بعدما استجاب لهم الإمام خصوصاً وإنه لم يخرج من مكه حتى أتته آلاف الرسائل والمعاهدات منهم، ثم إنه أرسل إليهم مسلم بن عقيل فما رأى منهم إلاّ الثبات والإصرار، بل أخذ بيعه ثمانيه عشر ألفاً منهم خلال أيّام وتجاوز كل الموانع بينه وبينهم وإذا بهم ينقلبون على الأعقاب، ويتحوّل الكثير منهم إلى جند للطاغيه ابن زياد غير جمع ملأ ابن زياد بهم السجون ورفع البعض منهم على الأعواد صلباً وتعذيباً ثم ما فتئوا حتى قتلوا الإمام وسبوا عياله وانتهبوا متاعه، فأصبح باطنهم ظاهراً وبدأ للجميع بشكل واضح السر فى عقد الإمام الحسن عليه السلام للصلح مع معاويه، والوجه فى إعراض الإمام الحسين عليه السلام عن إجابه دعوه أهل الكوفه لأكثر من عشر سنين، بل بدا بوضوح حقيقه حال الأمه مع الإمام الوصى أمير المؤمنين عليه السلام بعدما بايعوه سراعاً راغبين ثم انقلبوا على أعقابهم بالوزر مثقلين.

بل إن نتائج حركه الإمام الحسين عليه السلام حدّدت منهجاً ثابتاً لأئمه أهل البيت عليهم السلام من السجاد عليه السلام إلى المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى حين ظهوره .

فالعمل بأحكام الشريعه بحسب ظاهر الحال مما لا محيص عنه للنبى والوصىّ وبقيه الأئمه عليهم السلام، بل لكل الأمه فى قيام الشريعه إلى ظهور المهدى عليه

السلام بهذا، بل إنّ معظم الشريعه ستبقى إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، نعم، يتغير منها الأحكام التى اقتضتها الضروره وظروف الغيبه والتقيه، والتعبير الأصح هو أن بعض الأحكام ستتغيّر موضوعاتها عن ظرفها الفعلى، وسيصبح الحكم الملغى من قبيل السالبه بانتفاء الموضوع، فلا وجه لبقائه والعمل به، والحال هذه.

نعم كان النبى والأئمه عليهم السلام يظهرون فى بعض الأحيان ويصرّحون بالحال الواقعى للشخص أو الحدث لمصالح يقتضيها تأييد الشريعه، أو هدايه بعض الأمه، أو إرشاد الناس إلى قدره المعصومين على التعامل مع واقع الحال إذ هو منكشف لهم وإنما لم تنبن الشريعه عليه ولم يؤمر الناس بالتعامل به لعدم قدره الناس على التعامل وِفقَهُ، لعدم انكشافه لهم ولعلّ فى البين حكماً وأسراراً أخرى.

فنتيجه هذا: أن ظاهر الحال لأهل الكوفه والأوضاع الراهنه اقتضى منه عليه السلام القيام بالتكليف المناسب لذلك الظرف العصيب، وإنْ علم من مصادر الغيب عدم بلوغه النتائج المرجوه سريعاً، باستشهاده هو وخيره الأمه معه.

وبحلول كارثه سبى عائله النبى صلى الله عليه وآله وسلم نسائه وصبيته على يد السلطه الأمويّه الكافره، التى ساندها الكثير من المنتسبين زوراً وادعاءً إلى ساحه الأمه الإسلاميه.

هذا وقد توسعنا فى هذا المجال فى كتابين آخرين لنا حول الثوره الحسينيه المظفره هما: (الإمام الحسين عليه السلام فى مواجهه قوى الردّه)، و(مسلم بن عقيل) فلا حاجه للبسط فيها هنا، والله الموفق.

الإمام الحسين عليه السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر من أعظم الواجبات وأهمها وبهما تستقیم بقیه الفرائض وتؤدّی.

وارتباط قضیه الحسین علیه السلام بمبدأ الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر من الواضحات، بل لعل کونها من آثاره ونتائجه من المعلوم عند کل أحد وقد نقل عن الإمام الحسین علیه السلام:

«وإنی لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداًولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمه جدی صلی الله علیه وآله وسلم، أرید أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنکر وأسیر بسیره جدّی وأبی»(۱).

إلّا أن هذا لیس الموقف الوحید.

فإن للأمر والنهی موردین مرکزیین:

فمره یکون الأمر والنهی فی حالات جزئیه فردیه ضیّقه حینما یعصی امرؤ معصیه ما، فإنه یؤمر ویُنهی بالمراتب المعروفه فإن انتهی وإلا حرض علیه الآخرون، أو قوطع، وأهمل.

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۴۴، ص۳۲۹.

ومره يكون مورد الأمر والنهى حالات مهمه ضخمه يكون طرفها السلطان والدوله والجماعه المستأسده ونحو هؤلاء.

والحسين مارس الأمر والنهى مع طواغيت بنى أميه بل مع فرعونهم وهو فى قمه تفرعنه وطغيانه وتمكّنه، وذلك حين كتب معاويه إليه يرهبه ويتوعده فأجابه الإمام بأروع كتاب أذل به عزه وشموخه وكبرياءه، وفى حكايه كتابه عليه السلام وكتاب معاويه فوائد لا نرغب فواتها:

فقد روى: أن مروان بن الحكم كتب إلى معاويه وهو عامله على المدينه :

أما بعد: فإن عمرو بن عثمان ذكر أن رجالًا من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن على وذكر أنه لا يأمن وثوبه، وقد بحثت عن ذلك فبلغنى أنه لا يريد الخلاف يومه هذا، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده فاكتر إلىّ برأيك فى هذا والسلام.

فكتب إليه معاويه: أما بعد: فقد بلغنى ما ذكرت فيه من أمر الحسين، فإياك أن تعرض للحسين فى شىء، واترك حسيناً ما تركك، فإنا لا نريد أن نعرض له فى شىء ما وفى بيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته(۱) والسلام.

وكتب معاويه إلى الحسين بن على عليهما السلام: (أما بعد، فقد انتهت إلىّ

۱- لاحظ كيف يوجه معاويه ولاته للتعامل مع الإمام الحسين عليه السلام فى هذه الجمله والتى قبلها، إذ توجيهه بحسب هذا النص أن لا تعرضوا لحسين ما لم ينازعنا سلطاننا ونحو هذا من التعابير فإذا نازعهم سلطانهم فإن طريقه التعامل مع الإمام ستكون مختلفه، ولهذا فأنا فى تمام الشك من كل نصٍ عن معاويه يحوى توجيهه لولاته وليزيد بالتعامل اللين مع الإمام حتى لو نهض وثار ضدهم بل أقطع ببطلانه.

أمور عنك إن كانت حقاً فقد أظنك تركتها رغبه فدعها، ولعمر الله إنّ مَن أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، فإن كان الذى بلغنى باطلاً ـ فإنك أنت أعزل الناس لذلك، وعظ نفسك فاذكر، وبعهد الله أوف، فإنك متى ما تنكرنى أنكرك، ومتى ما تكدنى أكدك، فاتق شق عصا هذه الأمه، وأن يردهم الله على يديك فى فتنه، فقد عرفت الناس وبلوتهم، فانظر لنفسك ولدينك ولأمه محمد، ولا يستخفنك السفهاء والذين لا يعلمون.

فلما وصل الكتاب إلى الحسين صلوات الله عليه كتب إليه:

أما بعد: فقد بلغنى كتابك تذكر أنه قد بلغك عنى أمور أنت لى عنها راغب، وأنا بغيرها عنك جدير، فإن الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد إليها إلا الله.

وأما ما ذكر أنه انتهى إليك عنى، فإنه إنما رقاه إليك الملاقون المشاؤون بالنميم، وما أريد لك حرباً ولا عليك خلافاً، وأيم الله إنى لخائف لله فى ترك ذلك، وما أظن الله راضياً بترك ذلك ولا ـ عاذراً بدون الإعذار فيه إليك وفى أولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمه، وأولياء الشياطين.

ألست القاتل حُجراً أخا كنده والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون فى الله لومه لائم، ثم قتلتهم ظلما وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظه، والمواثيق المؤكده ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ولا بإحنهٍ تجدها فى نفسك.

أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العبد الصالح الذى أبلته العباده، فنحل جسمه، وصفرت لونه، بعدما أمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأةً

على ربك واستخفافاً بذلك العهد.

أولست المدعى زياد بن سميّه المولود على فراش عبيد ثقيف فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الولد للفراش وللعاهر الحجر».

فتركت سنه رسول الله تعمداً وتبعت هواك بغير هُدىً من الله ثم سلطته على العراقين، يقطع أيدى المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الأمه وليسوا منك.

أولست صاحب الحضرميين الذى كتب فيهم ابن سميه إنهم كانوا على دين على صلوات الله عليه فكتبت إليه: أن أقتل كل من كان على دين على، فقتلهم ومثل بهم بأمرك، ودين على عليه السلام والله الذى كان يضرب عليه أباك ويضربك، وبه جلست مجلسك الذى جلست، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين.

وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولأمه محمد، واتق شق عصا هذه الأمه، وإن تردهم إلى فتنه، وإنى لا أعلم فتنةً أعظم على هذه الأمه من ولايتك عليها ولا أعلم نظراً لنفسى ولدينى ولأمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم علينا أفل من أن أجاهدك فإن فعلت فإنه قربه إلى الله، وإن تركته فإنى استغفر الله لذنبى، وأسأله توفيقه لإرشاد أمرى.

وقلت فيما قلت إنى إن أنكرتك تنكرنى وإن أكدك تكدنى، فكدنى ما بدا لك فإنى أرجو أن لا يضرنى كيدك فى، وأن لا يكون على أحد أضر منه على نفسك، لأنك قد ركبت جهلك، وتحرصت على نقض عهدك، ولعمرى ما وفيت بشرط

ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والإيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا فقتلتهم مخافه أمرٍ لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا.

فأبشر يا معاويه بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أن لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيره ولا كبيره إلا أحصاها، وليس الله بناس أخذك بالظنه، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار الغربه وأخذك الناس ببيعه ابنك غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب، لا أعلمك إلا وقد خسرت نفسك وبترت دينك وغششت رعيتك وأخزيت أمانتك وسمعت مقاله السفيه الجاهل وأخفت الورع التقى لأجلهم والسلام(۱).

وقد اطلع يزيد على هذه الرساله وحاول أن يستفزّ والده ويحرشه لاتخاذ موقف قاس من الإمام عليه السلام أو يرد عليه برساله استنقاص فأجاب معاويه: وما عسيت أن أعيب حسيناً، والله ما أرى للعيب فيه موضعاً(۲).

ما صدر عن الإمام عليه السلام من خلال هذه الرساله من أعلى مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو ما لم يكن ليقدم عليه غيره ولا له من الأثر لو كتب هذه الرساله سواه، ويكفى بها سجلاً خالداً، على انحراف بنى أميه وكفرهم وهمجيتهم.

۱- بحار الأنوار: ج۴۴، ص۲۱۲، عن الكشى؛ وروى ابن قتيبه عامه هذه الرساله فى كتابه، الإمامه والسياسه: ص۲۰۲.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسى: ج۴۴، ص۲۱۴.

ولاـ نغـالى إذا قلنا: إنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو المحرك المركزى لنهضه الإمام الحسـين عليه السـلام وهو المرجع لبقيه الأسباب وعنده تلتقى.

لكن، من المهم الالتفات إلى أن مسـتوى المنكر الـذى صـدر من معاويه وولده يزيد وولاتهما وما رشح عن نظام حكمهما ليس منكراً كيف كان، بل لو قلنا إن منكرات معاويه فى سبيل هدم الكيان الإسـلامى كله وفته تفتيتاً، وكذلك رد الناس على أعقابهم إلى جاهليه ألعن من جاهليه أبيه أبى سفيان.

فلم نبعد عن الصواب ومطالعه سيره معاويه بتأمل تهدى إلى هذه النتائج المروعه، بل لو قلنا: إنه لا يضاهى معاويه أحد من حكام المسـلمين فى الظلم والجبروت وهدم الإسـلام فلهذا القول ما يسـنده ويكفيك إنه وجه ولاته إلى التشجيع لوضع الأحاديث على لسـان النبى الأـعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم على نطـاق واسع وإلى بـذل العطايـا على الوضع وله المشاركه فى قتل الإمام أمير المؤمنين وولديه الحسن والحسـين صـلوات الله عليهم بشكل أو بآخر، بل إن مظالم معاويه قد دخلت كل دار فمن مهشم له دينه ومن مهشم له دنياه، وأين من يحصى جرائم معاويه ومخازيه.

هذا، وقد أصحر مسلم بن عقيل بهدف الثوره الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أمام الطاغيه ابن زياد بعدما قال ابن زياد:

اخبرنى يـا مسـلم: لم أتيت هـذا البلـد وأمرهم ملتئم، فشـتت أمرهم بينهم، وفرقت كلمتهم؟ وهو نفس منطق مشـركى قريش أيام الإسلام الأولى .

فقال مسلم: ما لهذا أتيت، ولكنكم أظهرتم المنكر، ودفنتم المعروف، وتأمرتم على الناس بغير رضى منهم، وحملتموهم على غير ما أمركم به الله، وعملتم فيهم

بأعمـال کسـری وقیصـر، فأتیناهم لنأمر فیهم بالمعروف وننهی عن المنکر، ونـدعوهم إلی حکم الکتاب والسـنه، وکنا أهل ذلک کما أمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(۱).

بل من قبل هذا کان سید الشهداء علیه السلام علی ما روی قد سجل فی وصیته المکتوبه لأخیه ابن الحنفیه :

«وإنّی لم أخرج أشـراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصـلاح فی أمه جدی صلی الله علیه وآله وسلم، أرید أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنکر، وأسیر بسیره جدی وأبی علی بن أبی طالب...»(۲).

۱- الملهوف للسید ابن طاوس: ص۱۲۲.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۴۴، ص۳۲۹.

الإمام وأنصاره

اشاره

موقف الإمام من أنصاره

من نافله القول أن نؤكّد بأن معاهده أهل الكوفه للإمام على معاضدته ومسانده حركته بعد استنصارهم له لأكثر من عشر سنين كان لها الأثر المهمّ فى قيام الإمام بنهضته المباركه والسير فيها قدماً.

نعم، ما نحتاج إلى التأكيد عليه هو التكليف الشرعى بعنوانه الأوّلى للأمّه تجاه الإمام المعصوم عليه السلام.

فالله سبحانه بحسب أصل التكوين جعل فى قدره كل امرئ إمكانيه السير فى الطريق الذى يريده ويختاره فمن اختار طريق الصلاح وطريق الأنبياء والصلحاء وجد المنفذ إليه والقدره عليه، ومن اختار طريق الشرّ والكفران وطريق التمرّد على الله ورسله تمكّن من السير فى ذلك الطريق أيضاً.

فلم يُجبر المرء فى أصل خلقته على نهج معيّن ولم يتحدّد أمامه طريق الحياه، بل المناهج أمامه واضحه، والأعلام لائحه، والعقل معه يحاكم الأشياء ويحكم لها أو عليها ثم هو عليه أنْ يختار، وعلى هذا يكون بلوغه الجنه أو النار بحسب اختياراته فى

الدنیا فالدنیا دار اختبار، أما غیرها فیتحدّد فیها المسار بحسب ما یناسب مسیرته الدنیویه، فهو مضطرّ بعدها إلی المصیر إلی ساحه الشقاء أو ساحه النعیم ولا یتمکّن من الفکاک من نتائج عمله الدنیوی أبداً وإن فعل ما فعل.

ما تقدّم کله بحسب أصل الجعل التکوینی.

أما بحسب الجعل التشریعی فی الإسلام العزیز:

فإن الله سبحانه جعل للمعصوم النبی الأکرم أو أحد أوصیائه الاثنی عشر حق الطاعه علی الأمه وجعله أولی بالمؤمنین من أنفسهم.

أما النبی صلی الله علیه وآله وسلم فلنصّ الآیه المبارکه:

((النَّبِیُّ أَوْلَی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ))(۱).

وأما الوصی علی بن أبی طالب علیه السلام فلحدیث الغدیر المبارک إذ سأل النبی أمته:

«ألستم تعلمون أنی أولی بکلّ مؤمن من نفسه؟».

فقالوا: بلی.

فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«أللهم من کنت مولاه فعلی مولاه..، أللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»(۲).

۱- سوره الأحزاب، الآیه: ۶.

۲- راجع حدیث الغدیر الشریف: الجزء الأول من کتاب الغدیر للشیخ عبد الحسین الأمینی، فقد ذکر أن من رواه من الصحابه فقط مائه وعشره صحابی والنصّ منقول من نفحات الأزهار: ج۷، ص۶۳، عن مسند أحمد بن حنبل.

وأما بقیه المعصومین فلجریان ما ورد فی أمیر المؤمنین علیه السلام فی حقّهم أیضاً لوحده الملاک ولوجود نصوص خاصه بشأنهم أیضاً.

منها، الآیه المبارکه:

((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ))(۱).

فإنهم أولو الأمر الذین یجب علی الأمه إطاعتهم بل علی الناس کافه وذلک بضمیمه ما ورد فی روایات العامه والخاصه من أنهم هم أولو الأمر المقصودون فی الآیه المبارکه.

منها ما عن مولانا الإمام الباقر علیه السلام فی أن أولی الأمر:

«الأئمه من ولد علی وفاطمه علیهما السلام إلی یوم القیامه»(۲).

ولسنا هنا فی مقام استقصاء المطلب بل المقصود الإشاره فقط.

فلما کان للأئمه المعصومین علیهم الصلاه والسلام حق الطاعه علی الأمه فإنه یجب علی کل فرد فی الأمه الوصول إلیهم ومراجعتهم ومعرفه أوامرهم وتوجیهاتهم فی کل صغیره وکبیره ومن لم یطعهم فقد استحق النار والعذاب العظیم، وهذا معناه أن لا خیار للمرء فی مخالفتهم إلاّ إذا صدر التخییر من نفس الإمام علیه السلام.

هذا الشقّ الأول من الکلام.

والشق الثانی: إنه یجب علی کل إنسان اتباع أوامر الله ونواهیه المعصوم وغیره وَمِن أَمْرِهِ سبحانه أن یقوم المسلم بأمر الظالمین والعصاه بالمعروف ونهیهم عن المنکر ومجاهده الکافرین والظالمین والطواغیت وإزاحتهم من سدّه الحکم وإقامه دوله

۱- سوره النساء، الآیه: ۵۹.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۲۳، ص۲۸۸، ح۱۳.

الحق وإفساح المجال للخلفاء الحق لله تعالى وهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأوصياؤه عليهم السلام لارتقاء المقام المختصّ بهم، مقام الخلافه والإمامه والزعامه فى الأمه وكل ما تقدم مع تحقق شروطه .

فيجب على الأمّه النهضه ومؤازره الإمام المعصوم فى جهوده لدفع الطواغيت عن مقام الأنبياء والأوصياء.

ومتى ما تمرّدَت الأـمه وعصت، أو تقاعست وكسلت وأخلدت إلى الراحه فإنه يجب على الإمام النهضه بمن تحقق به الكفايه ويتم به الهدف.

ومع عدم توفر الإمكانيات المطلوبه والعدد الكافى يسقط الوجوب عن الإمام ويأثم من الأمّه من لم يطعه ولم ينهض معه ومن لم يجعل نفسه تحت إمرته.

وهذا هو الذى حصل مع الأئمه على والحسن والحسين إلى المهدى وكذا مع الزهراء عليهم السلام حين استنهضت المهاجرين والأنصار لرد الظلامه عنها واسترجاع الحقوق المسلوبه.

نعم حين يتوفر الأنصار يلزم الإمام النهضه، وهو الذى حصل للإمام أمير المؤمنين بعد مقتل عثمان وللإمام الحسن بعد رحيل والده مباشره وللإمام الحسين عليه السلام بعد استنصار أهل الكوفه به.

وقد نهض الإمام الحسين بعد الاستنصار وبعد انتهاء أمد الصلح بهلاك فرعون الأمه الإسلاميه وطاغيتها: معاويه.

وحين نهض الإمام الحسين خليفه الله ورسوله فى الأرض فقد وجب على الناس كافه الأمه الإسلاميه بكل فرد من أفرادها النهضه معه ومساندته ومعاضدته وحمايته والسعى لتحقيق أهدافه سواءً فى ذلك أهل الكوفه أم غيرهم، شيعه أم

مخالفون، لأن التكليف إسلامى بحت وليس بأمر خاص بالشيعه أو بالبيت النبوى.

وقد وجه الإمام عليه السلام أمراً عاماً للأمه بلزوم نصرتها له وقد بقى إلى الساعات الأخيره يوجه النداء تلو النداء.

أما من ناصر ينصرنا.

أما من مغيث يغيثنا لوجه الله.

أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله.فوجوب النصره تام وثابت فى رقبه كل فردٍ من الأمه، وإلى اللحظه الأخيره من حياه الإمام الحسين المظلوم عليه السلام.

لكن لما خذل معظم الأمه إمامهم.

وجبُن أهل الكوفه عن الالتزام بمواثيقهم وعهودهم المستمره منذ سنين، فإن الإمام عليه السلام فصّل توجيهاته بحسب طواعيه الأفراد للأمر الإلهى.

والتفصيل: أن التكليف بالالتحاق به ونصرته والاستماته فى سبيله لم يسقط عن أى فرد.

نعم الذين أظهروا طواعيه واستجابه ومماشاه لأمر الإمام ونهيه فإن الإمام أسقط عنهم التكليف الإلزامى بل حثّهم على الرجوع حباً لهم وتقديراً لموقفهم إلاّ أنهم تمسكوا بخيار البقاء ومفاداه الإمام المظلوم فأجاز الإمام لهم هذا وأثنى عليهم لموقفهم النبيل وأبان لهم عن عظيم مقام الكرامه المعد لهم فى الآخره جزاءً لصمودهم معه، وذلك أن الساقط عنهم هو الإلزام دون أصل الأمر؛ إذ مفاداه الإمام والتضحيه فى سبيله بالنفس والنفيس فيه المحبوبيه العظيمه للمولى تبارك وتقدس.

فالأمر بالالتحاق به عليه السلام لكل أفراد الأمه مستمر إلى آخر لحظه من حياته الشريفه وإسقاطه الأمر الإلزامى عمن التحق به مستمر إلى النهايه.

وهو عليه السلام خيّر من يسير فى ركابه عموماً بين الاستمرار معه أو الرجوع، وذلك بعد ما بلغه خبر استشهاد مسلم وانقلاب الأمور فى الكوفه لصالح الفئه الحاكمه الكافره الأمويه ولم يحصل تخيير أو إسقاط للتكليف الإلزامى عن الأمه جمعاء أبداً بل التكليف ثابت فى أعناق الكل دون من شملهم التخيير وإسقاط الإلزام عنهم .

وعبيد الله بن الحر الجعفى والذى التقاه الإمام فى منطقه قصر بنى مقاتل فى طريقه إلى الكوفه، لو رضى ما عرضه عليه الإمام من الالتحاق به لينال رضا الله ورسوله لحصل على رضا الله سبحانه ولحصل أيضاً على تخيير الإمام بالرجوع أو الاستمرار فيختار الرجوع إن أراده ورغب فيه، غير أنه غلبت عليه شقوته فأبى مطاوعه الإمام من البدايه فخسر الكرامه وخسر التخيير من الإمام وبقى الإثم فى عنقه، بل لحقه العار والخزى لإبائه الالتحاق بالإمام مع طلب الإمام منه النصره بمباشرةٍ منه عليه السلام.

أخلاقيات كربلاء

اشاره

من أراد التمييز بين الفئه المحقه والفئه المبطله فليحضر إلى كربلاء.

من أراد معرفه طريق الله وطريق الشيطان فضالته في كربلاء.

من أراد معرفه الإسلام والإيمان بأكثر صوره إشراقاً ومعرفه الكفر والرذيله بأكثر صوره قتامه.

فالموعد في كربلاء.

هناك طفح كل إناء بما فيه.

وعبّرت كل فئه عن منهجها.

وكل فردٍ عن ذاتياته.

ووضحت عندها غايه كل طريق.

الصوره المشرقه:

أما مواقف الإمام الحسين عليه السلام فلا يسعنا هنا الحديث عن مكارم أخلاقه وسمو مقاصده.

فهو ابن من خاطبه الله سبحانه:

((وَإِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ))(۱).

وهو الذی قال النبی فی حقه:

«حسین منی وأنا من حسین»(۲).

ویکفیک لتستشف من عظمته أن أعداءه ومبغضیه من الأمویین وغیرهم لم یجرؤوا ولم یتمکنوا من الخدش بساحه قدسه مع شده عداوتهم له حتی سفکوا دمه وقطعوا رأسه وداروا به فی البلدان وحرثوا فیما بعد قبره وقتلوا کل من یزور مرقده بل بطشوا بکل من یهواه.

الحسین خلیفه الله ورسوله فی الأرض، فهو منبع الفضائل بل هو القرآن فی سلوکه وسیرته.

غیر أنا لا نبخس أنفسنا حظوظها بحرمانها من ذکر بعض ما صدر عن الإمام فی عرصات کربلاء.

ولعل من مواقفه التی تتجلی فیها تلک الروح المحمدیه الطاهره التی تثیر فینا الألم والحسره، تخییره علیه السلام لأهل بیته وصحبه بل حثه لهم علی استغلال ظلمه اللیل وترک عرصات کربلاء والعوده إلی دیارهم ومأمنهم وترکه فی مقابله عشرات الآلاف من جنود الدوله الطاغوتیه الکافره.

إن أصل التکلیف الشرعی الموجه للأمه کل فرد فی الأمه بنصره الإمام وفدائه بکل غال ونفیس: مستمر.

۱- سوره القلم، الآیه: ۴.

۲- فضائل الخمسه من الصحاح السته: ج۳، ص۲۶۴، عن صحیح الترمذی وابن ماجه، وغیرهما.

كما أن كل من صحب الإمام ورافقه عن طواعيه ورغبه وتسليم له فإن مخير بين البقاء والرجوع.

إن من يتعرض لخطر يجب على الآخرين إنجاؤه.

فإذا كان إنجاؤه يؤدى إلى هلاك المنجى فهنا يقع تزاحم بين وجوب إنقاذ المؤمن وبين وجوب حفظ نفسه، ولا يمكن التحفظ على التكليفين فى نفس الوقت كما هو الفرض فيصبح الإنسان هنا مخيّراً بين إنجاء الآخر وإتلاف نفسه، أو المحافظه على نفسه وترك الآخر لما قدّر له.

أما إذا كان الآخر فى معرض الهلاك والتلف والموت على كل حال فيحتمل هنا لزوم المحافظه على نفسه ليأسه من إمكانيه إنجاء الطرف الآخر فلا تزاحم بين تكليفين فى البين ويبقى لزوم حفظه لنفسه قائماً.

وقضيه بقاء أصحاب الإمام عليه السلام معه وتعريضهم أنفسهم للموت فى سبيل الإمام الأقدس عليه السلام مع كونه المقصود أساساً للدوله الظالمه أما هم فمقصودون بالتبع للبثهم مع الإمام ولاستماتتهم فى المحافظه عليه أن لا تصل إليه يد السلطه الكافره تثير تساؤلا.

فما الوجه الفقهى فى لبثهم؟

إن الإمام عليه السلام صرح لهم ليله العاشر من محرم الحرام بأنه المقصود شخصياً لهذا الجيش المتجمع فى كربلاء ولو ظفروا به لانشغلوا عن غيره.

فعنه عليه السلام:

«... فهذا الليل قد أقبل فقوموا واتخذوه جملًا، ليأخذ كل رجل منكم بيد صاحبه أو رجل من إخوتى وتفرقوا فى سواد هذا الليل وذرونى وهؤلاء

القوم، فإنهم لا يطلبون غيری، ولو أصابونی وقدروا علی قتلی لما طلبوکم»(۱).

وفی نص ابن طاوس:

(أما بعد فإنی لا أعلم أصحاباً خیراً منکم، ولا أهل بیت أفضل وأبر من أهل بیتی، فجزاکم الله عنی جمیعاً خیراً، وهذا اللیل قد غشیکم فاتخذوه جملاً، ولیأخذ کل رجل منکم بید رجل من أهل بیتی وتفرقوا فی سواد هذا اللیل وذرونی وهؤلاء القوم فإنهم لا یریدون غیری»(۲).

وهناک احتمالان فی توجیه موقف الأنصار من الإمام علیه السلام:

أ / إن موقفهم رضوان الله تعالی علیهم أجمعین إنما هو بحسب التکلیف الإسلامی العام وهو وجوب أو جواز تعریض النفس لخطر التهلکه رجاءً إنقاذ أی نفس مؤمنه واختلاف التکلیف لاختلاف خصوصیات الحاله، فکیف إذا کانت هذه النفس هی نفس إمام معصوم فعلی المرء أن یتقدم ویضحی بنفسه ذیادةً عن الإمام ودفعاً للموت عنه ولو أدی هذا إلی فناء الجمیع؛ لأن نفس المعصوم فوق کل نفس بخلافته لله ورسوله فی الأرض، والأسباب الأخری فإذا فعلوا هذا وأدوا ما علیهم من تضحیه فقد أبرؤوا ذمتهم من تکلیف النتیجه النهائیه یتخذ الإمام لها الموقف المناسب، فإما یقدم نفسه قرباناً لله سبحانه أو یصنع ما یجده صالحاً، ویتحمل الجیش الأموی إثم قتل الإمام، وبقیه الأمه إثم خذلانه وبلوغه إلی النتیجه المأساویه دون أن یحرکوا ساکناً.

ب/ إن موقفهم من الإمام لم یکن علی طبق التکلیف الإسلامی العام، بل کان

۱- مقتل الحسین علیه السلام لابن أعثم الکوفی: ص۱۱۳.

۲- الملهوف للسید ابن طاووس: ص۱۵۱.

لخصوصيه الحسين عليه السلام كإمام معصوم، وخليفه لله ورسوله فى الأرض جهه حيثيه فى وقوفهم ذلك الموقف المفاداتى منه ولو كـان الأـمر طبق التكليف العام لكان من المحتمل المنع من اتخاذهم لـذلك الموقف؛ لأنه عليه السـلام مقتول على كل حال وصـمودهم إلى جـانبه معنـاه تعريض جميع تلـك النفوس المؤمنه للقتل الحتمى مع أنّها غير مطلوبه للسـلطه أولاً وبالـذات وإنما بمقدار حمايتهم للإمام وحؤولهم السلطه عن التمكن منه ولدفاعهم المستميت عنه فما الداعى لهذه الاستماته والنتيجه محسومه؟

إذن: كان للإمامه والإمام مدخليه فى صحه تقديم أنفسهم قرابين فداءً لخليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحق فى الأمه.

أما موقف الإمام من أنصاره

١ فإنه طبقاً للاحتمال الأول: أرجعهم؛ لأن تصـميمهم على البقاء والمفاداه قبل أن يعلموا قطعيه شهادته فكان تكليفهم البقاء، غير أنه عليه السلام لعلمه بانتهائه إلى الشهاده قدم لهم التخيير فى اللبث والرجوع بل حثهم عليه، وسيأتى وجه الحث .

٢ وأما إرجاعهم طبقاً للاحتمال الثانى فيُحتمل أن الإمام بحكم أنه ذو صـلاحيات خاصه لإمامته وعصمته وخلافته لله ورسوله فى الأرض قـد أذن لكل من أطاع الله تعالى فى نصـرته وقـدّم نفسه رخيصه فـداءً لنفسه المقـدسه بالانصـراف وأسـقط هذا التكليف عنهم تقـديراً لموقفهم فلهم أن يرجعوا فيحيوا فى أهلهم وذراريهم وذمتهم بريئه من خذلان الإمام ومعصـيه الله ورسوله، كما لهم البقاء والاسـتمرار ومشاركه الإمام فى جهاده وكفاحه فيكون فـداؤهم طوعياً دون أن يكونوا ملجئين إليه بسـبب التكليف بالثبات والتضحيه.

ومن المعلوم أن من يخير تخييراً كهذا ويختار البقاء والتضحيه فموقفه هذا غايه النبل والسمو ونكران الذات فى جنب الله ورسوله والإمام المعصوم، ومن يكن هذا شأنه فلا حدّ لرضا الله ورسوله والإمام عنه كما لا حدّ لجود الله سبحانه معه.

إن إسقاط الإمام عليه السلام لتكليف لزوم البقاء واللبث الثابت فى ذمه أهل بيته وصحبه لغرض نصره والدفع عنه بما أنه إمام معصوم وخليفه الله ورسوله فى الأرض، وسماحه لهم بالرجوع وارتضاؤه لمواجهه القوم الظالمين وحيداً منفرداً مع تصميمه اللانهائى على الامتناع عن مبايعه يزيد وتصميمهم على قتله لهو فى حد نفسه دليل على إمامته وعصمته وخلافته لله ورسوله وعلى عدم النظير له.

وكذلك على أخلاق عظيمه ساميه أسسها الإسلام وشيدها النبى وآله، وبهذا الخلق ونحوه قام الإسلام على سوقه ونبتت شجره الإمامه وأرسلت فروعها فى كل صوب وآتت ثمارها طيبه مباركه ولا تزال.

إن أول من أجاب الحسين ببيان ثباته وتصميمه على البقاء معه والاستماته فى سبيله مهما تكن النتائج هو أبو الفضل العباس وعلى إثر موقفه تتابعت مواقف الصمود والفداء فكان له مقام السبق إلى هذه الكرامه، وكان هو المعلّم والموجه لهؤلاء الأطياب الأكارم فى اتخاذ الموقف الصحيح فى هذا الموقف الذى يهز الجبال الرواسى.

وأما وجه حث الإمام لهم على الرجوع دون بيان تخييرهم فقط:

فيحتمل أنه تقديراً منه عليه السلام لموقفهم البطولى فى الثبات معه، وشفقه عليهم من أن تنال سيوف الفراعنه منهم منالها فتمزقهم إرباً، وتقليلاً للخسائر ما أمكن، مع الإبقاء عليهم كى يبقى الرعيل الواعى والرسالى والمستعد للتضحيه

والتغيير من واقع الأـمه الفاسـد، ويبقى بعـد لهم التميز فى المقام عنـد الله ورسوله والأئمه على بقيه الأمه لموقفهم النادر مع الإمام السبط الشهيد.

غير أنهم أصروا على مرافقه الحسين عليه السلام فى رحلته إلى عالم البقاء والخلود بل على التضحيه بكل شىء فداءً له.

وما كان الحسـين عليه السـلام لينفس عليهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد صح منهم العزم وعرف منهم الثبات فأعلن الإمام عليه السلام السماح لهم بمشاطرته نهضته والقدوم معه على الله سبحانه بموقف ثائر فى سبيل الله لتحقيق إرادته تعـالى فى الأـرض لم تعرف له الـدنيا نظيراً فكـانت العظمه كل العظمه للحسـين السـبط عليه السـلام وكانوا هم معه حيثما ذكر.

(السلام عليك يا أبا عبد الله... وعلى الأرواح التى حلت بفنائك، عليكم منى جميعاً سلام الله أبداً ما بقيت وبقى الليل والنهار).

أبو الفضل علیه السلام فی کربلاء

اشاره

منار الهدايه

اشاره

القصد من وراء الحديث عن أبی الفضل إشغال الفكر والقلب والقلم بالمذاكره والتأمل فی جوانب هذه الشخصيه، الفريده المثال فی طول التأريخ الإنسانی، وفی المذاكره إحياء للقلب، وشحذٌ للذهن، وبناء للشخصيه الإيمانيه، والقرب من المولی سبحانه.

إن هـذه الشخصـيه العظيمه ممـا لاـ جرأه لی ولمثلی فی التطـاول لبيـان مكـامن العظمه فيهـا، وللإشاده بعظيم آثارها، وللإصـحار بفضائلها فقد تكفل بهذا:

ألف: أهـل بيت العصـمه والطهـاره، إذ ورد عنهم مـا يكشف عن السـر المسـتودع فی هـذه الـذات، وعن طهارتهـا وعظمتهـا، بل احتوائها لأكرم الصفات.

(أشـهد لـك بالتسـليم والتصـديق، والوفاء والنصـيحه، لخلف النبی المرسل، والسـبط المنتجب، والـدليل العالم، والوصـی المبلغ، والمظلوم المهتضم، فجزاك الله عن رسوله، وعن أمير المؤمنين، وعن فاطمه(۱)، وعن الحسن

۱- نقل فی ضياء الصالحين ص۲۲۵ عن كامل الزيارات وجود فقره وعن فاطمه ولم نعثر عليها عند مراجعه نسخه كامل الزيارات المتوفره لدينا.

والحسين صلوات الله عليهم، أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت وأعنت فنعم عقبى الدار، لعن الله من قتلك ولعن الله من جهل حقك، واستخف بحرمتك، ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات، أشهد أنك قتلت مظلوماً، وأن الله منجز لكم ما وعدكم)(۱).

ذات نشأت فى بيت النبوه والإمامه، ومهبط الملائكه، ومعرض أقدس أعمال ولد آدم عليه السلام.

فملأ توجيه تلك الدار كل كيانها، فأضحت كما أريد لها وكما ينبغى لها أن تكون.

باء: سمو أعمالها نهض بها، فما تخفى على عدوٍ، أو حبيب.

إذن ما علينا إلا استطلاع ما ظهر لنا من أعمالها لاستيعاب مداليله فى عظمه هذه الشخصيه، وفى تقويم ذواتنا، وكذلك اقتباس ما ورد عن أهل العصمه عليهم السلام للنظر إلى جوهر تلك الذات، وما احتمل أن نبلغ فى معرفتنا غير القليل، وقد ورد عن الإمام السبط الشهيد عند مصرع أبى الفضل عليه السلام:

«الآن انكسر ظهرى، وقلت حيلتى، وشمت بى عدوى»(۲).

مع المعصوم

كل ما نحكيه فى فصول هذا الكتاب من خصائص ومزايا أبى الفضل فإنما هو مع ملاحظه كونه معاصراً لأعظم المعصومين فى تاريخ البشريه.

۱- كامل الزيارات للشيخ ابن قولويه: ص۴۴، والنص مروى عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام فى زياره لأبى الفضل عليه السلام.

۲- العباس بن على للشيخ القرشى: ص۲۲۴؛ بحار الأنوار للعلامه المجلسى: ج۴۵، ص۴۲، دون ذكر الفقره الأخيره.

ولو افترضنا أن أبا الفضل بنفس خصائصه وخصاله المتوفره فيه كان فی حقبه لا معصوم فیها، لکان الإنسان الأول فی الفضل والکمال فلا یلحقه لاحق فضلًا عن أن یسبقه سابق ولکان سید البشریه فی أیامه وعظیمها.

غیر أن وجود الإمام الحسین ولد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وخلیفته فی أمته والإمام عظیم دهره بلا استثناء فکانت أنظار الأمه متوجههً إلی الإمام دون غیره.

محدودیه البحث فی أبی الفضل علیه السلام

فی کتاب لنا حول مسلم بن عقیل توسعنا فی الحدیث عن مسلم وعن جوانب عدیده تتعلق به وبمواقفه وحرکته فی ضمن القضیه الحسینیه.

إلّا أن من قبیل هذا التوسع فی البحث، لم یحصل لأبی الفضل کما هو الحال فی مسلم، ولعل الوجه فی هذا واضح، ولا بأس فی التأکید:

ألف إذ إن مسلماً کان القائد المباشر لمقطع من حرکه الإمام الحسین علیه السلام فکان هو الموجه للأحداث وهو الذی یصدر عنه الأمر والنهی، بینما کان المباشر لقیاده الحرکه فیما بعد هو الإمام علیه السلام وکان أبو الفضل سنده وعضده ووزیره.

باء إن حرکه مسلم وقیادته وإدارته للأحداث قد ترتّبت علیها نتائج مهمه ومصیریه بالنسبه للحرکه الحسینیه ککل بحیث بدأت علائم نجاحها منها حین التف أهل الکوفه حول مسلم وبایعه حینها ثمانیه عشر ألفاً خلال أیام، کما بدأ انقلاب الناس وانفلات الأمور وسیر الأحداث بالاتجاه المعاکس فی أثناء حرکه مسلم کذلک.

لكن الواضح من النصوص أن الأثر الحميد بمرقاه أعلى والمنزله الأسمى كانت لأبى الفضل ولعل هذا يعود لعاملين:

أ) مواقف خاصه لأبى الفضل فى حركه الطف، والتى بلغت به مقامه الخاص.

ب) خصائص ذاتيه لأبى الفضل قبل الطف وبغض النظر عن حركته فيه.

وأمر آخر يجدر الالتفات إليه:

إن المقدار المتوفر من النصوص الحديثيه والروائيه المتعلقه بأبى الفضل عليه السلام قليل جداً، فلم يستوعب مساحه كبيره من حياته المباركه، نعم نقلت عن سيرته فى الطف مجموعه مهمه من الأخبار.

والسر فى هذه القله

۱ وجوده فى عصر المعصومين عليهم الصلاه والسلام، وهذا يؤدى إلى توجه الأنظار نحو المعصوم والاهتمام بنقل ما يتعلق به بشكل أوفر.

۲ شموله بما أصاب أهل البيت النبوى من ظلم مختلف طبقات الأمه نتيجه مواقف السلطات الحاكمه وضغوطها وإرهابها، ونتج عن هذا عدم اهتمام كثير من المؤرخين والمؤلفين من العامه بنقل تفاصيل حياته.

۳ يظهر من خلال التأمل فى ثنايا سيره أبى الفضل وشخصيته أنه عليه السلام كان قد أذاب ذاتيته فى جنب إمامه الحسين عليه السلام وغفل عن نفسه بالتمام، ولذلك لم يسمع له تفرد فى موقف أو بروز عنوان مستقل له فى المجتمع كما كان الأمر فى أخيه ابن الحنفيه كما لم ينقل عنه أى موقف فى قبال موقف الإمام المعصوم، أو أقل مرتبه من الاعتراض عليه وكذلك كانت العلاقه بين

الحسن والحسين عليهما السلام أى: مرتبه عاليه من الطواعيه التامه والتفانى فى جنب الإمام المعصوم وولى الأمر عن الله ورسوله وبأمر الله ورسوله بينما نجد هناك مواقف لأخوه الإمام الحسين عليه السلام ليست بمرتبه طواعيه أبى الفضل، فينقل مثلاً عن ابن الحنفيه أنه نصح أخاه بعدم السير إلى العراق وبعدم الإصغاء لهتوف أهل الكوفه وفى هذا الموقف غفله بحسب ظاهر الحال عن إمامه الإمام الحسين عليه السلام وعن عصمته وعن علمه المفاض من الله ورسوله والذى يقتضى فى الإمام عليه السلام حسن اتخاذ الموقف وصوابيته وسداده مهما ادلهمت الخطوب وتكاثفت الظلمات، فإن الإمام مصباح هدى للعالمين فضلاً عن نفسه المقدسه، وهذا هو معنى الإمام، بينما لا نجد أدنى مرتبه من مثل هذا الموقف ينطلق عن أبى الفضل، وما هذا إلا لنكرانه لذاتيته بالمره مطاوعةً لإمامه، ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته الحق فى أمته.

أخوه الربانيين

اشاره

فی الذکر الحکیم: أن النبی موسی سأل الله سبحانه أن یعضده بأخیه کی یتم له أمره فی هدایه قومه فقال علیه السلام:

((وَاجْعَلْ لِی وَزِیرًا مِنْ أَهْلِی (۲۹) هَارُونَ أَخِی (۳۰) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِی (۳۱) وَأَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی (۳۲) کَیْ نُسَبِّحَکَ کَثِیرًا (۳۳) وَنَذْکُرَکَ کَثِیرًا (۳۴) إِنَّکَ کُنْتَ بِنَا بَصِیرًا (۳۵) قَالَ قَدْ أُوتِیتَ سُؤْلَکَ یَا مُوسَی))(۱).

وورد فی الروایات المعتبره أن نبینا الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بعد ما ذکر فی مناجاته للمولی سبحانه ما تقدم من أمر موسی علیه السلام وسؤاله الوزاره لأخیه واستعضاده به سأل الله سبحانه أن یعضده بأخیه علی علیه الصلاه والسلام فأجابه(۲).

وکان العباس بن علی بن أبی طالب علیه السلام وزیر أخیه الحسین علیه السلام وعضده.

۱- سوره طه، الآیات: ۲۹ ۳۶.

۲- فضائل الخمسه من الصحاح السته للسید الفیروز آبادی: ج۱، ص۳۳۶، عن مصادر عده منها نور الأبصار للشبلنجی والتفسیر الکبیر للفخر الرازی.

من يستقرئ سيره مولانـا أبى الفضـل طيله حيـاته عموما، وفى سيرته مع أخيه الحسين عليه السلام ابتداءً من المدينه وانتهاءً بمصرعه المقدّس، لا يجد فيها مغمزاً أبداً ولا وهناً ولا تراجعاً ولا تردداً، بل كله إقدام وثبات ووضوح رؤيه وتصميم، فإذن هذه المرحله فى دراسه واستطلاع أعمال هذا الفرد الأوحد قد تجاوزناها ومجال بحثنا إنما هو فى مكامن العظمه فيه وأعلى المثل الإنسانيه فى سيرته، ومن هذه النقطه عروجنا.

إن الإسلام العزيز قد وصل فى عهد يزيد إلى مفترق طرق ومنعطف خطر جداً عنده يتقرر مصيره، فإما موته الأبدى واندثاره كما آل إليه مصير الأديان السماويه قبله، وإما تجاوز هذا المنعطف إلى ما فيه بقاؤه فى ساحه الوجود، وكان أبو الفضل العباس هنا... .

مع أخيه الحسين... .

وذلك المنعطف.

يستنقذ الإسلام ويعبر به إلى جاده السلامه، وبمعيتهما تلك الصفوه المؤمنه البره.

بأبى من شروا لقاء حسينٍ

بفراق النفوس والأرواحِ

أدركوا بالحسين أكبر عيدٍ

فغدوا فى منى الطفوف أضاحى(۱)

والعباس بن على أروع جوهره فى ذلك الميدان... .

ميدان التسابق إلى التبرع بالأرواح.

للفوز بصحبه الحسين عليه السلام سيد الجنان.

۱- إبصار العين للشيخ محمد السماوى: ص۵۸.

أبو الفضـل ويكفيـك بها كنيه تعبّر عن صاحبها تعبيراً صادقاً كاشـفاً عن جوهره ودخيلته وما يفيض عنه من سـلوك حميـد فهى ليست كبقيه الأسـماء والكنى المرتجله من بعض بنى هـاشم ممن حملوا خصـيصه تميّزوا بها عن غيرهم بما فيهم بقيه الهاشـميين وخصيصتهم وميزتهم أن لا أحد يشير إليهم بمغمز فى جانب ما، فى طول رحلتهم الحياتيه.

فحين تستقرئ سجل حياه أبى الفضل من أولها إلى آخرها لا تجد فيه غير ما يخضعك إجلالاً فما فى حياته من شارده أو وارده تخدش ذلك الكيان المقدّس.

وأحداث الطف مقطع من تلك الحياه الكريمه لا تجد فيها من أولها إلى آخرها لأبى الفضل موقفاً فيه وهن أو تراجع أو تردد أو استحياء فى نصره الحق أو فى مواصله المسير حتى وسم بالعصمه المكتسبه فهو فى جوهره برزخ بين الإمام المعصوم وبين عظماء الأمه فى خصائصهم وسلوكهم؛ إذ ارتقى عن هذه إلاّ أنه لم يبلغ تلك.

كان العباس عليه السـلام لأخيه الحسـين عليه السـلام كما كان أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

كـان عمـاد حركته ونظـام جيشه، كلمـا اشـتدت بالحسـين عليه السـلام الخطوب، واحتـاج لمن يسـدّ ثغراً، أو يردّ كريهه، أو يفلّ مستعصـياً، وجّه أبا الفضل لنجح حاجته فلا يرجع إلاّ بنجحها، أو لا يرجع، كما هو الحال فى حركته الأخيره التى لم يعد منها إلى مضارب الحسين.

لقد هدّ مصرعه الحسين عليه السلام، وهدّ كل من يتمسك بحبل الإسلام وعروته.

العباس ألم ممضّ فى قلوب الأئمه المعصومين وجميع الهاشميين بل فى قلب كل مؤمن ومؤمنه.

شُمِتَ بنا بعد أبی الفضل، فما ظنّ: برجل هذا موقعه فی الساحه الإسلامیه.

اللهم ارزقنا قبول أبی الفضل لنا واحشرنا تحت رایته فإنها منصوره عندک دنیا وأخری ولا ریب.

والله: لو لم یقتل أولئک الأرجاس یوم الطف غیر أبی الفضل لکفی بها بائقه وموجبه لکل عذاب وهوان.

فکیف وقد بلغت سیوفهم نحر الحسین خلیفه الله فی الأرض والقائم مقام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وقد أخذت منه مأخذاً.

فما تری الله سبحانه صانعاً بهم؟! وإلی أین ستؤول بهم فعلتهم وکل ما جری إلی الیوم؟! إنما هی إرهاصات العذاب ولیست به.

من أين نبدأ؟

نحن لسنا بصدد الحديث عن جوانب معينه تحدّث عنها آخرون ولا ـ يهمنا البحث فيها ولا التأكيد عليها للاكتفاء بما سجّله الآخرون، بل هناك أمور أخرى نهتم بجريان قلمنا لتسجيلها لما فيها من أثر وفائده.

فأبو الفضل قام بعمل عظيم سبق به غيره فى مستبق المكارم ونال به الحظوه عند المولى سبحانه وعند أوليائه النبى وأهل بيته الكرام يكشف عن هذا ما نطق به أهل العصمه عليهم السلام بشأنه وما وصفوه به وأحرى بمن ينبت فى بيت النبوه والإمامه أن يفوز هذا المفاز، ويرقى هذا المرتقى فحيث تقلّب سمع كلمه هدى وإرشاد إلى مفاز فى الدارين، فلم ينقلب عن عين الحياه ظمآناً بل ارتوى منها فربح الخلود بمعيّه سيد شباب أهل الجنه، فكيف نصف من هو فى الجنان تلو أئمه الهدى ومن بيدهم فى الدارين الأمر حلّاً وعقداً وتكفى الإشاره عن التفصيل.

من أين نبدأ مع أبى الفضل؟

نعم الأفضل أن نبدأ من آخر المطاف.

من كربلاء

لكن لم؟

۱ لأن ما ورد عن أبى الفضل فى النصوص الروائيّه، والتاريخيه، وفى كتب المقاتل فى هذا الجانب أوفر وأوضح.

۲ وسرّ مهم: إن اختيارات الإنسان الأخيره فى ساحه حياته، وفى محتدم صراعه تكشف عن نوعيه مسيرته خلال حياته كلها.

فقد ذكر علماء علم النفس والتربيه الإسلاميه علم الأخلاق (والواقع أن علم الأخلاق فى الإسلام هو مجمع لأبحاث فصّلت فى عصرنا هذا إلى علوم: النفس، الاجتماع، التربيه، الأخلاق، ولم يتم الاستفاده بتمام الاستفاده من علم الأخلاق فى المؤسسات التعليميه كما ينبغى.

وهذا فيه بخس لأقدار تلك الذوات الكريمه التى سجّلت أبحاثه وبخس لحظ الأمه عن أن تستفيد من هذه الكنوز بل ابتلينا بتضمين هذه العلوم لما قدّمه كتبه الغرب وهم من هم فى انحراف فكرهم ومعتقداتهم وسلوكهم واعتباطيه مواقفهم وآرائهم).

أقول: قد ذكر علماء الأخلاق أن مسيره الإنسان فى حياته لها تأثير كبير فى مواقفه فى أخريات أيامه، فإذا اختار الاستقامه فهذا كاشف عن مسيرته الحياتيه، وكاشف عن نواياه ونزعاته ومراميه فى مسيرته، فليس ارتجالاً أن ينتهى زهير بن القين إلى هذه النهايه السعيده وهو العثمانى فى هواه، ولا أن يختار الحر ترك موقعه القيادى فى جيش الدوله لينضمّ إلى جيش ليس له مصير فى الدنيا إلاّ الموت المحتّم بعد ساعات.

کل من ودّع صخب الحیاه إلی الکوثر مع الحسین علیه السلام اختار سعادته بعد أن أخذ المولی سبحانه بأیدیهم إلی ساحه الاختیار وهذا فیه کل الدلاله علی سموّ ذواتهم ورفعه شأنهم وتمیّزهم عن غیرهم؛ إذ حیل بینهم وبین أن یکونوا فی الآخره من أهل الحسرات علی ما سیلحق عامه أفراد الجنس البشری من حرمان من منازل الکرامه ومراتب الشرف ومن النعم الهائله التی لم یر مثلها ولم یسمع بل لم تخطر علی قلب بشر، وذلک لما فرّطوا فیه من عمل فخسروا تلک المقامات الشامخه یوم القیامه یوم المغانم ونیل المراحم بالمکیال الأوفی.

أبو الفضل والأمان

ورد أنّه عرض على أبى الفضل فى كربلاء الأمان، له ولأخوته من أمّه عبد الله وجعفر وعثمان وقد عرضه طرفان: عبد الله بن حزام، وشمر بن ذى الجوشن لعنهما الله .

أما عبد الله بن أبى المحل بن حزام فكانت والده العباس وأخوته عمّته، فطلب من ابن زياد أماناً لهم وقام معه شمر فى ذلك مسانداً، فكتب ابن زياد له أماناً، فأعطاه عبد الله لمولى له يقال له كزمان فأتى الأخير بالكتاب إلى أبى الفضل وأخوته.

قرأ أبو الفضل وأخوته الكتاب ثم قالوا لحامل الكتاب: أبلغ خالنا السلام، وقل له أن لا حاجه لنا فى الأمان، أمان الله خير من أمان ابن سميّه فرجع(۱).

وأما الشمر لعنه الله فإنه وقف يوم العاشر من محرّم ناحيه فنادى: أين بنو أختنا؟ أين العباس وأخوته؟

فلم يجبه أحد.

۱- إبصار العين للشيخ محمد السماوى: ص۵۸.

فقال لهم الحسين علیه السلام:

«أجيبوه، ولو كان فاسقاً».

فقام إليه العباس فقال له: ما ترید.

قال: أنتم آمنون یا بنی أختنا(۱).

فقال له العباس: (لعنک الله ولعن أمانک، لئن كنت خالنا، أتؤمننا، وابن رسول الله لا أمان له).

وتکلّم أخوته بنحو كلامه، ثم رجعوا(۲).

وفی نص، أن شمراً لعنه الله قال لهم: يا بنی أختی، أنتم آمنون، فلا تقتلوا أنفسكم مع أخیکم الحسين، والزموا طاعه أمير المؤمنین یزید بن معاویه لعنه الله .

فناداه العباس بن علی علیهما السلام: تبّت يداك، ولعلن ما جئت به من أمانک، یا عدوّ الله، أتأمرنا أن نترک أخانا، وسیدنا، الحسين بن فاطمه، وندخل فی طاعه اللعناء أولاد اللعناء.

فرجع الشمر إلى عسكره مغضباً(۳).

وأخوه أبی الفضل المقصودون هنا:

عبد الله، وعمره خمسه وعشرون عاماً.

۱- استعمال الشمر لعنه الله لألفاظ القرابه مع أبی الفضل وأخوته للعاده الجاریه من التعامل مع من كانت أمه لها ارتباط نسبی بعشیره ما فهم أذن أخواله ومن كان أبوه مرتبطاً بتلک العشیره فهم عمومته وهكذا.
۲- إبصار العین: ص۵۸ ۵۹؛ وأنظر: بحار الأنوار: ج۴۴، ص۳۹۱.
۳- الملهوف للسيد ابن طاوس: ص ۱۵۰.

وعثمان، وعمره واحد وعشرون عاماً.

وجعفر، وعمره تسعه عشر عاماً.

وفى مصدر: إن عثماناً بعد جعفر ولادةً.

ومن الواضح: أن العباس وأخوته هؤلاء قد استشهدوا جميعاً يوم الطف طاعةً وفداءً لأخيهم وإمامهم وحفيد نبيّهم الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

نعود إلى الأمان أمان السلطه الفاجره .

إنّ ردّ الأمان فى تلك الساعات المصيريه من عمر الإنسان، وهو محاصر بجيش يقارب الثلاثين ألفاً عدداً أو يزيد ومن خصائص هذا الجيش، إنه غير منضبط وفق قوانين دينيه، أو دوافع إنسانيه، أو أعراف قبليّه، كتلك الكرائم المعروفه عن العرب المسلمين، إذ ما لم يفوا لعروبتهم ولا لإسلامهم، وقد حكت عن هذا الجيش سيرته قبل المعركه وكشفت عمّا سيصدر منه فى أثناء المعركه وبعدها، فما يضمّ غير وحوش ضاريه أجيعت ثم أطلقت على فرائسها، فما ظنّك بوحوش الغاب وهى تصول على حفيد رسول الله وأهل بيته وصحبه وفيهم النساء والأطفال.

أقول: إن ردّ الأمان يثير علامات استفهام، عن تلك النفوس الكبيره التى رفضت الحياه على غير طريق الله وأحكام دينه رفضاً باتّاً لا رجعه فيه، وفضّلت تجرّع كأس الشهاده على يد تلك الوحوش الضاريه وتحت حدّ سيوفها وحرابها.

ما الذى يدفع العباس وأخوته، إلى تفضيل هذا الخيار وحسم أمرهم عليه؟ وينبغى أن لا نغفل أن لأبى الفضل دور الرياده فى ردّ هذا الأمان وقد حذا إخوته حذوه واهتدوا بنهجه.

لعلّ غيرهم يتردد فى هذا الموقف، أو يتوقف عن هذا الاختيار بدعوى: عدم انتفاع الإمام الحسين عليه السلام من استشهاد هذه الثلّه معه، ولو أبقى المرء على نفسه، وأخذ بالأمان وانسحب من ساحه المعركه فإنه قد ينفع الإمام منافع، له ولقضيته أجدى من الموت معه، إذ ينقل قضيه الإمام بواقعها، وتسلسل الأحداث، وأوامر الإمام وتوجيهاته للأمه لاستثمار قضيته وشهادته، ثم يعمل من بعد على نشر الدين والفضيله، ويحفظ عائله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى ظرف الشدّه، ونحو هذى من الأفكار التى تتسارع خطوراً على الذهن البشرى فى مثل هذه المنعطفات والمنزلقات.

على أن المرء قد يجد وجههً فى الأخذ بمثل هذه الأفكار ونحوها، وليس لديه وقت طويل للتأمل، ولاسيما إذا لم يلاحظ ويتأمل فى نتيجه فعله وما ستترتب عليه من آثار.

وإذا تأمل فى الآثار والنتائج، فإن هذه مشكله أخرى، إذ كيف يقطع المرء بأن نتيجه هذا الاختيار هكذا، ونتيجه ذلك الخيار كذا، ولعلّ فى ترك التعرّض للقتال العاقبه الفضلى على المدى الطويل، وسيسعى هو ومن يستطيع فيهم تأثيراً إلى تغيير مجرى الأحداث إلى حيث النصر وتحقيق النتائج المرجوّه.

الشيطان لا يترك المرء دون أن يثير فيه هذه النوازع.

على أن كثيراً من هذه الخواطر قد يتقبلها الإنسان على أنها أحكام العقل وأن إصراره على الاستشهاد مع الإمام نحو عاطفه، عليه أن يغلب جانب العقل عليها.

لكنّ الصحيح: إن ما اختاره أبو الفضل وأخوته هو حكم العقل السليم فى تلك الساعه التى يقع فيها كثير من الناس فى غائله التشويش الشيطانى خصوصاً مع

ملاحظه عله إعطاء الزمره الحاكمه للأمان.

فلا يمكن أبـداً أن يصدروا أماناً للعباس وأخوته لمجرد شـفاعه شـخص ما فى حقهم وهم ساده البيت الهاشـمى وقد تحركوا من المـدينه إلى مكه فكربلاء للإجهـاز على النظـام الحـاكم، وحرضـوا الكـثير من النـاس ومـا زالوا مسـتميتين لم يخنعوا ولم يطلبوا لأنفسهم أماناً ولم ترهبهم الجيوش ولا جبال الحديد التى تسلّح بها العدوّ.

لقـد حصل مسـلم مِنْ قَبْلُ على الأمان من أحـد قاده الجيش الأموى فما التفت ابن زياد لذلك الأمان ولا رعى حرمه قائد جيشـه ولا اتخذ هذا الأمان وسـيله لتهدئه الكوفه أو لابتزاز سـيد الشهداء كى يرجع أو يتنازل عن مبادئه وثورته، بل سحق الأمان والعهد وقتل مسلماً وقطع خط الرجعه بقتله لمسلم.

فأىّ أمانٍ لهؤلاء الجُفاه؟! وما أمانهم إلاّ خديعهٌ يتوسلون بها إلى جريمه أكبر وكارثه أعظم.

ثم كيف يقبـل امرؤ شـريف الأمـان من هؤلاء الأراذل وبنات رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وحفيـداته وعائلته وصبيته فى حصار جيوش بنى أميه.

والـذى يساعد عليه الاعتبار أنّ أمانهم لم يكن إلاّ لتفتيت جيش الإمام قتله وإبقاء الإمام وحيداً فداه نفسـى وكل العالمين وذلك أنه إذا ترك أخوه الإمام وأهل بيته وأنصاره وخلّص صـحبه نصـرته لـدواعٍ شتى فسـيبقى وحيـداً وسـتوجّه إليه إهانه عظيمه بهذا وسـيؤدى هذا إلى إحداث شرخ كبير فى قضيه إمام الأمه وسيحدث شكٌّ كبيرٌ فى حقيقه أهدافه وفى مصداقيته؛ إذ لو كان على الحق وأهـدافه عظيمه لمـا تركه حتى أخوته وأهـل بيته فى هـذا الظرف العصـيب وحيـداً فى الصـحراء يحيط به مـا لا يعـدّ من الجيوش.

ثم سيكون هـذا عـذراً لعموم من خذله ونكل عنه؛ إذ إن أخوته وأهل بيته أهل بيت النبى قد خذلوه فنحن أولى بالعذر بل نحن أصح لأننا بادرنا بالانسحاب قبل أن تصل الأمور إلى هذا المستوى الذى لا رجعه فيه.

لقـد أجهض أبو الفضل وأخوته مؤامره الأعـداء الأراذل وفـدوا إمامهم بكل ما يملكون وواسوه بأنفسـهم ونصـحوا له ووقفوا معه وقفه وقفها على أمير المؤمنين يوم أحد مع النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم حين فر عنه أغلب أصحابه وسقط النبى صلى الله عليه وآله وسـلم مغمىً عليه من أثر الهجوم الكافر ثمّ كلّما يرى النبى كتيبةً من المشـركين تكرّ عليه، كان يوجّه علياً لصـدّها فيصـدّها ويبدّد شملها حتى عجب منه جبرئيل وقال للنبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا رسول الله إنها لهى المواساه».

فقال:

«وما يمنعه وهو منى وأنا منه».

فقال جبرئيل:

«وأنا منكما».

ثم نادى:

«لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلّا على»(۱).

آل أميه وأذنابهم كانوا يتمنون أن يتمكنوا من أبى الفضل وأخوته بهذه الألعوبه السخيفه.

۱- راجع الغدير للشيخ عبد الحسين الأمينى: ج۲، ص۱۰۲، وما بعـدها إذ نقل إجماع أئمه الحديث على نقل هذه الواقعه وسـرد أسماء بعض المصادر المتعرضه لها.

عجباً، أكانوا يظنّون أن أبا الفضل وأخوته كانوا مكرهين على الحضور ولم يتسنّ لهم سبيل إلى الرجوع فوفروا لهم فرصه بأمانهم هذا؟!

فكيف لو علموا أن سيد الشهداء قد عرض على صحبه وجنده وأهل بيته بما فيهم أبو الفضل الرجوع؟ وسهّل له إنجاء أنفسهم دون حاجه إلى أمان الفجره.

لا هذا ولا ذاک.

أن أبا الفضل خرج عن التزام وتدين وتمسّک بالمعتقد الحق، وبالإمام المنصوب من الله ورسوله، خليفةً لله ولرسوله فی الأرض، والبقيه الباقيه من سلسله أولياء الله سبحانه.

خرج عن غيره منه على الدين ومقدساته، وعن رغبه صميميه فی إصلاح الفاسد، وتقويم المعوجّ، وللأمر بالمعروف والنهی عن المنكر، تبعاً لأخيه الإمام.

أبو الفضل من المؤمنين الذين اشتروا رضا الله سبحانه والجنه من المولى بأموالهم وأنفسهم.

لقد سجّل أبو الفضل باختياره هذا وبكل مواقفه فی مسيرته مع أخيه الحسين عليه السلام صفحه من أروع صفحات الإسلام وأزهرها، وبقی علم هدايه لكلّ من تبع رايه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتمسّک بدينه وكتابه وعترته.

أهل البيت وأتباعهم، على درب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لقد حسموا أمرهم أجمعين، فهم فی غير حاجهٍ إلى أمان أهل الانحراف والزيغ عن خط الإسلام الأصيل، لأنهم لا يريدون الحياه بهذه الصيغه.

أن نعيش كما عاش محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو نموت مع الحسين ولا طريق ثالث فی البين.

فدائيه أبناء على عليه السلام

صورتان تبادرتا إلى الذهن:

صوره أخوه يوسف عليه السلام وهم أخوه نبى وأبناء نبى وأحفاد نبى ووالد جدهم النبى إبراهيم أبو الأنبياء ورسالته منشعب الرسالات وأصلها.

عاشوا فى هذه الأجواء وبين وصايا هؤلاء الآباء الذين انبعثت الهدايه منهم إلى القريب والبعيد، وما عصمتهم حتى سقطوا فى حباله الشيطان لامتحان بسيط بسيط، وهو أن والدهم يحب أخاهم الصغير أكثر منهم مع أنهم كبار السن.

والحب للصغير من الأولاد شأن بشرى عام غير مختص بأبيهم، وعلى هذا فطر الناس، لكنهم تزلزلوا من هذا الحب، ولأجله أوقعوا كارثه عظيمه فى أسرتهم.

سلبوا أخاهم من دار نشأته وأمانه وهناءته، وألقوه فى بئر عميقه لا يستطيع الخروج منها، فإما أن يموت جوعاً أو غرقاً أو تعباً، وهان عليهم أن يأخذه أغراب إلى مكان ناءٍ بعيد ويتناقلوه ببيع وشراء واستخدام واستعباد وحرموا منه أمه وأباه وبقيه أخوته وأقاربه وجيرانه وأوقعوا الحسره والأسف والألم والحزن العميق فى قلوبهم وأجروا منهم دموعهم حتى عمى والدهم من البكاء ولم يعالجوا المشكله

لعشرات من السنين حتى أذن الله سبحانه بالفرج.

وهناك أمثله للأخوّه أقل بشاعه من هذه الحادثه.

وهناك أمثله للأخوّه المتعارفه كما نجد أمثله تفيض جمالاً وكمالاً، إلا أن أعظم المراتب ما فاض عن أبى الفضل وبقيه أبناء على عليه السلام تجاه أخيهم الحسين عليه السلام.

تقدموا يستشهدون أمامه واحداً بعد واحد، أمام جيش متوحش تعداده عشرات الآلاف.

مع أنهم مأذون لهم فى الانصراف من إمام الوقت: الحسين عليه السلام.

ومسموح لهم من الجهاز الحاكم والجيش الحاقد الشرس.

وما تركوا نصره أخيهم وهم فى عز الشباب ونضاره الورد.

وان الألى فى الطف من آل هاشم

تأسّوا فَسَنّوا للكرام التأسيا

ولا عجب فهم أبناء على، والذى ضرب أروع الأمثله فى نصره أخيه سيد المرسلين، وفداه فى كل المواقف التى تتطلب التضحيه حتى عجب من فدائيته وهمته جبرئيل وقال إنها لهى المواساه فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«وما يمنعه وهو منى وأنا منه».

فقال جبرائيل:

«وأنا منكما».

ثم نادى من السماء:

«لا فتى إلّا على، لا سيف إلّا ذو الفقار»(۱).

۱- مصادرها فى كتب العامه مذكوره فى الغدير: ج۲، ص۱۰۲.

وقد نام فی مکانه لیله الهجره وبینه وبین الموت شعره حتی مدحه المولی سبحانه:

((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ))(۱).

وهـذه الفـدائیه العلویه جعـل الله سـبحانه جزاءهـا حیـاه أبـدیه خالـده، فعلی حی فی حیـاته، وحی بعـد مماته علی رغم أنف کل أعـدائه، وحی إلی الأبـد، وهو قسـیم الجنه والنـار، وکفی والله بهـذا معلمـاً ودلاـله علی مقام وعظمه علی، وهو حامل لواء الحمد وکل البشر تحت هذا اللواء: آدم فمن دونه.

أولاد فی الطف شابهوا أباهم وجروا علی هدیه.

وإن أمثلهم فی هذا: أبو الفضل.

هو الأعظم فداء، وهو الأطوع، وهو المحفّز للفداء.

رغّب أخوته للموت حیث قال لهم: (تقدموا حتی أحتسبکم)

ولو لم یکن لأبی الفضل من مصیبه یوم الطف إلا هذه لکفت وهدّت طول العمر، فانظر إلی قوله: حتی احتسبکم.

أی یقدمهم قرابین فی سبیل الله سبحانه، ولینال الأجر علی مصیبته بفقدهم.

أتری أخاً یُقتل أخوته أمامه بید أرذل الخلق بل یُقطّعون تقطیعاً بمرأی منه ومسمع، وهم فی غضاره الشباب کیف تکون مصیبته؟

لو کان واحداً فمصیبته عظیمه بفقده وبهذه الصوره المفجعه.

۱- سوره البقره، الآیه: ۲۰۷.

فکیف وهم اثنان.

بل ثلاثه.

بل تقدمهم، وتأخر عنهم، وینتظر مثلها: غیرهم، والمصائب کثر یوم الطف، کماً وکیفاً وجهه.

ونقلت مصادر أخری عبراً غیر ما تقدم عن أبی الفضل فی دعوته لأخوته لتسجیل صفحه من أروع صفحات العقیده والفداء والإیثار والأخوه وهکذا شأن علی علیه السلام وأولاد علی .

فهذا الطبرسی یذکر أنه قال لهم: یا بنی أمی، تقدموا حتی أراکم قد نصحتم لله ولرسوله(۱).

وفی الأخبار الطوال للدینوری: تقدموا، بنفسی أنتم فحاموا عن سیدکم حتی تموتوا دونه(۲).

ثم قال الدینوری: فصاروا أمام الحسین علیه السلام یقونه بوجوههم ونحورهم.

وقال أیضاً بعدها: وبقی العباس بن علی قائماً أمام الحسین یقاتل دونه، ویمیل معه حیث مال، حتی قتل، رحمه الله علیه(۳).

وهؤلاء الأخوه، حسنه أخری تضاف إلی حسنات علی أمیر المؤمنین، وثمره من ثمراته وحرکه من علی علیه السلام تعدل أعمال الثقلین، فما بالک بمجموعها؟!

۱- إعلام الوری: ج۱، ص۴۶۶.

۲- الأخبار الطوال: ص۲۵۷.

۳- المصدر نفسه.

هذه من عُلاه إحدى المعالی

وعلی هذه فِقس ما سواها

إن هناک حقیقه یجب علی کل مسلم الاعتراف بها بعد التأمل فی الروایات التی أمرت ببرّ ذریه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقضاء حوائجهم أو التی بیّنت فضل هذه المساعی الشریفه(۱).

إن البیت الهاشمی بشکل عام إلاّ من شذّ جنّد نفسه عبر مئات السنین لخدمه الإسلام وللفداء من أجله ولحیاطته وللذود عن حرمه.

فهم علی شرفهم وفضلهم قدموا التضحیات الجسام.

وعانوا ما عانوا، مما هو لطخه سوداء شدیده القتامه فی جبین الأمه یوم القیامه.

نعم بعض الأمه تمترس لهم، وشارکهم فی مصائبهم، وشبک یده إلی أیدیهم، إلا أنهم الجزء الأقل من الأمه، غیر أنهم الأبرّ والأتقی والأطهر.

وأخوه الحسین هم مثال علی هذه التضحیه الهاشمیه والفدائیه العدیمه النظیر التی حمل مشعلها بنو هاشم، ویحق لهم وتلیق بهم.

إذن فجزاء بنی هاشم لیس فقط لأنهم ذریه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بما أنهم ذریه، یلزم إکرامهم لمکانهم من أبیهم، بل إن هذه البنوّه أورثتهم مکارم جعلتهم فی مقدمه الجمع المسلم فی حمید الخصال وجمیل الفعال، وجعلتهم أسوه ینظر إلیهم الناظر فیری فیهم آثار محمد وعلی وذریتهما الطیبین.

۱- منها: ما عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم: «إنی سأشفع فی یوم القیامه لأربع طوائف ولو کان لهم مثل ذنوب أهل الدنیا، الأول: من سل سیفه لذریتی ونصرهم، الثانیه: من أعانهم فی حال فقرهم وفاقتهم بما یقدر علیه من المال، الثالثه: من أحبه بقلبه ولسانه، الرابعه: من قضی حوائجهم إذا اضطروا إلیها وسعی فیها»؛ جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی: کتاب العِشره، باب ۹۹.

فی ساحه المعرکه

من یقرأ کتب التأریخ والسیره ویراجع ما یتعلق منها بالحرکه الحسینیه یتوقف ولا ریب عند نقطه معینه تنقدح کثیراً فی الأذهان وتستوقف القارئ والسامع.

القضیه هی: البساله العظیمه التی یتمتع بها الحسین علیه السلام وصحبه والشجاعه المنقطعه النظیر، والأثر العظیم الذی ترکوه فی ساحه المعرکه.

فحینما نقرأ عن آحاد أصحاب الحسین نری هذا الأمر متحققاً عنهم مع أنهم: بین طفل صغیر.

وشیخ کبیر.

وشاب لم یمارس القتال فی حیاته ولا له صیت فی هذا المیدان کی یرهب عدوه منه.

والقله القلیله منهم هی التی مارست قتالاً وجلاداً فی حیاتها إلا أنه لا یتصور صدور ما صدر عنها فی کربلاء.

الحاله الاعتياديه فى مثل هـذه أن يتقـدم عـده مئات من الجيش الـذى يناهز تعـداده الثلاثين ألفاً أو يزيد إذ إنهم لم يتركوا قادراً على حمـل السـلاح فى الكوفه إلاـ وأخرجوه ولاـ دابه إلا وركبوها، إذ كانت الحاله حاله نفير عام ولم يكن الغرض مقاتله الإمام وصحبه وإيقـاف زحفهم فقـط بل كان الهـدف مركّباً من أغراض عـدّه فيحيطوا بالحسـين وصـحبه محاولين السـيطره عليهم عن طريق:

أ) رميهم بالسـهام والرماح وبكل ما بلغته أيديهم لإيقاع الرهبه فيهم وإصابته إصابه بالغه كى تنهار عزائمهم ويصـعب ممارسـتهم للقتال.

ب) مكاثرتهم فيهجم كل جمعٍ منهم على واحدٍ من أصحاب الإمام للإمساك وللسيطره عليه فيقتلونه أو يأسرونه.

وقد فعل الجند الأموى مجموعه من الأمور لإحداث الوهن فى الجيش الحسينى ولإرهابه وفتّ عزائمه.

فـالجيش ذو الثلاثين ألف جنـدى أو يزيـد هو أداه فى سبيل تحقيق هـذا الغرض وقـد ملأ البطاح وسـد الآفاق وقطع سـبل النجاه والخلاص.

قطع الميـاه عن الجيش كله بمـا يصـحبه من نسـاء وأطفـال عامـل آخر يضـعف قابليه المرء الجسـديّه عن القتال ويضـعف طاقاته النفسيه بسبب وضع النساء والأطفال والمرضى.

وعروض الأمان التى تترى من جانب ابن زياد بنفسه عامل آخر مع أن الإمام كان يعرض على أهل بيته وأصحابه الرجوع ويحثهم عليه مع إبراء ذمتهم من بيعته ومن الأثر الأخروى .

وإطاله المده ما بين عسكره الجمع فى كربلاء وبين وقوع القتال سبب للضعف

النفسى وسبب لهيجان الأفكار والهواجس والتى تسهل للمرء فكره الانسحاب لهذا الداعى أو ذاك.

والآلاف المؤلفه من السهام والتى وردت أول القتال على الحسين وصحبه معوق مهم من الناحيه الجسديه والنفسيه عن اقتحام ساحه المعركه وتحمل جهود كبيره فى القتال.

وآلات الحرب والدفاع التى يحملها المقاتل الحسينى.

والحر الشديد.

ومقاتله بعضهم وهم مترجلون فى وسط آلاف من الفرسان فتكون قدره الحسينى على القتال والمناوره أضعف.

والرهبه النفسيه التى تحصل من الكثره العظيمه للجيش، وأنه جيش السلطه الحاكمه، وإن قدرتهم على رفد الجيش بجيوش أخرى لا تحد، ونحو هذه مما يُداخل النفس عند الابتلاء بأعوان الدوله وجنودها إذا كانوا أفراداً فكيف بهم وهم عشرات الآلاف، حتى أنه فى حالات كثيره مع كون الجيش المعارض للدوله يعد بالآلاف يفر الجيش المعارض للسلطه عند أول لقاء كمثل ما صنعه جيش مسلم فى الكوفه ولم يكن قبالهم أحد، وكذلك جيش التوابين حيث انهزم الآلاف وبقى قرابه المائتين، وكذلك جيش زيد بن على؛ إذ بقى زيد ومعه قله حيث استشهد رضوان الله تعالى عليه وهكذا.

وأخيراً وهو أمر مهم جداً إن جيش كربلاء لم يكن بصدد نيل نصر عسكرى، ولم يكن بإمكانه الوصول إلى نتيجهٍ ما عبر هذا القتال؛ إذ هى معركه محسومه قبل ابتدائها بالمنظار العسكرى الدنيوى، فأين المائه أو المائتان من الثلاثين

ألفاً، وهـذا الأمر بحـد ذاته يوهن عزيمه المرء عن بـذل الجهود العظيمه فى القتال؛ إذ أيه فائده مرجوه، والقتل هو النتيجه القطعيه على كل حال، خصوصاً مع ملاحظه أن سيد الشهداء قد أخبرهم ليله المناجزه أنهم يقتلون جميعاً.

لكن الـذى حصل لم يكن بالحسـبان، إذ سـطر الحسـين وصـحبه فى ذلك اليوم ملاحم كربلاء الخالـده، فكانوا يخوضون ساحه المنـازله أفراداً وسـط أمواج من جيش الكفر والضـلاله والارتـداد فيقتلون منهم مقتلةً عظيمةً أو يفر الجيش الضال أمام واحـدهم وهم مئات.

وقـد سـبقهم مسـلم بهـذا إذ كان وحيداً وقاتل المئات من جند الضـلاله فبدّد جمعهم وأكثر القتل فيهم حتى طلبوا المدد من ابن زياد لعنه الله .

وأبو الفضل من أعظم أهل البساله فى كربلاء وأشجعهم، وقد سطّر الملاحم، التى عُرفت به وعُرف بها فيما بعد.

ولنأخذ منها مثالاً:

وجّه الإمام الحسين عليه السلام أمره لأصحابه بالعمل على جلب الماء بعد حيلوله جيش السلطه المرتده بينهم وبين الماء.

وذلك أن ابن زياد أمر ابن سـعد بأن يحول بين الإمام عليه السـلام وبين الماء فوجه ابن سـعد بخمسمائه مقاتل مهمتهم الأساسيه تطويق شريعه الماء ومنع الإمام وجيشه من الاستفاده منه.

بعد أمر الإمام عليه السـلام، توجه خمسون من أصـحابه إلى شـريعه الماء ومعهم أبو الفضل، فحال جيش بنى أميه بينهم وبين أن يأخذوا شيئاً من الماء فتقاتلوا حتى تمكّن أصحاب الإمام من ولوج شريعه الماء.

هنا: أخذ أصحاب الإمام بملء القرب، أما أبو الفضل فكان يُقاتل ويدفع جيش بنى أميه عنهم.

تصور:

شخص واحد أو بصحبه آخر يدفع مئات ولعلهم بعد الهجوم والتقاتل بلغوا آلافاً من أشرس المقاتلين إلى أن حقق الجمع الحسينى هدفه وحملوا القِرب المليئه بالماء إلى مخيم الإمام فشرب منه قُرابه المائه نفر هم عطاشى منذ أيام، رغماً عن يزيد وابن زياد وابن سعد وجيشهم الضخم عدداً وعده.

هذه واحده، وإليك أخرى:

لما استشهد معظم أصحاب الإمام عليه السلام، طلب أبو الفضل من الإمام أن يسمح له بمنازله القوم، فما كان من الإمام إلاّ أن وجّهه إلى العمل على تحصيل مقدارٍ من الماء للناس والصبيه.

توجّه أبو الفضل منفرداً صوب شريعه الماء فواجهه الجيش الأموى المناط به من ابن سعد الحيلوله بين الإمام وصحبه وبين الماء.

دخل أبو الفضل فى معركهٍ مع الأمويين حتى تمكن من الولوج إلى شريعه الماء.

تأمل وكرر التأمل.

شخص واحد فى مواجهه جيش رهيب عدداً وعدّه غير أنه تمكن من تبديد شملهم وتمزيق لحمتهم وكسر أمر السلطه اليزيديه الظالمه وإذلال هذه السلطه المتجبره فأمضى أمر الإمام وحقّق إرادته.

ولكن...

ملأـ أبو الفضـل القِربه ماءً وحملها صوب المخيم غير أن الجيش الكافر احتوشه والهـدف من قتالهم عـدم تمكين أبى الفضل من إيصال الماء فقاتلهم قتالاً رهيباً.

أرجوك أن تتابع التفصيل، وأن تتأمل فيه، وأن تحاول تخيّل الواقع الذى جرت أحداثه فى تلك اللحظات من عمر الدهر.

كـان أبو الفضـل يحمل سـيفه ليقاتل، كما يحمل القربه محافظه عليها وسط ذلك الجمع المئوى وحاول أن تتصور أيضاً: كم هو حجم القربه التى يستطيع حملها فى أثناء حاله ذاك وهو يُقاتل والجيوش تزاحمه وتكاثره وتريد إزهاق روحه المقدسه .

تمكن أحد المجرمين من قطع يمين أبى الفضل فحافظ عليه السلام على القربه بيُسراه فقطعوها.

حمل أبو الفضل القربه بأسنانه فضربوا القربه ومزقوها وأراقوا ماءها كما ضربوه بعمود على رأسه ففلقوه.

سقـط أبو الفضل حيث هو الآن مـدفون وقـد قُطعت يـداه وفُلق رأسه ودخل سـهم فى إحـدى عينيه، وجسـمه مثخن بالجراح، بل قطّعوه تقطيعاً، حتى لم يتمكن الإمام من حمله إلى قرب المخيم، وعُسر دفنه على دافنيه بسبب ما أصاب بدنه المقدس .

أى عظيم هو أبو الفضل؟! وأى رجالٍ خالدين صنعوا الملاحم بتربيه النبى صلى الله عليه وآل وسلم والوصى عليه السلام؟!

العباس ذو الجناحين

جعفر بن أبی طالب من أوائل المسلمین بل من عظماء الأمه الإسلامیه ومن المجاهدین الذین أبلوا فی الله سبحانه بلاءً حسناً.

فی أیام المحنه الأولی بمکه والإسلام غریب، والنبی وحید، والسیاط تتلوی علی ظهور المسلمین الأوائل، والمقاطعه الاقتصادیه والاجتماعیه تأخذ منهم مأخذها، فتترکهم أمواتاً بین الأحیاء وهم الأحیاء بین الأموات .

وفی أیام الهجره إلی الحبشه حیث یقود جعفر جموع المهاجرین، فیحسن قیادتهم، ویشد أرکانهم فی الطریق، وعند ملک الحبشه، علی طول تلک السنین.وبعد رجوعه إلی المدینه، مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم وبین المسلمین.

وعند قیادته لجیش مؤته.

کان عظیما ومتمیزاً وأعجوبه، فی الأرض والسماء، حین استشهاده، إذ صمد للحرب حتی قطعت یداه.

فمنحه الله ورسوله مفخراً وامتیازاً لم ینله فی ذلک الوقت سواه.

(إنّ الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنه)(۱).

و(إنّ الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنه)(۲).

إن كثيرين قُتلوا في سبيل الله سبحانه ولكن الله لم يميز بهذه الكرامه غير جعفر، ولم يميّز رسول الله بهذا الوسام غير جعفر.

نعم، العباس أيضاً ذو الجناحين.

العباس بن علي بن أبي طالب أيضاً قطعت يداه في الدفاع عن حريم الدين وعن خليفه الله ورسوله: الحسين، وفي الدفاع عن بنات رسول الله ونساء بيته فأبدله الله سبحانه بيديه جناحين يطير بهما في الجنه كعمه جعفر.

فعن الإمام زين العابدين عليه السلام:

«رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يداه فأبدله الله عزّ وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكه في الجنه كما جعل لجعفر بن أبي طالب وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزله يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامه»(۳).

وأبو الفضل لم تقطع يداه فقط بل ضُرب بعمودٍ على رأسه وجاءه سهم في عينه المقدسه وتناهبته السيوف والنبال والرماح حتى سقط عن جواده وقد قطّع تقطيعاً والوارد أنه كان يصعب تحريكه عند إراده دفنه لما أصابه من تقطيع أوصاله ثم خُتم أمره بقطع رأسه المقدس، ودفن بعيداً عن أخيه الحسين لعدم إمكان نقله.

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسي: ج۲۲، ص۲۷۶.

۲- المصدر نفسه: ج۲۱، ص۵۷.

۳- المصدر نفسه: ج۲۲، ص۲۷۴، ح۲۱.

إنّ ما أصاب أهل البيت النبوی یدعو الأمه إلی مراجعه الکثیر من متبنیاتها.

إذ کیف یمکن لشعب جاء به رسول الله إلی الوجود، وأخرجه من حقاره الجاهلیه وخساسه عیشها ومقاییسها، فجعله یحکم الأرض ویتنعم بخیراتها ویکون أعجوبه بین الأمم ثم یصنع هذا الشعب أفاعیل الوحوش فی خصوص البیت النبوی من دون بیوت العرب کلها.

ما لقیت عائله فی تاریخ العرب، ما لقیه البیت النبوی من المقربین من النبی فی الصحبه وفی الوطن.

فالحکام یُعملون سیوفهم فی رقاب آل محمد وأنصارهم، وبقیه الأمه تساعدهم بالبغض والإعلام والإسناد العسکری، حتی تشرد أهل البیت فی الآفاق فتجد مرقد یحیی بن زید فی الجوزجان وهی أقصی شرق العالم الإسلامی یومذاک والأدارسه فی المغرب وهی أقصی مغرب العالم الإسلامی یومذاک مع ملاحظه أن الأئمه المعصومین وهم ساده أهل البیت وخلفاء رسول الله وقاده العالم الحقیقیون لم یفارقوا المدینه ومکه وأرض العراق وهی وسط العالم الإسلامی رغم کل الفواجع والمخاطر الهائله حتی قدموا أرواحهم واحداً بعد الآخر مقابل هذا الثبات والصمود.

أحامی عن دینی

اشاره

ورد فی المقاتل أن أبا الفضل ارتجز یوم عاشوراء فی ساحه المعرکه وقال:

والله إن قطعتمو یمینی

إنی أحامی أبداً عن دینی

وعن إمام صادق الیقین

نجلِ النبی الطاهر الأمین(۱)

لقد أعطی أبو الفضل صورهً واضحهً عن مسیرته فی الطف وأنار بهذا الدرب للأمه إذ أرادت السعاده والنجاه.

لقد أبان أبو الفضل أنّ هدفه وغایته:

أ) المحاماه والمدافعه عن دینه.

فالمطلوب من کل إنسان أن یجعل کل شیء وقایه لدینه وفدیً فی سبیله فأعز الأشیاء فی النظر الصحیح هو الدین، فإذا اقتضی حمایه الدین التضحیه بنفسه وبکل نفیس فعل دون تردد أو تهیب.

۱- العباس علیه السلام للشیخ القرشی: ص۲۲۳.

ص: ١٠٨

ب) إنه يحامی عن:

١ إمام ذی يقين وهو يشهد بصدق هذا الإمام وصدق يقينه.

٢ وعن نجل النبی الأكرم صلی الله عليه وآله وسلم بما أنه نجل للنبی وبضعه منه.

وفی الواقع أن مرجع الدفاع عن الإمام إلی دفاع أبی الفضل عن دينه وإنما بيّن هذا بخصوصه وفصّله للاهتمام به وللتأكيد عليه.

إن أبا الفضل يصرّح:

إن من يحامی فليحام عن دينه، وليضحّ فی سبيله، فإن الدين سبب السعاده كلها وسبب النجاه، والطريق الوحيد لنيل مختلف الكرامات، وكل ما ينال بغض النظر عن ملاحظه الدين فإنه سيكون حسره ووبالاً علی صاحبه ونائله.

كل خطوه خطاها أبو الفضل وكل كلمه قالها هی دليل علی عظمته وهی معلم هدايه للأمه علی مر الأجيال والسنين.

ما أحوجنا فی يومنا هذا إلی الالتفات إلی درب أبی الفضل، وإلی إرشاده الفداء بالنفيس من أجل المحاماه عن الدين .

إنّ جُلّ حركتنا اليوميه ومسيرتنا الحياتيّه هی لبناء دنيانا، وتشييدها وإن جنی هذا البناء علی أخرانا، وعلی كل حال فالمسأله محسوبه بمقدار الفائده دنيوياً وأخروياً.

أما ملاحظه الدفاع عن الدين والمحاماه عنه والذب عن حياضه فإن هذه مرتبه متأخره فی مجال تفكيرنا وفی حركتنا الحياتيه.

يُنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

أبنيّ إنّ من الرجال بهميةً

فى صوره الرجل السميع المبصر

فطنٌ لكلّ رزيهٍ فى ماله

وإذا أصيب بدينه لم يشعر(۱)

حمايه نجل النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

مما توفر فى هـذا الشـعر المبارك من أهداف اسـتماته أبى الفضل فى ساحه المعركه حتى سـمح بروحه العزيزه هو هدف حمايه نجل النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهو الحسين عليه السلام.

وهذا المطلب مما يحسن نقل الكلام إليه والتوسّع فيه بعض الشىء.

إن تصدى أى مسـلم للدفاع عن الحسين عليه السلام، لإمامته، أو لعصمته، أو لخلافته لله ولرسوله ولنحو هذه العناوين والمناصب أمرٌ مفهوم جـداً، وللقائم بهـذا العمل الجليل منزله قُرْبٍ من الله سـبحانه؛ لأنه فى الواقع يدافع عما يتعلق بالله ورسوله مباشـرهً، لأنّ الحسـين عليه السـلام هنا بحسب هذه العناوين يمثل الله ورسوله فالعدوان عليه عدوان على الله ورسوله مباشره، ولعله من هنا ورد إن محاربه الحسـين عليه السلام وبقيه البيت النبوىّ الطاهر إنما هى محاربه لله ورسوله، فهذا الترمذى ينقل فى صحيحه قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين :

«أنا حرب لمن حاربتم، وَسِلْمٌ لِمَنْ سالمتم»(۲).

۱- راجع الديوان الذى يتضمن الشعر المنسوب إلى على أمير المؤمنين عليه السلام.

۲- راجع: صـحيح الترمذى: ج۲، ص۳۱۹؛ صحيح ابن ماجه: ص۱۴؛ مستدرك الصحيحين للحاكم: ج۳، ۱۴۹؛ أسد الغابه لابن الأثير: ج۵، ص۵۲۳؛ كنز العمال للهنـدى: ج۶، ص۲۱۶؛ وغيرها مما تجـد ذكره فى فضائل الخمسه من الصـحاح السـته للفيروز آبادى: ج۱، ص۲۵۱.

أما الدفاع عن الحسين عليه السلام بما أنه ولد رسول الله ونجله وسبطه.

فهل لهذا الدافع بهذا الحد والإطار من الفضل والأثر عند الله سبحانه ما يقتضى من المرء بذل النفس والنفيس فى سبيله، والسعى لنيل رفيع الدرجات من خلاله.

الجواب وببساطه: نعم، إنه لكذلك.

لا ريب أن كلّ مسلم يُسَـلِّمُ ويلتزم بأنّ أى عدوان على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأى انتهاك لحرمته إنما هو انتهاك لحرمه الله تعالى وتقدس وهذا يعدل الكفر ويورث الخلود فى النار الكبرى.

ذلك أن شخصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكامله فى الأمه إنما هى خلافه الله تعالى فى الأرض وكونه نبيه ورسوله فأى تعاملٍ معه إنما يكون ضمن هذا الحيز وفى هذا الإطار فلا يمكن التعامل معه صلى الله عليه وآله وسلم فى دائره عنوان مستقل لا يحمل هذا الأثر ولا يدخل فى هذا المجال، فلا يمكن معاملته كباقى أفراد الأمه أبداً.

وهذا المعنى ينطبق على الحسين عليه السلام ضمن نطاق شيعته فإن الحسين عليه السلام بالأدله القاطعه الوارده فى كتب السنه والشيعه خليفه لله ولرسوله فى الأرض وإمام معصوم، فلا يمكن النظر إليه أو التعامل معه إلا من هذا المنطلق.

وأما غير شيعته فهو عندهم سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظرتهم إليه منحصره ضمن هذا النطاق بالرغم من الأحاديث الكثيره والمتنوعه الوارده فى حقه، إضافه إلى الآيات المباركه المناديه بعظيم مقامه، فآيه التطهير وآيه المباهله

وسوره الدهر وآيه الموده وغيرها كثير ثم حديث الثقلين وحديث السفينه وغيرهما من أحاديث جمه تحكى كلها عن عظمته بأصرح بيان وأتقنه ويكفيك منها ما صرّح بأنه سيّد شباب أهل الجنه وإنه إمام الأمه إن قام وإن قعد.

وأين ما تقدم كله مما يروونه لكثرته وتنوّعه ومع ذلك لا تتعامل معه طائفه السنه غير أنه سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكفى.

ومع ذلك فقد غفلوا عن أن كون الحسين سبطا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط دون ثبوت بقيه العناوين المباركه له لا يسوّغ للأمه التعامل معه بما تعاملت به ولا ينهضها من كبوتها معه اعتذارها بهذا.

إذ إن كون الحسين سبطاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عله تامه وسبب كافٍ للزوم تعظيمه وتوقيره وحفظ حرمته وتقديمه على غيره فى الأمه، وهذا له بما أنه سبط النبى صلى الله عليه وآله وسلم بل ولده بنص الكتاب والسنه أو بما أنه أحد الذريه المباركه، تحكى عن هذا بأوضح بيان ما أوردت كتب السنه فى حق هذين العنوانين فلنسرد ما يصلح شاهداً لهما.

النصوص فى عموم الذريه المباركه:

وردت نصوص عده تأمر برعايه ذريه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وإكرامهم ووجهت الأمه نحو الاهتمام بهم وحاطتهم بأقصى ما يمكن.

وقد انقسمت الأمه قسمين تجاه هذه النصوص والوصايا والتى ترجع فى مجملها إلى كونها فى الواقع وصايا قرآنيه فُصِّلَتْ وبُيِّنَتْ بشكل أوضح على لسان النبى الأطهر الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

فالبعض من الأمه وهم الشيعه الإماميه الاثنا عشريه على نحو الخصوص

والحصـر اصطف مع ذريه النبى صلى الله عليه وآله وسلم قلباً وقالباً فاختلط بهم وشاركهم أمرهم ودافع عنهم وضحّى فى سبيلهم وواساهم فى كل ما أصابهم حتى لعل الكثير من الشيعه اليوم يرتبط بالذريه النبويه بسبب أو نسب.

والقسم الثانى من الأمه انقسم أيضاً إلى قسمين:

فبين من ناصب العداء لذريه النبى الأكرم وسعى فى إبادتهم أو إيذائهم بكل ما بلغته يداه.

وبين من أهملهم وأعرض عنهم بـالكليه كـأن لم يترك النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بعـده من ذريه، ولم يوصِ بهـذا العنوان أبداً.

وقـد مرّت على ذريـه النـبى الأـكرم صـلى الله عليه وآله وسـلم حقبه طـاولت المئـات من السـنين مثّلت الهـدف الأـول للسـلطات الحاكمه فى بلاد المسـلمين بنى أميه وبنى العباس بالخصوص فناوأتهم العداء وشـردتهم فى أقاصـى الأرض وفعلت بهم الأفاعيل بما لم يحصل لأسره فى تاريخ الإسلام أبداً مع أنهم جزء من الكوثر الذى بشر الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم وصايـا النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بحقهم مـذكوره وفى الكتب مسـطوره منها ما رواه المتقى الهنـدى عنه صـلى الله عليه وآله وسلم:

«أربعه أنا لهم شفيع يوم القيامه: المكرم لذريتى، والقاضى لهم حوائجهم، والساعى لهم فى أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه»(۱).

۱- كنز العمال للمتقى الهنـدى: ج۱۲، ص۱۰۰، تحت رقم ۳۴۱۸۰؛ ورواه القندوزى باختلاف يسـير جداً فى كتابه ينابيع الموده: ج۲، ص۱۱۵، ص۱۲۰، ص۳۸۰، ص۴۶۴.

ومنها:

«خيركم، خيركم لأهلى من بعدى»(١).

ومنها:

«من صنع صنيعه إلى أحد من خلف عبد المطلب فلم يكافه بها فى الدنيا فعلىّ مكافأته إذا لقينى»(٢).

ومنها:

«يا على: إن أول أربعه يدخلون الجنه أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا»(٣).

فلاحظ موقع الذرارى وتأمل، وفى الروايه ما ينفع فى بيان أهميتهم وأن على الأمه حياطهم.

هذا بعض ما ورد بحق الذريه.

وهاك بعض ما ورد بحق أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته:

١ «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»(٤).

٢ «من آذانى فى أهلى فقد آذى الله»(٥).

١- كنز العمال: ج١٢، تحت رقم ٣٤١٤٦.

٢- المصدر نفسه: ج١٢، تحت رقم ٤٣١٥٣.

٣- المصدر نفسه: ج١٢، ص١٠٤، تحت رقم ٣٤٢٠٥.

٤- المصدر نفسه: ج١٢، ص١٠٢.

٥- المصدر نفسه: ج١٢، ص١٠٣.

۳ «من سره أن یحیا حیاتی، ویموت مماتی، ویسکن جنّه عدن التی غرسها ربّی، فلیوال علیّاً من بعدی ولیوال ولیّه، ولیقتد بأهل بیتی من بعدی، فإنّهم عترتی، خلقوا من طینتی، ورزقوا فهمی وعلمی، فویل للمکذّبین بفضلهم من أمتی، القاطعین فیهم صلتی، لا أنالهم الله شفاعتی»(۱).

۴ «نحن أهل بیت لا یقاس بنا أحد»(۲).

۵ «لا یبغضنا أهل البیت أحد إلّا أدخله الله النار»(۳).

۶ «أساس الإسلام: حبّی وحبّ أهل بیتی»(۴).

۷ «اللهم أهل بیتی وأنا مستودعهم کل مؤمن»(۵).

۸ «شفاعتی لأمتی: من أحبّ أهل بیتی، وهم شیعتی»(۶).

۹ «مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح، فمن قوم نوح من رکب فیها نجا ومن تخلّف عنها هلک، ومثل باب حطّه فی بنی إسرائیل»(۷).

۱۰ «أثبتکم علی الصراط: أشدّکم حبّاً لأهل بیتی»(۸).

۱۱ «أحبّوا الله لما یغدوکم به من نعمه، وأحبّونی بحبّ الله، وأحبّوا أهل بیتی لحبّی»(۹).

۱- کنزل العمال: ج۱۲، ص۱۰۳.
۲- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۱۰۴.
۳- المصدر نفسه.
۴- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۱۰۵.
۵- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۱۰۱.
۶- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۱۰۰.
۷- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۹۸.
۸- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۹۶.
۹- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۹۵.

۱۲ «اشتدّ غضب الله على من آذانی فی عترتی»(۱).

ثم هاک مجموعه أخرى مما ذکره فیها الحسین علیه السلام بشخصه:

۱ «أنا وعلی وفاطمه والحسن والحسین فی قبّه تحت العرش»(۲).

۲ «عرض لی ملک استاذن أن یسلّم علیّ ویبشّرنی ببشرى، إن فاطمه سیده نساء أهل الجنّه، وأن الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه»(۳).

۳ «من أحبّ هؤلاء فقد أحبنی، ومن أبغضهم فقد أبغضنی یعنی الحسن والحسین وفاطمه وعلیاً»(۴).

۴ «فی الجنه درجه تدعى الوسیله فإذا سألتم الله فسلموا لی الوسیله».

قالوا: یا رسول الله، من یسکن معک فیها؟ قال:

«علی وفاطمه والحسن والحسین»(۵).

۶ «نحن ولد عبد المطلب ساده أهل الجنّه: أنا وحمزه وعلی وجعفر والحسن والحسین والمهدی»(۶).

۷ («أنا حرب لمن حاربکم وسلم لمن سالمکم».

قاله لعلی وفاطمه والحسن والحسین)(۷).

۸ «أنا وفاطمه والحسن والحسین مجتمعون ومن أحبّنا یوم القیامه

۱- کنز العمال: ج۱۲، ص۹۳.

۲- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۱۰۰.

۳- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۱۰۲.

۴- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۱۰۳.

۵- المصدر نفسه.

۶- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۹۷.

۷- المصدر نفسه.

نأكل ونشرب حتى يفرق بين العباد»(۱).

۹ («إن أول من يدخل الجنّه أنا وأنت وفاطمه والحسن والحسين».

قال علی علیه السلام:

«فمحبّونا».

قال صلی الله علیه وآله وسلم:

«من ورائکم»)(۲).

وإلیک أیضاً:

«الحسن والحسین: من أحبّهما أحببته، ومن أحببته أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله جنّات النعیم.

ومن أبغضهما أو بغی علیهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله نار جهنّم وله عذاب مقیم»(۳).

وأخیراً:

«کل بنی أنثی فإنّ عصبتهم لأبیهم ما خلا ولد فاطمه، فإنّی أنا عصبتهم وأنا أبوهم»(۴).

وأنت بتأمل قلیل فی ثنایا هذه الروایات تقطع بأن للحسین علیه السلام مقاماً عظیماً فی عالمی التکوین والتشریع.

وفی الدنیا والآخره وإنک إن اعتقدت إمامته وخلافته لله ورسوله فی الأرض،

۱- کنز العمال: ج۱۲، ص۹۸.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۱۱۹.

۴- المصدر نفسه: ج۱۲، ص۱۱۶.

أو اعتقـدت بـأنه من عتره الرسول ومن أهـل بيته الـذين ورد بحقّهم ما ورد، أو اكتفيت بالالتزام بأنه من ذريه رسول الله وأنه ابنه كما هو مفاد آيه المباهله وعده من الروايات فأنت على كل حال مرتهن بتكليف كبير يتعلّق بالحسين السبط المظلوم عليه السلام، وهو الـذى نسترشـده من أقوال أبى الفضل وسـيرته فالحسـين إن اعتقـدت إمامته أو اكتفيت بالاعتقاد ببنوّتِهِ لرسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فالمطلوب منك أن تقف معه يوم الطف قبال محاربيه ومبغضيه وظالميه كما صنع أبو الفضل وأخوته والصحب الكرام ولا خيار للمسلم غير ما صنعوه.

والعجب ممّن يـدّعى الإسـلام ويـدوّن الأحاديث المتقـدمه وغيرها كثير فى كتب دينه ومعتقـده ثم يعرض عن مفادها بدعوى لا تزيدك إلا ذهولاً، من إصـرارهم واسـتماتتهم فى الإعراض عن أهل بيت النبى الأطهر صلى الله عليه وآله وسلم مع أن الأحاديث المـدوّنه عنـدهم تقطع على المسـلم معاذيره وتصف المُعْرِض بأسوأ النعوت وأهول الأوصاف وتهـدّده بسوء المصـير بما لا تنفعه معه شفاعه ولا تشمله رحمه، فارجع البصر هل ترى من فطور؟

ومن أكثر دعاوى تفلّتهم من لوازم هـذه الأحاديث إضـحاكاً دعواهم ضـعف سـندها مع أن مضامينها تجاوزت حـد التواتر بكثير جـدّاً خصوصـاً بحسب مبـانيهم فى معنى التواتر على أن كـثيراً من هـذه النصوص مسـتخرجه من صـحاحهم وأمهـات مسانيـدهم ومعتبراتهم ورواها محبّو أهل البيت وأعداؤهم، فأين يذهبون؟ وإلى أين المفرّ؟

وسـيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل أجيال أمته إلى يوم القيامه عن كيفيه تعاملهم مع أهل بيته وعن مقدار تمسكهم بعترته وقد تركهم عَلَمَ هدايه فى

الأمه وسبباً لنجاتها كسفينه نوح فليعدّ كُلّ جواباً لنفسه، وإنّى أقطع بأن معظم الأمه خاسر بائر لموقفه من العتره، وكتب القوم حكم بيننا وبينهم.

ثم لا ـ يفوتنى التنبيه على أن ما ورد فى كتب العامه فى فضل أهل بيت النبى عموماً والحسين خصوصاً قد ورد من طرقنا بِكَمٍّ أكثر ومضمونٍ أمتن وأرقى لاهتمامنا وتتبعنا لما ورد فى حق أولئك الأبرار الأطهار وشفعاء دار البقاء كما هم ساده دار الدنيا ومعالم الهدايه فيها.

ولنتبرّك بإيرادِ حديثٍ منها:

فعن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّى شافع يوم القيامه لأربعه أصناف ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا:

رجل نصر ذريّتى.

ورجل بذل ماله لذريتى.

ورجل أحبّ ذريتى باللسان والقلب

ورجل سعى فى حوائج ذريتى إذا طردوا وشرّدوا»(۱).

وسواء كان الحديث متعلقاً بعموم ذريه النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو خصوص أهل بيته القريبين منه نسباً أو خصوص المعصومين فإن الحسين داخل فى كل عنوان مفترض والحمد لله على هدايته لدينه.

انتهى كل شيء، ولكن...

فرق عظيم بين معركه الطف وبين المعارك الأخرى وإن كانت بمعيّةِ نبيٍّ أو وصىّ.

۱- جامع أحاديث الشيعه: ج۱۶، كتاب العشره، الباب ۹۹، الحديث الأول.

والفرق عظيم بين أصحاب الحسين عليه السلام الذين حضروا يوم الطف وجاهدوا حتى استشهدوا، وبين غيرهم من المقاتلين الذين حضروا المعارك الأخرى وإن علت منازلهم باستثناء المعصومين طبعاً .

أين يقع محل الفرق؟

إنّ الناظر فى ظاهر الحال دون أن يتزوّد بعلم غيبىّ يقطع بأن كل شىء قد انتهى يوم الطف، والقضيه قضيه الإسلام وخط أهل البيت قد وصلت إلى نهايه مداها.

ها هم بنو أميه قد استولوا على شرق العالم وغربه.

وها هم الناس بين منضوٍ تحت لواء بنى أميه حتى أصبح كأحدهم.

وبين من رضى دولتهم وعاش فى ظلهم قانعاً منبسطاً متأقلماً مع مقاييسهم.

وبين من هو غير مبال أين محل الحق من الباطل، ومن انتصر أو انكسر، والمهم عنده أن يعمل نهاره وينام ليله ويرعى زوجه وأولاده، وهذا هو كل شأنه.

وبين من يعلم أن بنى أميه على باطل إلاّـ أنه منهار تحت مطارقهم، منزوٍ متكتم على الحق، وعبر سنين أخرى أو ضمن دائره الجيل الثانى سينتهى هذا التيار ويخلفه من هو على نهج بنى أميه.

أمّا أهل الحق، ومن يحمل مشعل الحق، ويقاتل فى سبيله ويضحى من أجله، فها هم فى الطف محاصرون وسيبادون.

وأيضاً هناك أنصار آخرون مشتتون سيصل إلى نحورهم حدّ السيف واحداً بعد واحد وستنقطع آثارهم.

إذن انتهى كل شيء

أحكام الشريعه قُيّضَ لها رواه وضاعون، وفقهاء بلاط يحلّلون الحرام ويحرّمون الحلال قد اعدّوا لكل جريمه دليلًا مبيحاً.

والقرآن يُتلى فلا يستفهم عن شيء منه، ولا تجد من يرعوى عن غيّه لأمر القرآن ونهيه، وإن أريد تفهمه وتطبيقه فمفسّرو السلطه والمعتاشون على مائده الباطل حاضرون لتطبيق الفضائل على أراذل الأمه ولتطبيق آيات التهديد والوعيد على قاده الأمه وحماتها وحصونها ومجاهديها.

انتهى كل شيء

أصبحت الدنيا كلها كره يتلاعب بها صبيان بنى أميه كما نطق بهذا أبو سفيان قبل ثلاثين عاماً من الطف حين ركل قبر حمزه رضى الله عنه.

فإذا انتهى كل شيء، فلم التضحيه؟ ولم الموت فى سبيل قضيّه خاسره وصلت إلى حد فنائها وإلى ساحه دفنها؟

ونحن أيضاً معذورون لأننا لا ننفع هذه القضيه بشيء بفدائيتنا هذه، فالثبات هنا، فى ساحه الطف، إلقاء للنفس فى التهلكه.

وهكذا تتداعى الخواطر والأفكار وكلها صحيحه بحسب الظاهر.

لكن...

الإيمان العميق وحده هو الذى يوقف زحف هذه الأفكار على الذهن والروح، ومعه التأييد الربوبى فى تلك الساعه المصيريه.

المولى سبحانه يسدّد ويلفت النظر إلى سبب الهدايه والنجاه فى أرضه.

والرئیس منها اثنان:

القرآن، والإمام.

أما القرآن: فیهدی ویقول:

((وَلَقَدْ سَبَقَتْ کَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِینَ (۱۷۱) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (۱۷۲) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ))(۱).

فالقرآن یصرّح أن المنازله لم تنته وأن حاصل المنازله ونتیجتها لله سبحانه، متمثلاً بانتصار عباده المرسلین ومن یؤازرهم من الجند الربانیین.

الخاتمه لنا.

الأرض کلها ستکون لنا.

((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضَی لَهُمْ وَلَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا...))(۲).

والانتصار لقضیتنا ومسیرتنا.

وأما الإمام: فهو حاضر بشخصه فی ساحه المعرکه، وحضوره وثباته واستماتته وکلامه وکل موقفه عَلمٌ للهدایه یسترشد به ویقتدی ویعلم أن هذا طریق الصواب والانتصار.

قضیه الإمام قضیه الله، وقضیه الله غیر خاسره أبداً.

۱- سوره الصافات، الآیات: ۱۷۱ و ۱۷۲ و ۱۷۳.

۲- سوره النور، الآیه: ۵۵.

لكن هـدايه القرآن والإمام تحتاجان إلى إيمان صلب عظيم عنـد المرء وارتباط بالمولى سـبحانه ليفقه وجه الهـدايه وليعزم على مفادها.

من خلال أحداث كربلاء يتبيّن لنا أن أصحاب الحسين ممن لا نظير لهم في الدنيا.

لقـد تحـدّث القرآن عن صـحابه رسول الله، وتحـدثت السـنن عن صـحابه النبى والأـئمه، وكان الأقلّ منهم هو النبراس، وهو رمز التضحيه والثبات.

وأيضاً: تحدّث القرآن عن الذين بلغت قلوبهم الحناجر:

((...وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا))(١).

تحدث عن الذين قالوا:

((...مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا))(٢).

تحدث عن الذين قالوا:

((...إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَهٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَهٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا))(٣).

مع أنهم:

((...عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ... وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا))(۴).

تحدث عن الذين قالوا لنبيّهم:

١- سوره الأحزاب، الآيه: ١٠.

٢- سوره الأحزاب، الآيه: ١٢.

٣- سوره الأحزاب، الآيه: ١٣.

۴- سوره الأحزاب، الآيه: ١۵.

((...فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّکَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ))(۱).

تحدث عن الذین منعهم نبیهم من شرب ماء نهر:

((...فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِیلًا مِنْهُمْ...))(۲).

وتحدث الوصی عن جیشه فذمّهم وعیّرهم وتمنی أن یصرّفهم صرف الدینار بالدرهم(۳).

ولطالما اشتکی منهم(۴).

وأبو محمد الحسن المجتبی سبط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سلّم الدوله الإسلامیه إلی معاویه بعد ما خُذِلَ من جیشه الذی استکان إلی الراحه والدعه.

وأبو عبد الله الحسین علیه السلام قال لصحبه الکرام:

«إنی لا أعلم أصحاباً خیراً منکم»(۵).

وأبو الفضل العباس موقعه من أصحاب الحسین موقع القطب من الرحی فهو المتقدم فی کل کریهه یردّها عن ابن رسول الله.

عُرِضَ الأمان علیه، فردّه.

ولما فتح الحسین علیه السلام لأصحابه باب الرجوع کان أبو الفضل أوّل من أجابه بالتزام البقاء بل حثّ أخوته علی التقدم قبله للقتال کی یعیش مصیبه

۱- سوره المائده، الآیه: ۲۴.

۲- سوره البقره، الآیه: ۲۴۹.

۳- الخطبه ۹۷ من خطب نهج البلاغه: ص ۱۸۰.

۴- ورد هذا فی موارد متعدده من نهج البلاغه، فراجع.

۵- الملهوف للسید ابن طاوس: ص ۱۵۱.

استشـهادهم ويحتسـبهم عنـد الله ولعلّه ليطمئن إلى إقـدامهم وعـدم تزلزلهم فى الموقـف الهائـل الـذى يزلزل الجبـال والصـناديد ويطمئن إلى أن أولاد على بطل الأبطال، والـذى شـرى نفسه وكل ما يملك لله، قـد ساروا مسـيره أبيهم والتحقوا به بنفس طريقه وفدوا أخاهم الحق، وهكذا كان.

ولما طلب الحسين عليه السلام منه الماء لسقى الصبيه والعيال بادر إلى طاعته وواجه جيوش الشرك والرذيله وحده ودخل شريعه الماء لكنّه تناول كفاً ليشرب فيستعين على القتال إذ تذكّر عطش أخيه فرمى الماء من يده وضرب بذلك أعلى مثل فى التضحيه والإيثار ونكران الذات والفدائيه والتسامى بما لا مثيل له ولا نظير.

فى حقيقه الأـمر: أنّ كـل شـىء انتهى يوم عـاشوراء ووصل إلى نقطه النهايه غير أن حركه الحسـين، وتضـحيه الحسـين، وعطش الحسـين، وما صاحب هذا من تضـحيات آل الحسـين وصـحب الحسـين حتى النساء والصبيه أعادت الإسـلام إلى التقاط أنفاسـه وتنسّم الروح من جديد.

ثوره الحسـين عليه السـلام زلزلت عروش طواغيت الأمه وفراعنتها وصرخت صرخهً مدوّيه فى أذن الأمه، وحرّكت الضمائر الميته والنفوس الخـائره، ووجهت الأـمه نحو طريق حريتهـا وكرامتها وانعتاقها وعلمتهم الجواب الـذى لابـد أن يهيئوه للآخره إن أرادوا النجاه من السعير.

العباس، أبو الفضل والإيثار

اشاره

هناك لحظات فی عمر الإنسان، أیّ إنسان، تکشف عن معدنه، وجوهره وملکاته وقیمه، من خلال تصرّفه الحسن أو السیئ عند مواجهه حدث معیّن.

فکم من امرئ ارتقی عند الله لنجاحه فی امتحان تلک اللحظه.

وکم من امرئ ارتقی فی المجتمع لحسن تصرّفه عند مواجهه حدث أو حاله معیّنه.

وکم من امرئ هوی وسقط أخرویاً، أو دنیویاً، لسوء تصرّفه، أو لعدم تفاعله عند مواجهته ما یتطلّب التفاعل والإیثار والمسانده.

وفی مجری الأحداث: نال أبو الفضل نجاحاً تلو نجاح فی اختبارات الحیاه، وعند مواجهته لمفترق الطرق، فکشف بذلک عن ذات سامیه تستحق التقدم علی جمیع من عداها، ویلیق لها جدّاً کل مکرمه وحظوه عبر مسیره الإنسانیه.

ومن بین تلک المواقف الکریمه لأبی الفضل، موقف فی غایه النبل وکرم النفس.

وخلاصته

وخلاصته(۱)

أن سيد الشهداء عليه السلام أهاب بأبى الفضل السعى لتحصيل الماء للعيال والأطفال بعد ما استشهد عامه جيش الإمام من هاشميين وغيرهم واقتضى الحال نزول أبى الفضل إلى ميدان المعركه، فامتثل أبو الفضل لرغبه الإمام وهجم على أوغاد الجيش الأموى ممن هم فى طريقه إلى شريعه الماء وهم كثره كاثره فأزاحهم ودخل الشريعه وكان العطش الشديد قد أخذ منه مأخذاً عظيماً خصوصاً بعد ملاحظه:

أ) بقائه وكلّ من معه بلا ماء لمده طويله.

ب) الحر الشديد فى منطقه القتال.

ج) حاله القتال.

د) الثقل الذى يحمله من لباس المعركه، والرايه، والسيف وغيرها من أدوات الهجوم والدفاع.

ه) الكثره الكاثره التى يهاجمها ويتقاتل معها.

و) الآلام النفسيه الهائله التى يعانيها بملاحظه:

۱ البلاء الذى يحيط بالإمام الحسين وقطعيه انتهائه إلى الاستشهاد.

۲ البلاء العظيم الذى يحيط بالإسلام: بقواعده وكل وجوده.

۳ حاله النساء والأطفال وسط الأعداء، مع العطش الشديد، وتوقع أسرهم وسبيهم والرعب الذى هم فيه.

۱- بحار الأنوار: ج۴۵، ص ۴۱.

۴ عـدم تمكّنه من فعل ما يـدفع به هذه البلايا عن دين الله وعن إمامه وأصـحابه وأهل بيته وشـيعه أهل البيت الصابرين من رجال ونساء.

فمع ملاحظه كـل هـذا وغيره ممـا لا يحيط به الفكر فى وصف تلك الساعات المهوله، نعلم عظيم عطش أبى الفضل، كل هـذا دفعه لأن يَغْتَرِفَ غرْفَةً من ماء النهر ليشرب فتوقف، لماذا؟

قذف الماء من يده، وأبى الشرب، لأن الحسين عليه السلام عطشان.

لو يشرب لعلّه يقوى قليلاً على القتال.

لو يشرب يفرح الإمام لأن عضده العباس قد شرب.

عدم شربه لا يغنى عن الإمام شيئاً، ولا يؤثر أثراً.

إلّا أنها النفس الكبيره، وتعظيم عنوان الإمام، وابن رسول الله.

إنها الأخوّه، والمحبّه، والوفاء، ومكارم الخصال التى تجذرت فى نفس أبى الفضل. إنها المواساه والإيثار.

فرع من شجره على بن أبى طالب.

إذ سبقه أبوه فى هذا الخلق وهذا الإيثار وهذه المواساه، وهذه المفاداه والتضحيه.

لقد نام على فراش أخيه النبى ليله الهجره كى ينجو النبى ودين الله وتتحقق إراده الله ورسوله فى الأرض وليكن ما يكون.

ما تركه فى صغيره ولا كبيره قط. معه فى كل محنه وفى كل مفترق.

وفى أحد فرّ عن النبىّ جميع من معه غير على عليه السـلام وأبى دجانه الأنصارى ثم أصيب أبو دجانه فلم يبق إلى جنبه غير على عليه السلام يردّ عنه صوله العدا.

فقال جبرئیل علیه السلام للنبی:

«یا محمّد إنّ هذه هی المواساه».

فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّ علیاً منّی وأنا منه»(۱).

فنادی جبرئیل علیه السلام:

«لا فتی إلّا علی، ولا سیف إلّا ذو الفقار»(۲).

کما نقل عن الإمام الوصی علیه السلام أنّه عُرِضَ علیه حلوی فالوذج أیام خلافته فمدّ یده ثم قبضها، فقیل له فی ذلک فقال:

«ذکرت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنّه لم یأکله، فکرهت أن آکله»(۳).

والعباس شبل علی حقاً، وبطل الطف هو ابن بطل بدر وأحد والأحزاب.

۱- بحار الأنوار للمجلسی: ج۲۰، ص۱۰۸.
۲- المصدر نفسه: ج۲۰، ص۱۰۵.
۳- المصدر نفسه: ج۴۰، ص۳۲۷، ح۹.

حب الحسين عليه السلام

ورد أن أبا الفضل بلغ مشرعه الماء بعد أن اكتسح جموع اليزيديين وبعد أن استشهد جميع أصحاب الحسين عليه السلام ومعظم أهل بيته .

ولا يحيط الخيال بمبلغ العطش الذى كان يكابده أبو الفضل.

ومع ذلك، لمّا بلغ المشرعه، رفع قليلاً من الماء ليشرب، فتوقّف وألقاه من يده وأعرض عن الشرب، ثم حمل كميه من الماء فى القربه التى كان يحملها وتوجّه صوب مخيّم الإمام السبط.

أبى أبو الفضل أن يدخل الماء فمه والحسين يعانى العطش.

ويسأل البعض: لِمَ امتنع أبو الفضل من الشرب، مع أنّه لو شرب فإن أداءه القتالى سيكون أفضل بلا ريب وسيؤدى خدمه أكبر إلى الإمام الشهيد وهذا أولى من تركه الشرب، وأىّ أثر نتج عن عدم الشرب؟

إن كرم الذات وعلو الهمه وسموّ الغايه أهم عند النفوس الكبيره وذوى الملكات الرفيعه من هذا اللون من التفكير.

لقد تقدم منّا ذكر موقف الإمام الوصی علیه السلام من الحلوی حین قدّمت إلیه أیام خلافته فبقدر ما فی هذا الموقف من تصمیم علی التأسّی برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی کل أفعاله ففیه دلاله أیضاً علی ما یکنّه الوصی علیه السلام من حبّ متجذّر فی روحه للنبی الأکرم الأطهر صلی الله علیه وآله وسلم.

نحن نقیس خلفاء الله فی الأرض واتجاههم السلوکی بطریقه تفکیرنا وغایاتنا، وهؤلاء الأکارم شیّدوا نظاماً ثانیاً للحیاه ونقلوا البشریه من واقعها الخسیس إلی واقع آخر لم تکن تحلم البشریه یوماً ببلوغه.

نقلت بعض الکتب(۱)، عن عابس بن شبیب الشاکری وهو أحد أبطال الطف وشهداء المبدأ والعقیده والمثل العلیا أنه کان یهجم علی جند بنی أمیّه مرتدیاً لباس الحرب فینهزمون من إمامه فإذا به ینزع لباس الحرب ویهجم علیهم، إذ ذاک، صاح به بعض أصحاب الحسین علیه السلام: أجننت یا عابس؟!

فأجاب: حبّ الحسین أجنّنی.

عابس ألقی مغافیراً له

حینما أرعبهم مدرّعاً

صارخاً حبّ الهدی أجنّنی

فانظرن حبّ الهدی ما صنعا(۲)

حبّ الحسین حاله مشترکه بین أصحاب الحسین إلاّ أنه برز فی أبی الفضل بمرتبه أعلی بحیث ضنّ علی نفسه کفّاً من الماء وهو فی أعظم حالات العطش لأن الحسین عطشان بین أعداء الله وأعدائه.

۱- راجع: العباس للسید المقرم: ص۱۸۲.

۲- البیتان من قصیده طویله رائعه فی الإمام سید الشهداء وصحبه الأبرار وهی للأخ الشیخ محمد حسین الأنصاری، نظمها فی سنه ۱۴۰۲ه.

إن حب الحسين ممّا أمر به الكتاب والسنّه تحت عنوان عام وكذا كعنوان خاص بالحسين السبط.

أما العنوان العام:

فإن أصل استحباب حبّ المؤمنين وموادتهم مما توفّر له الدليل كتاباً وسنّه، ومما جرت عليه سيره أهل الإيمان عبر العصور، وهذا الحكم يُخضِعُ عنق كل مؤمن للانطواء على حب الحسين سيد المؤمنين وسيد شباب أهل الجنه، بل وإبراز هذا الحب عبر سيرته وسلوكيته مع الحسين عليه السلام، إلاّ أن هناك حيثيّه فى الحسين تقتضى لزوم حبّه وهى كونه أحد المعصومين الأربعه عشر فهو سيد من سادات الأمه فيلزم حبّه بمرتبةٍ أعلى من بقيه أهل الإيمان.

وهو من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وقد أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحب أهل بيته.

وهو إمام الأمه وخليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إلى غير هذه من العناوين والمناصب المتوفره فى الحسين وكلها تقتضى حبه بدون أمرٍ شرعى فكيف إذا ورد الأمر به.

قال المولى سبحانه:

((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا))(١).

والحسين أحد المقصودين بهذه الآيه المباركه(٢).

١- سوره مريم، الآيه: ٩٦.

٢- راجع: فضائل الخمسه من الصحاح السته: ج ١، ص٢٧٧، عن الرياض النضره للمحبّ الطبرى.

وقال تعالی:

((...قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی...))(۱).

والقرآن یذکر هنا قُربی الرسول والحسین علیه السلام منهم(۲).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«أحبّوا الله لما یغدوکم من نعمهٍ، وأحبونی لحب الله، وأحبوا أهل بیتی لحبی»(۳).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«أربع أنا لهم شفیع یوم القیامه: المکرم لذریتی، والقاضی لهم حوائجهم، والساعی لهم فی أمورهم عندما اضطروا إلیه، والمحب لهم بقلبه ولسانه»(۴).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«من مات علی حب آل محمد مات شهیداً.

ألا ومن مات علی حب آل محمد مات مغفورا له.

ألا ومن مات علی حب آل محمد مات تائباً.

ألا ومن مات علی حب آل محمد مات مؤمنا مستکمل الإیمان.

ألا ومن مات علی حب آل محمد بشّره ملک الموت بالجنه ثم منکر ونکیر.

۱- سوره الشوری، الآیه: ۲۳.

۲- راجع فضائل الخمسه من الصحاح السته: ج۲، ص۶۷؛ فقد نقل هذا عن مصادر عده منها: الصواعق المحرقه لابن حجر.

۳- فضائل الخمسه: ج۲، ص۷۵.

۴- فضائل الخمسه: ج۲، ص۷۷، عن کنز العمال للمتقی الهندی.

ألا ومن مات علی حب آل محمد یُزف إلی الجنه کما تُزف العروس إلی بیت زوجها.

ألا ومن مات علی حب آل محمد فُتح له فی قبره بابان إلی الجنه.

ألا ومن مات علی حب آل محمد جعل الله قبره مزاراً لملائکه الرحمه.

ألا ومن مات علی حب آل محمد مات علی السنه والجماعه.

ألا ومن مات علی بُغض آل محمد جاء یوم القیامه مکتوباً بین عینیه: آیس من رحمه الله.

ألا ومن مات علی بُغض آل محمد مات کافراً.

ألا ومن مات علی بُغض آل محمد لم یشم رائحه الجنه»(۱).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«الزموا مودتنا أهل البیت فإنه من لقی الله عز وجل وهو یودّنا دخل الجنه بشفاعتنا، والذی نفسی بیده لا ینفع عبداً عمله إلّا بمعرفه حقنا»(۲).

إلی غیرها من النصوص التی ذکرت فی فضائل الخمسه(۳)، فی عدّه أبواب فراجعها تغنم.

ثم إنه زیادهً علی ما تقدّم هناک نصوص خاصّه تأمر بحب الحسین علیه السلام بالذات وهذا هو العنوان الخاص الذی قدّمنا ذکره، فضلاً عن نصوص تعرضت للأمر بحبه بذکر مشترک له مع أخیه الحسن السبط وهاک بعضها:

۱- فضائل الخمسه من الصحاح السته: ج۲، ص۷۸، عن الزمخشری فی تفسیره الکشاف.

۲- فضائل الخمسه: ج۲، ص۷۹، عن الهیثمی فی مجمعه.

۳- راجع الجزء الثانی بل راجعه بتمام صفحاته ترَ هذا الأمر کالشمس فی رائعه النهار.

فمن القسم الثانی:

عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«من أحب الحسن والحسین فقد أحبنی، ومن أبغضهما فقد أبغضنی»(١).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فی الحسن والحسین علیهما السلام:

«من أحبنی فلیحب هذین»(٢).

وقد نقل فی فضائل الخمسه عن مصادر العامه مجموعه من الأحادیث فی الحسنین غیر ما تقدم.

ومن القسم الأول:

عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«حسین منی وأنا من حسین، أحب الله من أحب حسیناً»(٣).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«حسین منی وأنا منه، أحب الله من أحبه»(۴).

وفیما تقدم ما یورث القطع بالمقام الکریم للحسین علیه السلام عند الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم وأن حبه أمر نافع فی الدارین بل هو أمر مفروض کبقیه الواجبات الشرعیه، وهذا القطع إنما یحصل لکثره ما ورد فی هذا الخصوص فی کتب جمیع فرق المسلمین، فإذا لاحظ المرء المصادر التی ذکرت هذا وطبیعه مؤلفیها

١- فضائل الخمسه من الصحاح السته: ج٣، ص٢٠٣، عن صحیح ابن ماجه.
٢- فضائل الخمسه من الصحاح السته، ج٣، ص٢٠۴، عن مسند أبی داود.
٣- فضائل الخمسه: ج٣، ص٢٩٢، عن صحیح الترمذی وصحیح ابن ماجه.
۴- فضائل الخمسه: ج٣، ص٢٩٣، عن البخاری فی الأدب المفرد وعن المتقی فی کنز العمال.

ومناهجهم فی التألیف والظروف التی ألّفوا فیها کتبهم والظرف السیاسی القائم یومذاک، ولاحظ أن کل هذه العوامل متضافره علی طمس کل ما یتعلق بأهل البیت عموماً وبالحسین خصوصاً فسیقطع بصدور هذه الروایات عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، بل القطع یحصل دون هذا الأمر بمراتب، بل انتشار هذه الروایات فی مختلف کتب المسلمین علی اختلاف مذاهبهم ومسالکهم کاف فی تحقق القطع والحمد لله رب العالمین علی ما رزقنا من ظهور هذه النصوص رغم الأجواء القاتمه التی مرت بالأمه الإسلامیه، ولکثرتها ووضحها.

وأسأل الله سبحانه أن یرزقنا الخروج من عهدتها وتبرئه ذمتنا مما کلفنا به تجاه أفضل الخلیقه محمد وعترته المیامین صلی الله علیه وآله وسلم.

إن حب الحسین علیه السلام أمر تخضع له النفس بسهوله واسترسال، مع ملاحظه العناوین والحیثیات المتقدمه الذکر إلا إذا کان فی المرء خباثهُ ذاتٍ عمیقه، أو کثره مراوده للذنوب الکبیره وللمعاصی المهلکه بما یجعل علی قلبه حجاباً کثیفاً یمنعه من قبول محبوبات الله سبحانه ومن المیل إلی کرائم الذوات والخصال.

من لاحظ فی الحسین علیه السلام أنه من جمله من اجتباهم الله سبحانه من عامه خلقه ومن الطبیعی أن الله سبحانه لا یجتبی أحداً لمحض محاباه بل لا یجتبیه ولا یقدمه علی غیره إلّا لتمیّزه ولکونه سبق غیره فی میدان المکارم ومن لاحظ فیه عصمته، وکونه إمام الخلق، ومرشدهم وهادیهم فی دنیاهم بل لاحظ عموم مناصب الحسین علیه السلام فی الدنیا والآخره مما حکته النصوص الکثیره المسروده فی کتب الإمامیه ومخالفیهم علی السواء.

وتنبه بعد كل هذا: إلى أن موقع الحسين عليه السلام بين النوع الإنسانى هو محض عطاء وإيثار وهدايه وملاذ.

هو محض نفع فى الدنيا والآخره.

فكيف لا تحبه النفس والنفوس مجبوله على حب المحسن لها؟!

الحسين: سبب هدايه وانقاذ وسعاده، لكن البشريه مرتكسه لأم رأسها فى الضلالات والجهالات والخزعبلات، فضيعت على نفسها الاستفاده من هذه النعمه العظيمه.

الحسين محض النفع، فلا يستحق سوى محض الحب.

وقد نبّه الله ورسوله الناس إلى هذا الأمر فلم يغتنمه سوى الأقلين وهو الشىء الذى استوعبه أبو الفضل يوم الطف فضرب المثل الأعلى فى حب الحسين، وفى نكران الذات للحسين، وفى الطواعيه للحسين، وكان فقده فاجعه كبرى للحسين لها خصوصيتها مع أن الطف كله فجائع عظام.

إن الحب لجهةٍ، يسلس قياد المرء لها فمن أحب الله سبحانه بحقيقه الحبّ وواقعيته نراه متهالكاً فى ميدان طاعه الله سبحانه.

ومن أحب النبى وأهل بيته نراه طوع إرادتهم ووفق أمرهم ونهيهم، ومن المعلوم أن أعظم الناس طاعةً للنبى صلى الله عليه وآله وسلم من كان أعظمهم حباً له وهو أمير المؤمنين على عليه السلام وزوجه الزهراء البتول عليها السلام ثم الأمثل فالأمثل.

وهكذا الأمر مع كل معصوم.

وكان أبو الفضل مع أخيه الحسين: الأمثل فى ميدان الحب.

آخر الشهداء

ما السر فی بقاء العباس إلی آخر سلسله الشهاده فی کربلاء أی إلی ما قبل استشهاد الإمام السبط بالطبع مع فدائیته وحبه العظیم لأخیه الإمام ونکرانه لذاته، ولعل کون أبو الفضل من أواخر المستشهدین مما لا خلاف فیه بحیث یعتنی به، نعم ربما استشهد بعده أطفال أهل البیت علیهم السلام وصبیتهم عبد الله الرضیع بن الحسین علیه السلام وولدا الإمام الحسن علیهما السلام: القاسم وعبد الله.

إن شهداء الطف کان بعضهم یتقدم بعضاً فی القتال لغرض کریم وسامٍ.

فالحر الریاحی تقدم الجمیع؛ لأنه کان سبباً فی جانب من المأساه والکارثه إذ کان قائداً لألف من جیش ابن زیاد، وکانت مهمته التجول بقواته فی منطقه واسعه للبحث عن قافله الإمام کی یحجزه عن المسیر أو یقدم به إلی ابن زیاد فی الکوفه، وقد أدی مهمته بالکامل، إذ حصر الإمام وحجزه عن الخیارات الأخری التی کانت متاحهً له إلی أن التحقت بهم بقیه جیوش ابن زیاد ووردت بتمامها وأحکم الطوق علی الإمام المظلوم، ثم حصل ما حصل.

وقـد اعتـذر الحر فيما بعـد عنـد توبته للإمام عليه السـلام بأنه لم يكن يتوقع أن تبلغ الأمور هـذا المـدى، فكان يتصور أن المسأله ستحسم سلمياً بشكل ما وينتهى الأمر فلا يصح منه الاصطدام بالدوله من أول فيتعرض لنقمتها.

ويحتمل قوياً أنه إضافه إلى ما تقـدم اطلع على تفاصـيل الموضوع من اسـتغاثه أهل الكوفه بالإمام وأن قدوم الإمام كان بناءً على رغبتهم واسـتدعائهم ومبايعتهم، ورأى عائله الإمام من نساء وصبيه بصـحبته، ورأى رجال بنى هاشم وشبابهم وأطفالهم، ورؤياهم وصـحبتهم والحديث معهم له أثر نفسـى عميق لما يُرى من سـمو أخلاقهم، وتمثل الكتاب والسنه فى سلوكهم، وتجده يتأمل فى قربهم من رسول الله، ثم لعله اسـتمع إلى أحاديث الإمام المبينه لمقامه عنـد الله ورسوله، إلى غير هـذه من المشاهـد والسـماعيات التى تؤثر تأثيراً عميقاً فى نفسـيه كل إنسان، كل هذا جعله يحاسب نفسه ويراجع قناعاته ويغير موقفه فيتحول من عنصر قيادى فى جيش الـدوله الطـاغوتيه المتجبره إلى أصـغر جنـدى فى جيش الحسـين وفى ظرف ليس فيه احتمال للنجاه والحياه؛ إذ إنه تحول بعد مناقشه مع عمر بن سـعد أوضحت له حتميه المعركه وبعدما قطع بتصميم الفئه الحاكمه لإباده الحسين وصحبه، إذ قال لسعد: أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إى والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدى.

قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضا؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إلى لفعلت، ولكنّ أميرك قد أبى(1).

فمدخليه الحر فى تحقيق هذه الفاجعه جعلت منه يتقدم الصفوف ويفتدى

۱- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۹۹.

الجميع بنفسه الحسين وأهل بيته وصحبه لما له من مدخليه فى الكارثه على الجميع.

والمسارعه إلى الفداء كان شأن جميع أصحاب الحسين من غير الهاشميين إذ تقدموا الجمع وضحوا بأنفسهم الشريفه فداء للحسين عليه السلام ولأهل بيته أيضاً.

وإذ لم يبق فى الساحه غير بنى هاشم فإن علياً الأكبر تقدم الجمع فداءً لوالده المكرّم صلوات الله عليه فمن أحق بمفاداه أبيه سواه، ثم التحق به عموم بنى هاشم فداءً للحسين أصلًا وللعباس أيضاً؛ إذ هو ابن أمير المؤمنين وهو الثانى فى المرتبه والجلاله فى الطف بعد الإمام الحسين عليه السلام باستثناء السجاد والباقر عليهما السلام اللذين لم ينزلا إلى ساحه المعركه لمرض السجاد عليه السلام ولصغر الباقر عليه السلام .

وتقدم أولاد أمير المؤمنين الثلاثه ساحه الفداء، تعظيما وفداءً للإمام ولأبى الفضل.

وهكذا الأمر يستمر على نفس الوتيره إلى أن بقى فى ساحه المعركه الإمام وأخوه أبو الفضل، فتقدم أبو الفضل يفدى أخاه بنفسه ويجود بها فى سبيله، بعدما تصبّر فى الانتظار وجاهد فى تصبره هذا، إذ إنه كان عازماً على المبادره ومسابقه الآخرين فى التضحيه بنفسه للإمام ولكل من وُجِدَ فى ساحه الطف إلاّ أن حاجه الإمام إليه واستبقاءه له أخّراه.

فمراعاه الجميع لحرمته، واستبقاء الإمام له أخراه، وإلاّ فهو أول الشهداء بحسب تصميمه ونيته، لو تُرك واختياره.

مواقف مضيئه

لأبى الفضل مواقف رياديه وبطوليه فى الطف تستحق الالتفات والتأكيد.

منها: أنه أول من اختار الإصرار على البقاء مع الحسين حينما عرض الإمام على أهل بيته وصحبه ليله العاشر الانصراف، فكان أبو الفضل السبب فى اختيار الآخرين لهذا الموقف والمعلم لهم، فساعدهم بهذا على الاختيار الأحسن وشخص لهم بهذا: الموقف المناسب فى تلك الساعه الحرجه جداً، والتى قد يخفى فيها على المرء وجهته وما ينبغى له فعله.

ومنها: ردّه لأمان ابن زياد مبادراً أخوته بذلك.

ومنها: محاربته للجيش الأموى وحده وتمكنه من فك الحصار عن شريعه الماء وأخذه مقداراً من الماء للحسين عليه السلام وعائلته وإن لم يتمكن من إيصاله لاستشهاده.

ومنها: عدم صدور أى اعتراض أو تذمر أو اقتراح معاكس فى مقابل توجيهات الإمام عليه السلام وأوامره.

نعم طرح الإمام على أهل بيته وصحبه الرجوع بتشجيع، وأول من بادر معلناً موقفه فى البقاء والاستمرار حتى الشهاده مع الإمام هو أبو الفضل.

وليس هـذا من الاـعتراض فى شـىء أو المخـالفه، لأـن طرح الإمـام عليه السـلام لم يكن على نحو الأمر المولوى الـذى يجب أو يحسن التزامه والعمل به.

بـل إن الإمـام عليه السـلام إنمـا طرح هـذا من بـاب الترخيص لهم من بعـد إسـقاط حقه الشخصـى تقـديراً منه لهم على وفـائهم وإخلاصـهم وطاعتهم وتسامياً منه صلوات الله عليه إلى أعلى درجات نكران الذات وضرب المثل الأعلى فى الرحمه ورعايه أهل الإيمـان وكيف لاـ وقـد بلغ المعصومون جميعهم ومنهم الحسـين أقصـى مراتب الفضـل والكمـال والسـمو، فالإمام الحسـين عليه السـلام، كمـا يبـذل لله سـبحانه لتحقيق إرادته ولنصـره دينه: نفسه ونفيسه، فـإنه كـذلك يعزّ عليه أن تواجه هـذه النفوس المؤمنه الزكيه الموت، ويُعلن اسـتعداده لمواجهه عشرات الآلاف من جيش الكفر والارتداد، المتمترسه بجبال الحديد وحيداً فريداً صابراً محتسباً.

فالأـمه كلها تجاه قضـيه الحسـين آثمه لنكولها عن نصـرته وخاسـره للثواب العظيم فى معاضـدته، إلاّ أهل بيت الحسـين وصـحبه الذين واصـلوا المسيره حتى الساعات الأخيره، فإنهم إن واصلوا بلغوا رفيع الدرجات، وإن رجعوا فبترخيص من الإمام عليه السلام ورضا، ورضاه عليه السلام رضاً لله سبحانه.

ومنها: أن أبا الفضل كان يمثل الإمام عليه السلام عند المفاوضه مع الجيش المرتد؛ إذ كان ركن جيش الإمام عليه السلام، وأبرز شخصيه بعده لمرض الإمام السجاد عليه السلام، ولصغر الإمام الباقر عليه السلام .

ما تقدم: بعض المواقف المضيئه لأبی الفضل، ولیست هی کل شیء فی سجل حیاته الذی لا یحوی غیر السمو والرفعه والکمال، بل هی بعض آثار ذاته الطاهره.

ولو قلّبنا صفحات التأریخ وما توفر عن أبی الفضل فیها، فلا تجد فی حقه غیر ما وصفناه لک، فلا تجد فی حقّه شائبه أو عثره أبداً، من خلال النصوص المعصومیه، أو أخبار التأریخ، ولو کان هناک شائبه بحقه لتحدث عنها التأریخ فإن الدواعی لتسجیل کتبه التأریخ لهذا الأمر متوافره بعدما کان الحکم بید ألدّ أعدائهم وبعد ما جنّد هؤلاء الأعداء کل إمکانیاتهم لبخس قدر البیوت الطاهره بیوت محمد وعلی وما یرجع إلیهما علیهما السلام حتی جندوا سفاکی الدماء ووضاعی الأخبار لتحقیق أهدافهم القذره، أفهل یسکتون عن عثره لو وجدت؟ هیهات، ولکن المقطوع به عدمها ولذلک استحال علیهم حتی التلفیق.

ص: ۱۴۵

بعد عاشوراء

اشاره

مصيبةٌ هَدَّت بعد مصرع أبی الفضل

ورد عن سيد الشهداء عليه السلام قوله:

«الآن انكسر ظهری، وقلت حيلتی، وشمت بی عدوی».

وورد عن السيده زينب سيده النساء بعد الزهراء عليها السلام قولها:

«وا أخاه، وا عبّاساه، وا ضيعتنا بعدك».

لقد انتج فقد أبی الفضل لوعه كبيره وحزناً لا ينقضـی فی قلوب أهل البيت عامه، وهذا ظاهر من موقف الإمام سـيد الشهداء عليه السلام عند مصرع أبی الفضل ثم المواقف المستمره لأهل البيت النبوی الطاهر فيما بعد.

ومن نافله القول أن نبين ما عليه الإمام الحسـين عليه السـلام، وبقيه الأئمه من أهل البيت عليهم السلام من صبر وقدره على تحمل المصائب والكوارث ومع ذلك فإن هذه الكارثه المهوله أخذت منه عليه السلام مأخذاً، وهو ظاهر من تصريح الإمام عليه السلام المتقدّم .

ومن الطبيعی أن يُحـدث فقـد أبی الفضل أثراً كبيراً فی نفس الإمام عليه السـلام وبقيه العتره، وكذلك فی نفوس جميع المؤمنين الشيعه تبعاً لموقف الأئمه عليهم السلام .

إن من يستطلع النصوص الشريفه وتأريخ الإسلام وكتب التراجم يعلم أن أفراد الأمه الإسلاميه مراتب فی العقیده والعمل كثیره. ویعلم أیضاً أن هناك جمعاً من رجال ونساء الأمه یأتون فی المرتبه بعد المعصوم مباشره وقد أرشدت النصوص الشریفه إلی أصحاب هذا المقام وصرّحت بأسمائهم وبمقاماتهم وبجلیل خصالهم.

وفی مقدمه هذه النُخبه: أبو الفضل العباس بن علی بن أبی طالب، ونظره سریعه إلی الزیاره المرویه فی أبی الفضل وإلی أفعاله یوم الطف وإلی ما صدر عن الإمام الحسین علیه السلام تجاهه، فإنّه یتجلی لنا هذا المعنی بوضوح.

فإذ یتجلی أمامنا ما تقدم، یتضح لنا:

إن الأثر المأساوی العظیم الذی أحدثه فقد أبی الفضل فی نفس الإمام الحسین علیه السلام وفی نفوس بقیه الأئمه علیهم السلام وفی نفس السیده زینب علیها السلام لم یكن لأخوّته، ولهاشمیته، ونحو هذه من العناوین محضاً.

وإنما كان لمقامه الإیمانی الشامخ ولرتبته عند الله سبحانه وعند رسوله وعند خلفاء الله والرسول صلی الله علیه وآله وسلم الأئمه الاثنی عشر علیهم السلام مدخلیه كبری فی عظم الفاجعه وفی ثقل الأمر علی الإمام الشهید علیه السلام مع كثره الشهداء الأعزاء یوم الطف ومع عظم الخساره الداخله علی الإسلام بفقدهم.

لكن یبقی لأبی الفضل العباس بن علی بن أبی طالب، خصوصیه من بینهم جمیعاً، وهذه الخصوصیه نتجت عن مقامه عند الله تعالی وعند خلفائه، ومقامه نتج عن طهاره الذات، وصلابه العقیده، ونكران الذات فی جنب الله، والطاعه المطلقه، والاستقامه فی الفكر والسلوك، بما یعز نظیره، ولذلك عظم علی الإمام الحسین علیه السلام مصرعه، وهكذا هی مقاییس الإسلام.

الشیعه وأبو الفضل

لشیعه محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، ارتباط عقیدی وعاطفی شدیدان مع أبی الفضل العباس، فأول شخصیه فی الإسلام بعد محمد وآل محمد صلی الله علیه وآله وسلم المعصومین الأربعه عشر فی المقام والتعظیم والمرتبه عند الشیعه هو: أبو الفضل العباس بن علی بن أبی طالب علیهم السلام.

والسبب الأول لهذا الارتباط العقیدی والعطفی هومواقف أبی الفضل فی حرکه الحسین علیه السلام، والجنب الأبهر فیها ما کان منه علیه السلام یوم عاشوراء.

والسبب الأکثر دقه مما تقدّم: هو تبجیل الأئمه علیهم السلام للعباس، وممارستهم العملیه لما یعبر عن علو مقام أبی الفضل عند الله تعالی من خلال زیارته والنصوص المتلوه فی تلک الزیاره.

اهتمام الأئمه علیهم السلام بالعباس، وترشُّح هذا إلی شیعتهم، أنتج أخذ أبی الفضل مرتبه عالیه جداً فی نفوس المؤمنین رجالاً ونساءً، أطفالاً وکباراً، بحیث یأتی عند الشیعه الإمامیه تلو المعصومین ویا لها من مرتبه سامیه.

ولاـ يـذهب بك الوهم إلى تصور أن النص صـنع لأبى الفضل مقاماً لا دعائم له، إذ لم يحصل أن يسـبغ النص صـفاتٍ ومقامات على أحد كى يقوم على سوقه وهو ليس بذاك المقام.

بل النص يكشف عن الذات بما تحمل من ملكات ومقومات، ثم بعد يُكرم الأئمه عليهم السـلام هذه الذات بالمدح ورفعه الشأن وتوليه المناصب ورفع الدرجات، وإلزام الأمه بالتعامل مع هذه الذات على وفق سياقات معينه.

فـأبو الفضـل: العـالم الزاهـد، التقى، المجاهـد، الفـدائى، الممتثل لأمر ولى الأمر الإمام المعصوم، الـذى هو خليفه الله ورسوله فى الأرض، من دون أى خلاف، أو معانده، كأبيه أمير المؤمنين عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الصـفات الغر لأـبى الفضل كثيره، لكن أعظم مواقفه، وأكثرها كشـفاً لخصاله العظيمه، ما جرى منه يوم الطف وبنجاحه المـذهل فى الامتحان الإلهى يوم الطف نال علو الدرجات وارتقى بما لا يلحقه لاحق.

واليوم، يتنـافس شـيعه محمـد وآل محمـد من أقطـار العـالم للوصول إلى ضـريح أبى الفضل ولمسه ويبـذلون فى هـذا: النفيس، ويتحملـون له المشـاق والمصـاعب والأخطـار، ومـا لهم به على العبـاس من مِنَّهٍ، بـل يسـتوعبون تمامـاً أن المِنه لله ولمحمـد وآل محمد، وللعباس أن نالتهم بركته وشفاعته، وفازوا بزيارته.

ولهذه الاسـتماته من الشيعه عبر التأريخ تجاه أبى الفضل، يحاول كل غاشم وجائر الغض من أبى الفضل وتفتيت الجمع من حوله وتبديد الناس عن الاهتمام بحرمه، فما يزداد الأمر إلا رسوخاً وتجذّراً.

ومما دعم هذا الارتباط العقائدى والقلبى بين شيعه آل البيت وأبى الفضل

العباس صدور الكرامات الكثيره بسبب الاستشفاع به على الله تعالى وعند الاستنجاد به وعند عقد النذور إلى الله تعالى مقترنه بذكره بما له من وجاهه عند المولى تبارك وتقدس.

وصدور الكرامات المرتبطه بساحه أبى الفضل العباس من الأمور المشهوره والمعروفه عند عامه الشيعه فضلاً عن خاصّتهم.

ومما يُذكر فى هذا السياق ما نقله الشيخ محمد تقى الفقيه العاملى فى أحد كتبه(۱).

وعقد السيد المقرم لهذا المعنى فصلاً فى كتابه: العباس عليه السلام(۲)، فنبه بالخصوص للكرامه الرابعه التى ألّف بسببها كتاباً بقلم من رُزق شرف تلك الكرامه وهو السيد سعيد الخطيب رحمه الله تعالى .

والحقيقه أن ما يمكن أن يُذكر فى هذا المجال أكثر من أن يحصى وأبو الفضل معروف بهذا عند شيعه آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما هذا إلا لما ظهر لهم ظهوراً بيناً ومتعدداً من كرامات أبى الفضل، وقد حصل معى شخصياً ما هو فى هذا السياق.

ولا شاهد على علو مقام أبى الفضل عليه السلام عند الله جل وعلا وعند المعصومين الأربعه عشر عليهم السلام وعند شيعتهم تبعاً لهم فى زماننا هذا أبرز من أن يعرّج المرء ليله الجمعه من كل أسبوع ليرى توافد الشيعه من كل حدب وصوب من أرجاء العراق، ومن جهات عِدّه من المعموره، على كربلاء، معلنه

۱- كتاب حجر وطين للشيخ محمد تقى الفقيه: ج۳، ص۲۰، وما بعدها.

۲- راجع: العباس عليه السلام للسيد المقرم: ص۲۳۹.

الولاء لأبی الفضل، وذاکره لمواقفه الجلیله، ومتقربهً به إلی الله سبحانه، ومصممهً علی انتهاج سبیله بعد اعتقادها بصحه کل طریق یسلکه أبو الفضل.

بل لو حضر المرء الزیارات المخصوصه الست من کل عام لرأی الجموع الملیونیه وهی تملأ أرجاء کربلاء المقدسه وسککها وتشیر بالسلام علی أبی الفضل من بعید قلباً وقالباً:

(أشهد لک بالتسلیم والتصدیق، والوفاء والنصیحه، لخلف النبی صلی الله علیه وآله وسلم المرسل، والسبط المنتجب، والدلیل العالم، والوصی المبلغ والمظلوم المهتضم، فجزاک الله عن رسوله، وعن أمیر المؤمنین، وعن الحسن والحسین، أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت وأعنت فنعم عقبی الدار).

إحياء الذكرى وشعائر الحزن

اشاره

العباس بن علی بن أبی طالب صلوات الله علیهم أجمعین جزء من حاضرنا کما هو جزء من ماضینا.

إذ المعرکه التی خاضـها أبو الفضل فی نهضه أبی الأحرار وسیّد الشهداء الحسین صلوات الله علیه وسلامه لیست معرکه شخصیّه مع بنی أمیه عامهً ویزید خاصّه.

بل هی معرکه مع هذا النهج، والهدف، والفکر، ولذلک فهی معرکه مستمره، وحق للظالمین أن یرهبوها ویخافوها فهی منتصره علی کل حال.

بنو أمیه الـذین ارتکبوا کـل جریمه بحق الإسـلام والأـمه وأهـل البیت النبوی الطـاهر قطعوا الحسـین علیه السـلام عن کل ارتباط بالعالم وحصـروه وحیداً مع ثلّه قلیله من أهل بیته وصـحبه فی البراری ثم ما ترکوه وصـحبه، إلّا جثثاً علی صـعید الأرض ورؤوساً علی الرماح، وإذا بهم یفاجأون بالحسـین ینهض من جدید بعد دفنه مباشـرهً فیقلب الدنیا علی رؤوسهم ویزلزل الأرض من تحت أرجلهم ویعید الروح من جدید فی الأمه التی استعبدوها واستذلّوها وظنّوا أنهم قد أحرزوا نصرتها رغبه أو رهبه فإذا بنو أمیه قد مُزِقّوا بید أبناء هذه الأمه کل ممزق وتفرّق جمعهم وتبدّد شملهم وضاعت آثارهم.

وبقی الحسین وفکر الحسین وثوره الحسین مناراً للأجیال.

بقیت ثوره الحسین موجاً کاسحاً متصاعداً یتحسّس آثارها کل طاغوت ویسعی لهذا السبب أو تلک الدعوی لإیقاف زحفها علیه وعلی نهجه وبنائه.

لقد ذهب بنو أمیه إلی حیث مصیرهم الأسود، لکن بعض نهجهم وفکرهم ما یزال حیاً یرفد الأمه بالانحراف والشقاق عن نهج الثقلین اللذین ترکهما النبی صلی الله علیه وآله وسلم هادیین للأمه إلی حیث إراده الله سبحانه وصراطه.

فلما کان بعض النهج الأموی مستمراً وقد صرّح القرآن بأن بنی أمیّه شجره ملعونه(۱)، ولا یتفرّع عنها إلاّ الخبیث المضلّ، ولأن المولی سبحانه جعل محمداً وآل محمد سفینه النجاه، فکما أن سفینه نوح سبب للنجاه من الغضب الإلهی الذی لم ینج منه حتی ابن نوح؛ إذ لم یرکب تلک السفینه، فکذا محمد وآل محمد فی هذه الأمه، فمن لم یتمسّک بهم ویجبر علی منهاجهم ویتّبع خطواتهم فهو ضالّ وغایه طریقه النار، وإلاّ فما معنی أنّهم سفینه النجاه؟!

ولهذا وغیره، فلابدّ أن یدوم کل ما به ذکر محمد وآل محمد وما به نشر أمرهم ونهجهم ومعتقدهم وفقههم.

کما لابدّ أن یدوم کل ما به فضح بنی أمیه وأمثالهم وما به طمس أمرهم ونهجهم وکل ما ابتدعوه وخالفوا به الکتاب والعتره، وما الکتاب والعتره إلاّ الثقلان اللذان لا نجاه لأحد من الأمه فی الدارین إلاّ بهما وکلّ من لم یتمسک بهما فهو خاسر بائر ینتهی إلی النار کما صرّحت بهذا الأحادیث الموجوده فی کتب الشیعه والسنّه فلینظر ناظر لنفسه ولیستنقذ نفسه قبل أن لا ینفع مال ولا بنون ولا تقبل شفاعه ولا تؤخذ فدیه.

۱- راجع: فضائل الخمسه من الصحاح السته، للفیروز آبادی: ج۳، ص۳۰۸، فقد نقل هذا عن جمعٍ منهم الفخر الرازی فی ذیل تفسیره للآیه الکریمه.

وأهم ما فی النصوص لإحیاء الذکری

وأهم ما فی النصوص لإحیاء الذکری(۱)

۱) زیاره المراقد المقدسه.

۲) عقد المجالس التی یتم فیها ذکر المصیبه ویحصل فیها تذاکر الحدیث وإثاره الحزن.

۳) البکاء.

۴) قول الشعر ونظمه لرثاء الإمام علیه السلام.

وقد مارس الأئمه علیهم السلام الشعائر المتقدمه باستثناء نظم الشعر، نعم هم علیهم السلام شجّعوا الشعراء علی النظم فی هذا المسار وحثّوا الشیعه علیها ورغّبوا فیها وبیّنوا لها آثاراً هائله فی الدنیا والآخره لا یرغب عنها إلّا مختلّ الفکر أو منحرف العقیده، ومما یجدر الإشاره إلیه والتنبیه علیه: ما حکاه السید حسن الأبطحی من لقاء أحد المؤمنین بسیّد العصر وخلیفه الرحمان فی عصرنا الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه وحکایته اهتمام الإمام علیه السلام بحضور مجلس للمؤمنین

۱- راجع: کامل الزیارات للشیخ ابن قولویه.

يُذكر فيه أبو الفضل العباس ويُبكى عليه بل يشاركهم الإمام عليه السلام فى البكاء(۱).

وهـذه القضيّه تبليغ من إمـام العصـر لشـيعته فى خصوص أبى الفضـل صـلوات الله عليه وسـلامه لعصـرنا هـذا، فمن يتناول هـذه المجـالس بـالتهوين والتوهين بـدعوى اختلاف الأزمنه واختلاف احتياجات الأمه فيها فإن هـذه المقابله مع إمام العصـر وما جرى فيها حجه عليه.

غير أن عنوان الإحياء واسع جداً فلا يقتصـر على ما تقدم بل يشـمل كلّ ما سمح به الزمان والمكان من إمكانات تستخدم لهدف الإحياء ونشر الذكر ونحو هذه من العناوين.

ولـذلك يمكن الزيـاده بطرائق كثيره وفّرهـا لنـا زماننـا زياده على ما تقـدّم لإحياء أمر شـهداء الطف ولإذاعه أهـدافهم وقضـيّتهم ولشـرح المعتقد والنهج الذى أرادوا له النشـر والإحياء عبر حركتهم، وأيضاً لطمس معالم الكفر والنفاق والانحراف التى أراد لها بنو أميه أبو سـفيان ومعـاويه ويزيـد وكل من جاء بعـدهم أو التف حولهم وعمل على وفق مرادهم الحياه والانتشار وما بـذلوا فى سبيله كل جهدهم لإطفاء شعله الإسلام التى حملها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استنقاذاً للعالمين.

ثم إننا توسعنا فى كتابنا مسلم بن عقيل فى موضوع: إحياء الذكرى، فنكتفى بما سجّلناه هناك.

۱- الكمالات الروحيه للسيد حسن الأبطحى: ص۱۴۰ ۱۴۵، والظـاهر أن الحـادثه هـذه مما لا ريب فيها لوثاقه ناقليها على ما هو ظاهر من كلام السيد الأبطحى.

ماذا في الزياره؟

الزيـاره: الـتى يزار بهـا غير المعصـوم؛ إلاّـ أن نصـها صـادر من المعصـوم عليه السـلام، تكشـف عن خصـائص المزور وملكـاته، وتكشف عن معتقده وسلوكه اللذين أدّيا إلى مقبوليه الأئمه عليهم السلام له وإلى رقيّه فى مدارس الرفعه والكمال على أساسها.

فمن خلال نص الزياره الوارد عن المعصوم نستطيع استكشاف جهات حسن فى المزور، ونتعرف من خلالها على أعماله العظيمه التى جعلت له عنـد الأـئمه عليهم السـلام قيمه عـاليه وأدّت إلى اهتمـامهم به وتخصـيصه من بين الأـمه، بـل من بين أبطالها بهـذا التقدير الخاص.

وقلنـا هـذا، حول الزيـاره التى يُزار بها غير المعصوم، وأما المعصوم: فلا يُمكن معرفه حـدود خصائصه وصـفاته الكريمه وجهات العظمه فى شخصيته من خلال الزياره وإن ورد نصّها عن معصوم إلاّ مع البناء على الاستيعاب .

إذ إن جهـات العظمه فى شخصـيه الإمـام على مسـتوى المعتقـد وعلى مسـتوى السـلوك، لهـا عرض عريض، لم تسـتوعبه زيـاره محـدده وإن أوضـحت مضامين تلك الزيارات عن الكيفيه التى ينبغى أن تراعى عند الزياره كما صـرّحت ببعض جهات الفضـل والعظمه فى المعصومين الأـربعه عشـر صـلوات الله عليهم أجمعين دون استيعـاب هـذه الجوانب، وإلاـ فالحـديث عن المعصومين يبتدئ ولا ينتهى؛ لأنه جانب

ثر لم نُحط به ولاـ قدره لنا على الاستيعاب الشامل لهذا الجانب من جوانب المعرفه، ومن يطلع على الروايات الوارده من طرق السنه فضلًا عن الروايات من طرق الاماميه ويتأمل فيها يرى سعه الهوه بين ما نحيط به فعلًا وبين المقام الحقيقى لأولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأوجب مودتهم على الخلق أجمعين، ويكفيك فى المرحله الأولى أن تتأمل فيما جمعه الفيروز آبادى فى كتاب (فضائل الخمسه من الصحاح السته).

أما أن نصل إلى حقيقه ما هم عليه من فضل وعظمه فهذا وقد دلّت النصوص عليه دونه خرط القتاد، ودونه ركوب الصعب الذلول كى تستوعبه النفس وتخضع له.

خُذ مثلًا وتأمل فيما رواه المحب الطبرى فى الرياض النضره وهو من أعلام العامه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«كنت أنا وعلى نوراً بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بأربعه عشر ألف عام فلّما خلق الله آدم عليه السلام قسم ذلك النور جزءين فجزءٌ أنا وجزء على»(۱).

وتأمل فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الله عزّ وجل اطّلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك»(۲).

مخاطباً فاطمه الزهراء عليها السلام.

۱- فضائل الخمسه من الصحاح السته: ج۱، ص۱۶۸؛ الرياض النضره: ج۲، ص۱۶۴.

۲- أنظر: فضائل الخمسه من الصحاح السته: ج۱، ص۱۷۳، عن مستدرك الصحيحين للحاكم عن أبى هريره.

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«لما عرج بی رأیت علی ساق العرش مکتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أیدته بعلی»(۱).

فتأمل فی أن تأیید النبی بعلی مکتوب علی ساق العرش.

وحول الآیه المبارکه:

((وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ))(۲).

یُروی عن أبی سعید الخُدری عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنّه قال:

«وقفوهم إنهم مسؤولون: عن ولایه علی علیه السلام»(۳).

فانظر إلی هـذه الولایه وجهات عظمتها وأهمیّتها عند الله سبحانه ومدخلیتها فی تحدید مسار الإنسان إلی جنّه أو نار بحیث یُسأل عنهـا النـاس أجمعون من بعـد مبعث النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم إلی یوم القیامه، فهل هـذه الولایه هی اسـتلامه الخلافه بعد الخلفاء الثلاثه أم هی حبه ومودته، إنها خدعه الصبی عن اللبن، بل هی ولایه عظیمه اهتم لها المولی سبحانه وشرّعها وأنزلها فی قرآنه وبلغها البشریه فی یوم الغدیر والتی علی أساسها بایعه المسلمون کافه حتی أبو بکر وعمر ونزلت علی أثرها:

((...الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ...))(۴).

ثم سیسأل الله سبحانه عنها الناس أجمعین یوم القیامه ویحدد مسار الناس کافه علی أساسها إلی جنه أو نار.

۱- فضائل الخمسه: ج۱، ص۱۷۵؛ تاریخ بغداد للخطیب البغدادی: ج۱۱.

۲- سوره الصافات، الآیه: ۲۴.

۳- فضائل الخمسه: ج۱، ص۲۸۱، الصواعق المحرقه لابن حجر الهیثمی: ص۸۹.

۴- سوره المائده، الآیه: ۳.

زياره أبى الفضل عليه السلام

امش حتى تأتى مشهده، فإذا أتيته فقف على باب السقيفه وقُل:

(سلام الله، وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصديقين، الزاكيات الطيبات فيما تغتدى وتروح، عليك يا ابن أمير المؤمنين.

أشهدُ لك بالتسليم والتصديق، والوفاء والنصيحه، لخلف النبى صلى الله عليه وآله المرسل، والسبط المنتجب، والدليل العالم، والوصى المبلغ، والمظلوم المهتضم، فجزاك الله عن رسوله وعن أمير المؤمنين، وعن الحسن والحسين، أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت وأعنت، فنعم عُقبى الدار. لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقك، واستخف بحُرمتك، ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات.

أشهد أنك قتلت مظلوماً، وأن الله منجز لكم ثأر ما وعدكم.

جئتك يا ابن أمير المؤمنين، وافداً إليكم، وقلبى مُسلّم لكُم، وأنا لكم تابعٌ، ونُصرتى لكُم مُعده، حتى يحكمَ الله بأمرهِ وهوَ خيرُ الحاكمين.

فمعكُم معكم لا ـ مع عدوّكم إنى بِكم وبإيابِكُم من المؤمنين، وبِمَن خالفكُم وقتلكُم من الكافرين، قتل اللهُ أمهً قتلتكُم بالأيدى والألسن.

ثم ادخل وانکب علی القبر وقل:

السلامُ علیک أیها العبد الصالح المطیع لله ولرسوله ولأمیر المؤمنین والحسن والحسین صلی الله علیهم. السلام علیک ورحمه الله وبرکاته ومغفرته ورضوانه علی روحک وبدنک، أشهدُ وأُشهدُ الله أنک مضیت علی ما مضی علیه البدریون والمجاهدون فی سبیل الله، المُناصحونَ له فی جهاد أعدائه، المبالغون فی نُصرَةِ أولیائه الذابّون عن أحبائه، فجزاک اللهُ أفضلَ الجزاء وأفر جزاء أحدٍ وفی ببیعته واستجاب له دعوته وأطاع ولاه أمره.

أشهد أنک قد بالغت فی النصیحه وأعطیت غایه المجهود، فبعثک الله فی الشهداء وجعل روحک مع أرواح السعداء، وأعطاک من جنانه أفسحها منزلاً، وأفضلها غُرفاً، ورفع ذکرک فی عِلیّین وحشرک مع النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین وحسن أولئک رفیقاً. أشهد أنک لم تَهن ولم تنکل، وأنک مضیت علی بصیره من أمرک مقتدیاً بالصالحین ومُتبعاً للنبیین، فجمع الله بیننا وبینک وبین رسوله وأولیائه فی منازل المخبتین فإنه أرحم الراحمین.

ثم انحرف إلی عند الرأس فصل رکعتین ثم صلّ بعدهما ما بدا لک وادعُ الله کثیراً وقل عقیب الصلاه:

اللهم صلّ علی محمد وآل محمد، ولا تدع لی فی هذا المکان المُکرّم والمشهدِ المُعظّم ذنباً إلّا غفرته، ولا همّاً إلّا فرّجته، ولا مرضاً إلّا شفیته، ولا عیباً إلا سترته، ولا رزقاً إلا بسطته، ولا خوفاً إلّا آمنته، ولا شملاً إلا جمعته، ولا غائباً إلا حفظته وأدنیته، ولا حاجهً من حوائج الدنیا والآخره لک فیها رضیً، ولی فیها صلاح، إلّا قضیتها یا أرحم الراحمین.

ثمُ عُد إلی الضریح فقف عند الرجلین وقل:

السلام علیک یا أبا الفضل العباس ابن أمیر المؤمنین، السلام علیک یا بن سید الوصیین، السلام علیک یا بن أول القوم إسلاماً، وأقدمهم إیماناً، وأقومهم بدین الله، وأحوطهم علی الإسلام.

أشـهدُ: لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيک، فنعم الأخ المواسی، فلعن الله أمه قتلتک، ولعن الله أمه ظلمتک، ولعن الله أمه استحلت منک المحارم وانتهکت حرمه الإسـلام فنعم الصابر، المجاهـد، المحامی، الناصـر، الأخُ الـدافع عن أخیه، المجیب إلی طاعه ربّه، الراغب فیما زهد فیه غیره من الثواب الجزیل والثناء الجمیل، وألحقک الله بدرجه آبائک فی جنّات النعیم.

اللهم إنی تعرضتُ لزیـاره أولیائـک رغبهً فی ثوابـک ورجـاءً لمغفرتک وجزیل إحسانک، فأسألک أن تصـلی علی محمـد وآله الطـاهرین، وأن تجعـل رزقی بهـم دارّاً، وعیشـی بهـم قـارّاً، وزیـارتی بهم مقبـوله،وحیـاتی بهم طیبه وأدرجنی إدراج المُکرمین، واجعلنی ممن ینقلب من زیاره مشاهـد أحبائک مفلحاً منجحاً قـد اسـتوجب غفران الذنوب وستر العیوب وکشف الکروب إنّک أهل التقوی وأهل المغفره.

فإذا أردت وداعه سلام الله علیه فقل:

استودعک الله وأسترعیک، وأقرأ علیک السلام، آمنا بالله وبرسوله وبکتابه وبما جاء من عند الله، اللهمّ اکتُبنا مع الشاهدین، اللهم لا تجعله آخر العهـد من زیارتی قبر ابن أخی رسولک صـلی الله علیه وآله وسـلم وارزُقنی زیارته أبـداً ما أبقیتنی واحشـرنی معه ومع آبائه فی الجنان وعرّف بینی وبینه وبین رسولک وأولیائک.

أللهم صـلّ علی محمـد وآل محمـد، وتوفنی علی الإیمان بک، والتصـدیق برسولک، والولایه لعلی بن أبی طالب والأئمه علیهم السلام، والبراءه من أعدائهم فإنی رضیتُ بذلک وصلی الله علی محمد وآل محمد.

وادع لنفسک ولوالدیک وإخوانک المؤمنین(۱).

۱- مصباح الزائر للسید ابن طاووس: ص۲۱۳.

فضل زیاره أبی الفضل علیه السلام

من خلال هذه الزیاره المرویه عن المعصوم تستطیع أن تستنتج المقام العظیم لأبی الفضل والفضل الکبیر فی زیارته فهو من الآحاد الذین وردت بحقهم زیاره مخصوصه بنصّ المعصوم علیه السلام، وبهذا المحتوی المبهر.

ولا یستطیع المرء إلّا أن یقف إجلالاً وخشوعاً أمام عظمه أبی الفضل العباس ومقامه السامی فی الدنیا والآخره ویستذکر تلک المواقف البطولیه النبیله فی حرکه الطف عموماً وفی عرصات کربلاء بالخصوص ویهمل الدموع علی تلک الذات المقدسه التی قُطّعت إرباً مجاهره بالعداء لله سبحانه ولنبیّه ولرسالته وإصحاراً ببغض هذا البیت الطاهر.

بعد التأمل فی ثنایا الزیارات المتوفره تجد أنها تتضمن شواهد لعده مطالب:

۱ المدح العظیم لمواقف أبی الفضل مع الإمام الحسین السبط علیه السلام فی حرکته الخالده، وبیان علوّ مرقاته فی تلک المواقف.

۲ مدح عام لشخصیّه أبی الفضل، کاشف عن تمجیده لمواقفه فی الطف بما یدل قطعاً علی نفسٍ کبیره وملکات جلیله وتربیه عالیه تلیق بمن عاش فی کنف علی

أمير المؤمنين وقضى حياته كلها مع سبطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۳ الشهاده باستحقاقه السلام من الله جل وعلا ومن أنبيائه ومن عباده الصالحين ومن جميع الشهداء والصديقين، وهذا شاهد عظيم على رفعه مقامه فى الطف، وكاشف عن نوعيّه ما صدر منه من بطولات فى ذلك اليوم المهول، وكل هذا يكشف عن كمالٍ نادر فيه يتميز به عن حاضرى الطفّ.

۴ لعن كل من اتخذ موقفاً مضاداً لأبى الفضل فى يوم الطف من قاتل له ومن مستخف بحرمته ومن جاهل بحقه وهذا الشاهد يعطى الصوابيه لأبى الفضل فى كل أفعاله وما صدر عنه وهذا يشهد بما كان عليه من علوّ ذات ومن رجاحه فى كل موقفٍ اتخذه فهو كامل الروح والعقل بل كامل فى ذاته الإنسانيه من جميع جوانبها.

فالقصد إن ما فى الزيارات يدل على عظمه أبى الفضل فى الحركه الحسينيه من أولها إلى آخرها.

ويدل على كمال صفاته فى طول مسيره حياته والتأمل فى النصوص يقتضى النتائج المتقدمه بوضوح.

ثم إن المواقف المهمه التى وقفها أبو الفضل التى أوجبت له المدح الوارد فى النصوص بحقه هى:

۱ تسليمه للإمام الحسين عليه السلام فلا يعارضه أو يناقشه أو يتردّد فى اتباع أمره.

۲ تصديقه بكل ما جاء به وأظهره من أحكام الشرع المقدس.

۳ وفاؤه له.

۴ نصیحته له ونکران ذاته لأجله بل مبالغته فی النصیحه.

۵ مبالغته فی نصره الإمام علیه السلام.

۶ ذبّه عن الحسین علیه السلام ودفاعه عنه.

۷ بذله غایه مجهوده فی جنب الإمام علیه السلام نصرهً له ولقضیته.

۸ عدم وهنه وعدم تراجعه عن مواقفه.

۹ إنه علی بصیره ووعی فی إقدامه هذا وجهاده.

۱۰ صبره فی جهاده هذا.

۱۱ دفعه عن أخیه الحسین لعنوان الأخوّه.

۱۲ رغبته فی هذا الطریق بما أنه سبیل مرضاه الله تعالی ولنیل ثوابه.

۱۳ إنه قام بکل هذا لتوفر عنوانین فی الحسین: خلافته لله ورسوله فی الأرض، وبنوّته لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

المدفن المقدس

هوى أبو الفضل شهيداً بعد رجوعه من نهر العلقمى، إذ كان يصنع المستحيل للحصول على مقدار من الماء للنساء والأطفال حسب توجيه الإمام القائد الحسين عليه السلام وقد حصل على مقدار منه غير أن أوغاد بنى أميه مزقوا القربه بسهامهم وضربوا أبا الفضل على رأسه بعمود وقطعوا يديه وطعنوه فى عينه مع مالا يحصى من الطعنات بالسيوف والرماح والسهام فهوى شهيداً خالداً مع الأبد، وكان هَوْيُهُ فى مكانٍ بين شريعه الماء ومخيم الحسين عليه السلام حيث مرقده المقدّس اليوم.

ولعوامل عدّه منها: كثره ما أصاب أبا الفضل من العدا، مما جعل من الصعب نقله عن موقعه، فقد أدى هذا إلى دفن أبى الفضل فى مدفن مستقل متباعد عن مدفن الإمام الحسين عليه السلام وبقيه الشهداء وهو ما قد يأسى عليه المرء فى وقته، إذ لم يدفن العباس إلى جنب أخيه وحبيبه الحسين عليه السلام.

إلّا أن وراء أكمه الغيب ما وراءها.

فلقد أظهر المولى للعباس عليه السلام من كرامته وفضله ما يليق بالعباس ويستحقه، فهذا حرمه وقبره مقصد الملايين من المؤمنين المحبين من أقطار العالم يؤمونه

ویتحملون فی سبیل الوصول إلیه عبر التأریخ الطویل الشدائد للوقوف علی أعتابه وللثم ضریحه وجدران حرمه ودموعهم تجری والزفرات تتصاعد وهم یلهجون کما عن إمامهم الصادق علیه السلام: (أشهد لک بالتسلیم والتصدیق والوفاء والنصیحه لخلف النبی المرسل والسبط المنتجب والدلیل العالم والوصی المبلغ والمظلوم المهتضم).

ویشهدون عن وعی وإدراک (أشهدُ وأُشهِدُ الله أنک مضیت علی ما مضی به البدریون، والمجاهدون فی سبیل الله، المناصحون له فی جهاد أعدائه، المبالغون فی نُصره أولیائه، الذابّون عن أحبّائه)(۱).

وقد یأبی بعض الباحثین قبول سببیه امتناع سید الشهداء عن نقل أخیه أبی الفضل مع بقیّه الشهداء لحاله أبی الفضل الجسدیه من تقطّع أوصاله بسبب ضرب السیوف والرماح الأمویّه، ویختار ان امتناع الإمام لغرض حصول الدفن المستقل وظهور الکرامه لأبی الفضل فی ضریح ومشهد منفردین، بدعوی أن الإمام بما هو إمام قادر علی تحقیق النقل مهما کانت حاله أبی الفضل.

وأقول: صحیح ما ذکره من قدره الإمام ولا ریب إلّا أن الأمر غیر محتاج إلی إعمال هذه القدره ولیس هذا الأمر من عادات الأئمه علیهم السلام بل لا یصدر عنهم إلّا فی الحالات القصوی.

وثانیاً: لا مانع من تداخل الأسباب المحققه لغرض عدم نقل الجثمان المبارک.

وثالثاً: من یدقق فی سلوک الأئمه علیهم السلام یری أنهم لا یلتفتون إلی هذه الأمور بهذه المثابه بل هم فی منتهی التضحیه ونکران الذات فی جنب الله سبحانه، غیر

۱- مفاتیح الجنان للشیخ عباس القمی، فی زیاره أبی الفضل المذکوره بعد زیاره وارث: ص۵۰۹.

أن مـا يحصل بعـد إنما هو من مباركات الله سـبحانه لتلك الجهود المخلصه ولتلك الآلام والتضـحيات التى لا حـدّ لها ولا نظير، فهم يعملون مع إنكار تام لذواتهم، والأعداء يسـعون بكل قوتهم لطمس وجودهم وذكرهم وكل ما يتعلق بهم، ومن بين كل هذا وذاك يظهر الله لهم من نفحات جوده ولطفه ما يحيى به ذكرهم وينشر لهم مآثرهم ويعلى بذكرهم على كل ذلك.

على أن الاهتمام الـذى ناله أبو الفضل والتقـديس الـذى تكنه له قلوب الشـيعه والقصـد لمرقـده المبارك لم يحصل نتيجه انفراد مرقده واستقلاله عليه السلام عن حرم سيد الشهداء عليه السلام فكم هناك من مراقد مستقله وما من أحدٍ يعطيها هذا الاهتمام.

وإنما حصل الاهتمام بسبب تبجيل الأئمه عليهم السلام له وتوجيه الشيعه إلى زيارته والاهتمام به، وتعظيمهم لقدره عبر النصوص الصادره عنهم ولسلوكهم الشخصى مع مرقده المبارك.

وإلّا فلم يضـرّ الإمام الجواد اشتراكه مع جدّه موسى بن جعفر فى الحرم والضريح ولم ينتفع من له ضريح مستقل من أولاد الأئمه باستقلاليتهم مع عدم ورود مثل هذا الاهتمام بحقهم عن الأئمه عليهم السلام قاده الكيان الإسلامى.

مدفن أبی الفضل علیه السلام

أما الجسد الأطهر لأبی الفضل فهو مدفون فی کربلاء فی مشهد خاص به وهذا أمر یعرفه جمیع الشیعه صغارهم وکبارهم.

وبالنسبه للرأس المقدّس، قیل:

ألف) أعید إلی کربلاء مع زین العابدین علیه السلام والذی أرجع الرؤوس الشریفه کلًا أو بعضاً .

باء) إنه مدفون فی مشهد خاصّ فی دمشق فی المقبره المعروفه بمقبره باب الصغیره.

وهناک مقامان لکفی أبی الفضل علیه السلام:

۱) مقام (الکف الیُمنی) وهو قریب من باب الصحن الواقعه فی الجهه الشرقیه.

۲) مقام (الکف الیُسری) بالقرب من الباب الصغیر للصحن الواقعه فی الجنوب الشرقی.

وقد تکفّل ببیان تفاصیل ما تقدم السید المقرم فی کتابه العباس علیه السلام .

الدرس المستفاد

الـدرس الـذی تسـتفیده الأـمه من مجمـل حرکه أبی الفضل العباس بن علی فی طول مسـیرته مع الإمام الحسـین علیه السـلام فی الطف:

۱ إن التعامـل مع الإمـام الحسـین علیه السـلام علی أنه الإمـام المعصوم المفترض الطـاعه والمسـدّد من المولی سـبحانه والأعرف بمواقع الصلاح والنجاح فلا یتقدمه فی أمر أو اختیار ولا یعارضه ولا یناقشه بل یصدر عنه بلا تروّ وبلا تردد.

قال المولی سبحانه:

((...یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ...))(۱).

ویجری هذا الحکم فی الحسین علیه السلام أیضاً لتوفر أدله متعدّده بل کثیره جداً تفیده وتلزم به.

والتعامل مع الإمام المعصوم علی هـذا الأساس طریق الفوز ونجاح المقصـد وهکذا کان علی علیه السـلام مع النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسلم فما أن

۱- سوره الحجرات، الآیه: ۱.

يأمره بأمر فإذا به يصدر عنه بلا نقاش وبلا تردد، فالتردد أول الوهن وبابٌ للمعاصى والعياذ بالله العظيم.

وما نجحت تحركات المعصومين إلاّ بطاعه أنصارهم وأجنادهم وشيعتهم لهم، وما عكست معهم الرياح إلاّ بالتردد وكثره الجدال من الأتباع والذين يُفترض بهم المبادره إلى الطاعه.

۲ التعامل مع الإمام على أنه الإمام الواجب الطاعه وأنّه ابن رسول الله لا ـ على أنه أخ أو أب أو جدّ أو قريب وشتّان ما بينهما، والمثل الأعلى فى هذا الميدان على عليه السلام؛ إذ كان تعامله مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا على أنه ابن عم أو مُربٍّ أو أخ أو صهر أو جار ونحو هذه.

۳ التضحيه فى سبيل الإمام، وعند أمر الإمام، بكل شيء مهما بلغت نفاسته، أى يضحى المرء بدمه وماله وعائلته وروحه وكل ما يتعلق به أى يضحى بكل وجوده.

وذلك أن الإمام إنسانٌ معصوم، وهو خليفه الله فى الأرض، وأوامره ونواهيه، إنما هى أوامر المولى سبحانه ونواهيه، والتضحيه فى سبيله، تضحيه فى سبيل الله والتعامل معه دائماً يتمحور على هذا الأساس.

وبحكم كون الإنسان عبداً لله ومملوكاً له فيستحق الرب الجليل علينا الإطاعه المطلقه وإن لم تكن هناك جنه أو أى عوض مقابل هذه التضحيه وهذه الإطاعه؛ فكيف والمولى يَعِدُ عليها بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وإطاعه الإمام هى الطريق إلى هذا النعيم.

لم یُنقل عن أبی الفضل اشتراطه علی الإمام شیئاً مقابل طاعته وتضحیته حتی ولو کان الشرط هو دخول الجنه وصحبه الإمام فی مراتبه العلی فی نعیم ا لأبد أو نحو هذه من الشروط ذات البُعد الأخروی، بل کان أبو الفضل یقذف نفسه فی لهوات الموت دون تأمل فی أیّه عملیه حسابیه أخرویه أو دنیویه؛ إذ لا یُحتمل فی الإمام غیر بیان إرادات الله سبحانه وغیر الانسیاق فی خط رضاه.

والحقیقه أن هذه الظاهره فی أبی الفضل من أوضح الظواهر ومن أشدها إشراقاً، ولعله المَعْلَمُ الأول بین کل أصحاب المعصومین ومن بین جمیع الهاشمیین والذی ظهرت هذه الصفه فیه دون أیه شائبه.

۴ إن فی الأمور الترخیصیه کما عندما رخّص الإمام لأصحابه فی الرجوع علی المرء أن یلاحظ دائماً مصلحه الإسلام والإمام وأن یرجّح جانبهما علی ملاحظه مصالح نفسه، وفی الحقیقه أن من یجری علی وفق مصلحه الإسلام والمعصوم علیه السلام فإنما یعمل لمصلحه نفسه فی نفس الوقت؛ لأن کل عمل فی هذا السیاق یستتبع المغانم والفوائد فی الدنیا والآخره بِعکس ملاحظه جانب الذات.

وقد اتخذ أبو الفضل موقفاً سریعاً عندما عرض الإمام علیهم الرجوع فأعلن الثبات والصمود معه وأصبح مناراً یقتدی به الآخرون من أهل بیت الإمام وصحبه إذ قد یتوقف المرء فی تشخیص الموقف الملائم للشرع وللواقع فی مثل هذه الحالات التی تتطلّب مواقف حازمه وسریعه .

وهناک دروس ومعانٍ عِدّه یُمکن استفادتها من خلال حرکه أبی الفضل ووجه مدح الأئمه علیهم السلام له تعرّضنا لبعضها فی فصل ماذا فی الزیاره .

أربعينيه سيد الشهداء عليه السلام

حادثه أربعينيه الإمام سيد الشهداء الحسين بن على بن أبى طالب وابن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تعبر عن رجوع بقيه الركب الحسينى من الشام إلى كربلاء فى طريقه إلى المدينه المنوره، أو عن زياره جابر بن عبد الله الأنصارى لمرقد الإمام سيد الشهداء عليه السلام، أو عن كلا الأمرين، إضافه إلى التقاء جابر بركب الإمام عليه السلام فى عرصات كربلاء عند قبر السبط الشهيد عليه السلام، وكذلك تعبّر عن ذكرى رجوع الرأس المقدّس للإمام سيد الشهداء عليه السلام إلى كربلاء بناءً على ثبوت إرجاع الرأس المقدّس للإمام عليه السلام .

وهى تعبّر فى أيامنا هذه عن غايه مراسم الحزن للإمام الشهيد مع أنها لم تكن كذلك فى أيامها.

إذ إن عائله الإمام واصلت السير نحو المدينه تصحبها ثله من عساكر الجبابره وكان وصولهم إلى المدينه نهايه للرحله الأليمه المهوله ورجوعاً إلى الدار ولكن أى سكن هو، وأى رجوع هذا، وجميع دورهم قد خلت من رجالها وشبابها وأطفالها.

وكان رجوعهم بدايه لأيام أقيمت فيها مجالس البكاء والنُدبه للعائله الهاشميه ولعوائل الصحب بل لعموم أهل المدينه.

اتشحت المدينه بالسواد قلباً وقالباً حتى عبّرت عن لوعتها ومصابها وثورتها على الحكم الغاصب الظالم المتسافل بثوره الحرّه، والتى ما فتئ يزيد الكفر والفجور أن عبّر عن ذاتياته ومواريقه من آبائه وآله بنى أميه الشجره الملعونه فأوقع بهم تلك الوقعه الهائله والتى بقيت حديث الدهر وسُجّلت فى صحف وليه وعدوّه.

فإذن ليس المقصود من أربعينيه الحسين عليه السلام نهايه أيام مراسم العزاء والحزن؛ إذ لا نهايه لها حتى ظهور مهدى آل محمد وأخذه بثأر الحسين المظلوم.

كما أنها لا تُعبّر عن نهايه مراسم الحزن للركب الحسينى؛ لأن الركب حينما بلغ المدينه ابتدأ بمراسم الحزن والعزاء وطالت سنين حتى توفى من توفى منهم بعد سنين بغُصته وحسرته ولوعته وحرقه قلبه.

وليست هى بنهايه للرحله الحسينيه فإن نهايتها كانت برجوع الركب إلى المدينه.

نعم

هى تُعبّر عن تجديد العهد بالإمام الشهيد وذلك بحضور الركب وجابر إلى عرصات كربلاء.

وهى تعبّر عن تجديد الحزن بالحسين وأهله وصحبه إذ حضر الركب إلى كربلاء حيث المكان الذى يرقد فيه الحسين، وشهد فيه آخر أنفاس الحسين عليه السلام ونداءاته ومواعظه وجهاده.

إنّه المكان الذى شهد بطولات الحسين وصحبه فى معركه قلّ بل انعدم نظيرها

فی الاستماته والشجاعه والتضحیه بالغالی والنفیس ومراقبه المولی سبحانه، والملکات السامیه التی عبّر عنها أبطال الطف فی ساعات من عمر الدهر.

الأربعینیه تجدید للأحزان؛ إذ فیها استذکار للولی ولقضیته ومعاناته والمظالم التی أوقعها بنو أمیه به وبثقله وصحبه الکرام.

فی کربلاء قتل السبط الشهید.

سبط رسول الله وولد علی وفاطمه وأخو الحسن.

هو خامس أصحاب الکساء وأصحاب آیه التطهیر وآیه الموده وغیرها من غرر الآیات.

ها هُنا قُتل ملاذ الأمه ومسکن نفسها وملجؤها فی بؤسها وضُرّها.

ها هنا ذبح وها هنا سلب وها هنا شمت به وها هنا سارت الخیل علی صدره فکسرت عظامه وها هنا قطع رأسه وها هنا رفع رأسه علی الرمح وها هنا هجم الجیش المستهتر بکل القیم علی حریمه وعیاله فأوسعهم رعباً ونهباً وأحرق خیامهم وأسرهم.

ها هنا أسرت عائله الحسین.

وإلاّ لم تسمع أم الدهر بسبی هاشمیه فی الجاهلیه وفی الإسلام إلی ذلک الیوم.

وأیه هاشمیه سُبیت؟!

سُبیت ابنه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وابنه علی وفاطمه وأخت الحسن والحسین.

زینب سیده نساء عصرها.

زینب: من رُبیت فی حجر النبی واستنشقت فی داره عبیر أنفاسه وغذیت من تربیته وحنانه وشفقته.

وسُبیت مع زینب علیها السلام بنات الحسین وزوجه الحسین.

وها هنا سبی حجه الله بعد الحسین: زین العابدین وسید الساجدین علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام.

صُفّد بالحدید فی یدیه ورجلیه ورقبته وهو یکاد یفارق الحیاه من شده مرضه وحمل علی الناقه أیاماً طویله یُحال به من بلد إلی بلد تصهره حراره الشمس وینهکه الجوع والعطش ویثقله الحدید وتهدّه منظر عماته وأخواته وأهل بیته فی الأسر ومنظر رأس والده ورؤوس أهل بیته وصحبه علی أطراف الرماح بمشهد من المسلمین، ولو کانوا فی بلاد الکفر لم یحصل کل هذا، ولو حصل لم یزیدوا علیه.

أفتُنکب عائله النبی هکذا؛ لأنها لم ترض بما یجری من انحراف عن الإسلام وتعالیمه ومن ظلم وجور واستباحهٍ للمحارم فی نفس بلاد الإسلام.

ولو فُرض أنهم خرجوا للإمره والسلطه.

أفلم یَعفُ النبی عن أسلافِ بنی أمیه وعن أنصارهم وأعضادهم حین تمکن منهم وقد حاربوا الله ورسوله أکثر من عشرین عاماً وکادوا أن یمحوا الإسلام ویقتلوا نبیه لولا النصر الإلهی.

أفلم یعف أمیر المؤمنین علیه السلام عن محاربیه وناکثی بیعته والمتآزرین علی قتله ومحو دولته مع أنهم قد خرجوا علی الإمام المنصوص علیه بالإمامه والمرضی من عموم الأمه والمبایع منها بکل رضیً وعن تمام الطواعیه والاختیار؟!

فلم نکّلوا هکذا بالحسین وأهل بیته وصحبه وهم عشرات مع أن الإمام عرض الذهاب فی بلاد الله العریضه؟! ثم إن الخطر المحدق ببنی أمیه قد انتهی بسیطرتهم علی الکوفه.

إن حال بنی أمیه وأشیاعهم والمبررین لهم فی الآخره لعظیم الخطر بل ذهبوا بعارها وشنارها ولن یرحضوها بغسل أبداً.

اللهم إنا نبرأ إلیک منهم ومن فعلهم ونسألک الحشر مع الحسین وأصحاب الحسین الذین بذلوا مهجهم دون الحسین علیه السلام.

الأربعينيه اليوم

اشاره

لقد دأب شيعه أهل البيت عليهم السلام على إحياء يوم العشرين من صفر من كل عام بعنوان أربعينيه الإمام الحسين عليه السلام فيقصدون الإمام الحسين عليه السلام بالزياره ويقومون بإحياء هذه الذكرى ابتداءً من غروب ليله العشرين من صفر إلى آخر نهار يوم العشرين فهم بين مصلّ وداع ومنتحب ومتصدّق إلى آخر أشكال العباده المرضيه شرعاً التى يمارسونها كل عام فى مدينه الحسين كربلاء بل حيث كانوا فى مشارق الأرض ومغاربها.

ولا تقتصر مراسم الإحياء على ما مرّ بل تنتشر فى مدن الشيعه وخصوصا فى كربلاء مواكب اللطم والندب والعزاء على الإمام الشهيد معلنةً سيرها على درب الإمام ولعنها لبنى أميه ونبذها لنهجهم.

أبو الفضل عليه السلام وزياره الأربعين

ولأبى الفضل من الأربعينيه حصّه.

وهذه الحصّه فى جانب الزياره كما فى جانب إرجاع الرؤوس المقدّسه على القول به .

أما من جهه إرجاع الرؤوس: فإن الاحتمال قائم على إرجاع الرأس المقدس للإمام سيد الشهداء عليه السلام بصحبه ركب سبايا آل محمد.

إلّا أن الإرجاع غير محسوم وإن كان هو الأرجح من بين المحتملات(۱).

فيحتمل عدمه وقد وردت منقولات تأريخيه عدّه حول مكان دفنه ولذا فالاحتياط فى الاهتمام بجميع تلك الأماكن وبزيارتها هو الأجدر بالمؤمن.

وكما أن الأمر محتمل بالنسبه لسيد الشهداء عليه السلام فإن الاحتمال قائم فى الرؤوس المقدّسه لبقيه الشهداء ومنهم أبو الفضل عليه السلام فقد ذكر رجوعها مع الرأس المقدّس للإمام كما ورد رجوع رأس الإمام دون بقيه الرؤوس، وورد أيضاً عدم رجوع أى منها.

وأما من جهه زياره أبى الفضل فى الأربعين: فإن لأبى الفضل مقاماً يقتضى زيارته على كل حال ولو افترض أنه دفن فى مدينهٍ وحده، لكن لوجود سيد الشهداء عليه السلام فى كربلاء فإن الزياره تعنونت باسمه المقدس.

۱- راجع: حياه الإمام الحسين عليه السلام للشيخ القرشى: ج۳، ص ۴۳۰، فقد بحث الأمر بشكل مفصّل.

رؤيا قاتل أبى الفضل عليه السلام

عن القاسم بن الأصبغ بن نباته: قال: رأيت رجلاً من بنى أبان بن دارم، أسود الوجه، وقد كنت أعرفه شديد البياض جميلاً، فسألته عن سبب تغيّره، وقلت له: ما كدت أعرفك، فقال: إنى قتلت رجلًا بكربلاء، وسيماً جسيماً، بين عينيه أثر السجود فما بتّ ليله منذ قتلته إلى الآن، إلاّ وقد جاءنى فى النوم، وأخذ بتلابيبى، وقادنى إلى جهنم فيدفعنى فيها فأظلّ أصيح، فلا يبقى أحدٌ فى الحى إلاّ ويسمع صياحى.

قال: فانتشر الخبر.

فقالت، جارةٌ له، إنه: ما زلنا نسمع صياحه، حتى ما يدعنا ننام شيئاً من الليل.

فقمت فى شباب الحى إلى زوجته فسألناها فقالت: أما إذا أخبر هو عن نفسه، فلا أبعد الله غيره، قد صدقكم.

قال: والمقتول هو: العباس بن على عليهما السلام(۱).

۱- إبصار العين للشيخ محمد السماوى: ص۶۴.

قد يتوقف فى هذه الروايه من جهه السند.

إلّا أن التوقف فيها من جهه المضـمون، غير سـليم، لتوفّر مجموعه من الروايات والمنقولات التاريخيه، تتضـمّن تكرّر أمثال النص المتقدّم، مع مجموعه من مجرمى يوم الطف من جُند بن أميه.

منها: ما نقله سبط ابن الجوزى وهو من العامه فى كتابه تذكره الخواص بسنده عن القاسم بن الأصبغ المجاشعى، قال:

لما أُتى بالرؤوس إلى الكوفه إذا بفارس أحسن الناس وجهاً قـد علق فى لبب فرسه رأس غلام أمرد كأنه القمر ليله تمامه والفرس يمرح فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض، فقلت له: رأس من هذا؟

فقال: هذا رأس العباس بن على.

قلت: ومن أنت؟

قال: حرمله بن كاهل الأسدى.

قال: فلبثت أياماً وإذا بحرمله ووجهه أشد سواداً من القار.

فقلت له: لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما فى العرب أنضر وجهاً منك، وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود منك.

فبكى وقال: والله منـذ حملت الرأس وإلى اليوم، ما تمرّ علىّ ليله إلا واثنان يأخذان بضـبعى ثم ينتهيان بى إلى نار تأجج فيدفعانى فيها وأنا أنكص، فتسفعنى كما ترى.

ثم مات علی أقبح حال(۱).

وهناک غیرها.

وما تقدّم؛ سبب من أسباب اللطف والهدایه من المولی سبحانه لعباده، إذ هی معلم آخر لتمییز طرائق الحق من طرائق الباطل، وتوعیه للأمه وهی لا تخلو من وجهه لطف للمجرم نفسه کی یأخذ أهبته وینطلق للتکفیر عن جریمته العظیمه بفضح الباطل والمشارکه فی الإجهاز علیه.

وجریمه قتل أبی الفضل وأمثاله من العظم بحیث لا یحتمل توجه قاتله إلی ساحه التوبه؛ لأن من یقتل مثل أبی الفضل لابد أنه بلغ کل غایه فی الخسه والکفر والرذاله حتی یقدم علی مثل هذه الفعله النکراء.

وقد ورد فی الآیه المبارکه:

((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا))(۲).

ولقد فسّرت الآیه بأنها فیمن یقتل مؤمناً لإیمانه وبسبب التزامه بدینه(۳)، ولا شک فی أن قضیه أبی الفضل من هذا القبیل ومصداق من أوضح مصادیقها.

وورد أنه لا یوفق قاتل المؤمن عمداً للتوبه(۴).

لکن تبقی أمثال هذه الروایات فیها من اللطف ما لا یخفی لتحدید الحق وتمییزه

۱- مسند الإمام الحسین علیه السلام للعطاردی: ج۲، ص۵۱۶.

۲- سوره النساء، الآیه: ۹۳.

۳- تفسیر کنز الدقائق: ج۲، ص۵۷۷.

۴- وسائل الشیعه: ج۲۹، ص۱۲، ح۸.

عن الباطل إضافه لما يُذكر من البراهين، ولفضح المجرم ودفع المجتمع إلى اتخاذ مواقف عنيفه منه.

ولإيجاد رادع لأفراد الأمه عن اقتراف مثل هذه الجريمه.

ولتحقيق الوهن فى كيان الباطل عبر نكول الأمه عن المشاركه فى أمثال هذه الأفعال.

ولا شك فى أن أمثال هذه القصص والروايات والأحلام أثرت أثراً بالغاً فى الناس ورسّخت عبر الزمان رادعاً عن أمثال هذه الجرائم تخوفاً من سلب التوفيق ومن العواقب الوخيمه لهذه الأفعال من موت طفل وذهاب مال وابتلاء بمرضٍ وذهاب جاهٍ ونحو هذه من الآثار الوضعيه التى يتخوف الناس من حدوثها ويحسبون لها ألف حساب أكثر من الآثار الأخرويه بما فيها جهنم.

على أنّ هناك فئه كبيره من المجتمع أىّ مجتمع تمثل الرؤى لها دليلًا حاسماً فتسترشد بها فى مهام أمورها كما تتعزّز بها بعض قناعاتها.

بل هى فى واقع الحال غير مختصهٍ بطبقه ما فالكل فى الاهتمام لما تحكيه الرؤى ولما تكشفه من واقع حالٍ أو من آفاق مستقبل سواء، غير أن درجه الاهتمام مختلفه تبعاً للمضائق التى يمرّ بها الإنسان وتبعاً لقوّه أهميه ما تحكيه الرؤيا غير أن اختلاط الرؤى بالأضغاث قلل من أهميتها.

لكنها تبقى على كل حال جهه كشف للواقع الفعلى أو المستقبلى فى الجمله، ومن الغريب: أنه ما من أحدٍ إلّا وهو يهتم للرؤيا إذا كان هو الرائى لها، لكن درجه التفاعل معها تختلف فى حال كون الرائى لها هو الغير.

كما أن من الغريب أن انعدام اهتمامنا بها قارن بدء اهتمام الغرب بهيئاته

العلميه بها وأصبح الأمر محل الدراسه فی الجامعات العلميه وأخذت تصدر فی حقه الدوريات الطباعيه.

ويكفی لثبوت أهميتها وقيمتها لدی المتدين ما ورد بحقها فی الكتاب والسنه.

نعم، الثغره المهمه فی مسأله الرؤی انعدام طريق إثباتها إلّا بتحقق مضمونها خارجاً.

ثم إنها استُغلّت لإثبات الأباطيل بيد أعداء الإنسانيه ومن يسير فی ركابهم.

أمّا ما نحن فيه فلا يُمكن الشك فيه بعد حكايه هذه الرؤی عن أناسٍ نواصب وأعداء لأهل البيت عليهم السلام؛ إذ حكوا رؤاهم المؤيّده لخط أهل البيت عليهم السلام والمضاده لتوجهات الرائين العقائديه والسلوكيه، ثم إن هذه الأخبار سجلتها الكتب المخالفه لخط أهل البيت عليهم السلام بيد أكثر الناس تعصّباً ومضاده للتوجه الإمامی فراجع ما نقله صاحب فضائل الخمسه من الصحاح السته: ج۳، ص۳۰۳ عن ابن حجر الهيثمی فی الصواعق المحرقه عن سبط ابن الجوزی عن الواقدی مثلاً.

وشیء آخر ینبغی التنبیه علیه

قـد یُساءل عن وجه طرح الأحلام فی الأبحاث العلمیه ووجه الاعتماد علی مضامینها مع أنها فی نظر البعض تخیلات وأوهام تنتج عن التعـایش الیومی للمرء مع أحـداث الحیـاه، وعن المناظر التی یشاهـدها ویسـمع بها ویتفاعل معها نفسـیاً، وقـد تکون الأحلام نتیجه غذاء معین، أو جوع شدید، أو تخمه، أو نحو هذه من الأسباب التی لا تکشف غیباً ولا تُنتج واقعاً.

والجواب: إن الفکر الإسلامی ینظر إلی الأحلام نظره وسطیّه لا إفراط فیها ولا تفریط شأنه فی کل جوانب الشأن البشری.

فلاـ یقبـل عـدّها تُرهات وزخارف لا تسـمن ولا تُغنی، کما لم یعـدّها حقّاً لا ریب فیها ولا شـبهه تعتریها فی جمیع تفاصـیلها، بل یُنزلها منزلها الواقعی.

إذا راجعنا القرآن العزیز نجد فیه موارد عدّه للأحلام:

ففی سوره یوسف علیه السلام: رؤیا یوسف علیه السلام:

((إِذْ قَالَ یُوسُفُ لِأَبِیهِ یَا أَبَتِ إِنِّی رَأَیْتُ أَحَدَ عَشَرَ کَوْکَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَیْتُهُمْ لِی سَاجِدِینَ)) (۱).

۱- سوره یوسف، الآیه: ۴.

ورؤيا ملک مصر:

((سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ...))(۱).

ورؤيا صاحبی السجن:

((قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّی أَرَانِی أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّی أَرَانِی أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ))(۲).

ورؤيا إبراهيم عليه السلام:

((يَا بُنَیَّ إِنِّی أَرَى فِی الْمَنَامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ))(۳).

ورؤيا النبی الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

((لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ...))(۴).

ورؤياه بنی أميه:

((...وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِی أَرَيْنَاکَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا))(۵).

ورؤياه:

((إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِی مَنَامِکَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا...))(۶).

۱- سوره يوسف، الآيه: ۴۳.

۲- سوره يوسف، الآيه: ۳۶.

۳- سوره الصافات، الآيه: ۱۰۳.

۴- سوره الفتح، الآيه: ۲۷.

۵- سوره الإسراء، الآيه: ۶۰.

۶- سوره الأنفال، الآيه: ۴۳.

وفی الأحـادیث الکثیر منهـا عن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم والأئمه الاثنی عشـر علیهم السـلام تکفل بجمعها الشـیخ حسـین النوری فی کتابه دار السلام فیما یتعلق بالرؤیا والمنام وهو فی مجلدات أربعه.

وأما قصص المؤمنین والصالحین فلا تُعدّ ولا تحصی فضلاً عن غیرهم من قصص عامه الناس فی مجال الرؤیا والأحلام(۱).

بل ما من أحدٍ تقریباً إلاّ وقد شاهد مناماً أو أکثر کشف له عن أمور مستقبلیه أو فعلیه غائبه عن ثبت تحققها وواقعیتها فیما بعد.

اتجه الفکر الغربی المـادی المنکر للروحانیـات والماوراء الطبیعه إلی التزام عـدم الاعتناء بظاهره الرؤی والمنامات وعـدّها أوهاماً وتخیلات ناتجه عن واقع مزاج الإنسان واضطرابه وارتیاحه، وقد قدمنا أن هذا الموقف مضاد للفکر الدینی الإسلامی.

لکن هـذا الموقف المادی قد تغیّر بفعل الشواهد الکثیره التی لا تحصـی ویعیشـها کل امرئ بنفسه وما یبلغه عن غیره من منامات صحیحه تحکی عن أحـداث مسـتقبلیه أو تحکی عن واقع خفی غیر معلوم لأحـدٍ ویُکشف من طریق المنـام فقـط، کل هـذا أدّی ببعض علماء الطبیعه الغربیین إلی الاعتراف بقیمه الرؤی والمنامات وبأهمیتها مما دفعهم إلی دراسه هذه الظاهره البشـریه ودراسه عللها.

وقـد تم تأسـیس علم جدیـد یُدعی الباراسایکولوجی یبحث فی الظواهر الغریبه التی تصدر عن الإنسان أو تجری علیه کالأحلام والمنامات الصادقه، والحدس الصادق، وقراءه الأفکار عن قُرب أو بُعد ولعل البعد بآلاف الأمیال، والقدره علی

۱- راجع لها کتاب: دار السلام فیما یتعلق بالرؤیا والمنام للشیخ حسین النوری.

تحریک الأشیاء عن بُعد، وتأثیرات العین، ونحو هذه من الظواهر الکثیره التی لم یکن العلم لیعبأ بها ویعدّها من مظاهر الدجل والتدلیس لخداع العامه بینما بدأ الآن یعترف بها فی الجمله ویدرسها ویمیّز غثّها من سمینها، یدخل إلی هذه العوالم التی طالما رفضها.

والموقف الجدید للبحث العلمی المادی الغربی أو الشرقی علی حدّ سواء من المنامات مما یؤید الفکر الدینی ویدعمه ویسنده وهو انتصار جدید للفکر الدینی علی الفکر الملحد المادی الذی یحاول دائما نسف الدین والفکر الدینی وإزاحتهما عن مسرح الأحداث وموقع استحقاق قیاده المجتمعات، غیر أن انتصار الدین فی موقع فکری وغیره لا- تجد له صدی غالباً لکون القوه والمال ووسائل الإعلام والتطبیل والتهریج بید عدوّ الدین وأهله.

أما الموقف الدینی(۱)، والعلمی الصحیح من ظاهره الرؤی والمنامات، فإنها تتضح بشکل أجلی بعد فهم موقف الدین من واقعیه وجود الروح الإنسانیه ووجود عوالم ما وراء الطبیعه، وفهم ظاهره النوم وما ینتج عن النوم من حرکه الروح والنفس الإنسانیه فی عوالم مناسبه لها فی الخلقه واطلاع النفس الإنسانیه نتیجه الارتباط بتلک العوالم علی معلومات فعلیه أو مستقبلیه تظهر للمرء بصوره الرؤی والأحلام غیر أنها تختلف فی ارتسامها من شخص لآخر حسب قدراته واستعداداته وطهاره ذاته فقد یتحقق ما رآه فی المنام خارجاً، کما شاهده بالضبط، وقد یکون سهل التطبیق، وقد یعسر تأویله وتطبیقه، ومن هنا تأتی أهمیه دور مفسری الأحلام المتخصصین فی فک رموزها وتشخیص مفادها، وهی

۱- راجع: تفسیر المیزان للسید الطباطبائی: ج ۱۱، ص۲۶۸.

ليست شَرَعاً لكل وارد على أنها حالها حال غيرها قد تَدَخَّلَ فيها المُغرض والمدلّس والقصير الباع.

وقد عدّ النبى يوسف عليه السلام من جمله نعم الله سبحانه عليه منحه قابليه تفسير الأحلام التى وسمها المولى سبحانه كما فى سوره يوسف عليه السلام بتأويل الأحاديث(۱)، وواضح من هذا التعبير أن الرؤيا حاله مكالمه وتحدّث بين الروح الإنسانيه وخَلْقٍ آخر فى أثناء النوم إلّا أنه حديث خاص بحسب قوانين عالم الماورائيات ونظامه.

والذى نحمد الله سبحانه عليه أن الفكر العلمى كلما تقدّم وتوسّع وارتقى ازداد تطابقاً فى النتائج المستحصله من أبحاثه مع الفكر الدينى الإسلامى بالخصوص واعترف بمضامينه.

نعم افتراقه عن الدين إنما هو فى غير الدين الإسلامى لدخول التحريف الهائل فى تعاليم تلك الأديان ونصوصها ولم يَسْلَمْ دِينٌ من الضياع على وجه الأرض غير الدين الإسلامى فقط.

۱- لاحظ: الآيه ۱۰۱ من سوره يوسف.

أبو الفضل علیه السلام فی شعر أهل الولاء

اشاره

قال فيه العَلَمُ الشيخ محمد حسين الأصفهانى فى أرجوزته

أبو الإباء وابن بجده اللقا

رقى من العلياء خير مرتقى

ذاک أبو الفضل أخو المعالى

سلاله الجلال والجمال

شبل على ليث غابه القدم

(ومن يُشابه أبه فما ظلم)

واسى أخاه حين لا مواسى

فى موقف يزلزل الرواسى

دافع عن سبط نبى الرحمه

بهمهٍ لا فوقها من همّه

واستعرض الصفوف واستطالا

على العدى ونکّس الأبطالا

وانصدعت مهجه سید البشر

لقتله وظهر سبطه انکسر

وبان الانکسار فى جبینه

فاندکت الجبال من حَنینه

وکیف لا وهو جمال بهجته

وفى محیّاه سرور مهجته

كافل أهله وساقى صبيته

وحامل اللوا بعالى همّته

واحده لكنّه كُلّ القوى

وليث غابه بطف نينوى

أين فتى الفتيان يوم الملحمه

عن فتياته بأيدى الظلمه

وهی سته وستون بیتاً من غرر الشعر(۱)، وینبغی لکل مؤمن قراءتها والتمعن فیها لیعلم ما یقوله ویعتقد به عظماء الطائفه الحقه فی أبی الفضل علیه السلام.

ومما یحسن منی بیانه: أن کل ما وصف به أهل بیت العصمه والطهاره ومن یأتی تلوهم کأبی طالب وأبی الفضل العباس والعقیله زینب فهو دون ما یستحقون من وصف، ولا شک، ولم یرشح هذا عن شیعتهم إلا لمکان العظمه فیهم ولجلیل فعالهم وولاء وشعر کهذین لا تجد مثیلهما عند مخالفینا فی أئمتهم.

فانظر بربک إلی نوع المدح الذی صدر عن حافظ إبراهیم شاعر النیل لعمر بن الخطاب حول قضیه تهدیده بإحراق بیت الزهراء سیده نساء العالمین وبضعه المصطفی ومن یغضب الله جلّ جلاله لغضبها ویرضی لرضاها:

وقولهٍ لعلی قالها عمر

أکرم بسامعها أعظم بمُلقیها

حرقت دارک لا أبقی علیک بها

إن لم تبایع وبنت المصطفی فیها

ولیحکم ضمیرک وعقلک فی هذا الشاعر وهذا النوع من المدح وفی هذه القضیه.

وراجع الغدیر لتری اهتمام أدباء مصر بهذه القصیده المحتویه لهذه الأبیات العار وما من مستح ولا من غیور علی دینه وعلی مقدسات الإسلام.

فاطمه سیده نساء العالمین علیها السلام وبنت سید المرسلین أفلا حُرمه لوجودها فی بیت فیُحرق البیت حتی مع وجودها فیه لأجل البیعه التی ادّعوا أخذها من الناس بالاختیار وإن إجماع الصحابه علیها وعلی بن أبی طالب نفس

۱- راجع: أرجوزه الأنوار القدسیه للشیخ محمد حسین الأصفهانی: ص۱۲۵.

رسول الله بنص آیه المباهله وأحد أصحاب آیه التطهیر ومن نزلت فیه المئات من الآیات فی فضله والمئات أو الآلاف من الروایات فی حقه ومن أعظمها حدیث الغدیر العظیم الذی بایعه فی یومه ذاک أکثر من مائه ألف صحابی منهم أبو بکر وعمر حتی اعترفا له بأنه أصبح مولاهم ومولی کل مؤمن ومؤمنه، وإذا به یُحاصر ویُهدّد بإحراق داره علیه التی فیها سیده نساء العالمین وسیدا شباب أهل الجنه ولم یَمضِ علی وفاه الرسول غیر یوم أو یومین ثم یأتی حافظ إبراهیم لیمدحه علی هذا التهدید.

فراجع وتأمّل وحکّم دینک وغیرتک.

وعن حفید أبی الفضل، الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عُبید الله بن العباس علیه السلام:

إنی لأذکر للعباس موقفه

بکربلاء وهامُ القوم تُختطفُ

یحمی الحسین ویحمیه علی ظمأ

ولا یُولّی ولا یثنی فیختلف

ولا أری مشهداً یوماً کمشهده

مع الحسین علیه الفضل والشرف

أکْرِمْ به مشهداً بانت فضیلته

وما أضاع له أفعاله خَلَفُ(۱)

وینسب إلیه أیضاً:

أحقّ الناس أن یُبکی علیه

فتیً أبکی الحسین بکربلاء

أخوه وابن والده علیٍّ

أبو الفضل المضرّج بالدماء

ومن واساه لا یُثنیه شیء

وجادَ له على عطش بماء(۲)

۱- إبصار العين للشيخ محمد السماوی: ص۶۳.

۲- العباس علیه السلام للسید المقرم: ص۴۰۱.

وللسید جعفر الحلی:

ما خلت أن الدهر من عاداته

تروی الکلاب به ویظمی الضیغم

ویقدّم الأموی وهو مؤخّر

ویُؤخّر العلوی وهو مُقدّم

مثل ابن فاطمه یبیت مشرّداً

ویزید فی لذّاته یَتَنَعّمُ

یرقی منابر أحمد متأمِراً

فی المسلمین ولیس یُنکِرُ مسلمُ

ویضیّق الدنیا علی ابن محمدٍ

حتی تقاذفه القضاء الأعظم

خرج الحسین من المدینه خائفاً

کخروج موسی خائفاً یتکتّم

وقد انجلی من مکهٍ وهو ابنها

وبه تشرّفت الحطیم وزمزم

لم یدر أین یُریحُ بدن رکابه

فکأنّما المأوی علیه محرّم

نزلوا بحومه کربلا فتطلّبت

منهم عوائدها الطیور الحُوّم

طمعت أميه حين قلّ عديدهم

لطليقهم فى الفتح أن يستسلموا

ورجوا مذلتهم ففلن رماحهم

من دون ذلك أن تُنال وتكتم

وقع العذاب على جيوش أمّيه

من باسلٍ هو فى الوقائع يُعلم

عبست وجوه القوم خوف الموت

والعباس فيهم ضاحك متبسّم

قلب اليمين على الشمال وغاص فى

الأوساط يحصد فى الرؤوس ويحطم

وثنى أبو الفضل الفوارس نكّصاً

فرأوا أشدّ ثباتهم أن يُهزموا

ما كرّ ذو بأسٍ له متقدماً

إلّا وفرّ ورأسه المتقدّم

بطل تورّث من أبيه شجاعه

فيها أنوف بنى الضلاله تُرغم

عرف المواعظ لا تفيد بمعشرٍ

صمّوا على النبأ العظيم كما عموا

فانصاع يخطب بالجماجم والكلا

فالسيف ينثر والمثقّف ينظم

أو تشتکی العطش الفواطم عنده

وبصدر صعدته الفرات المُفْعَمُ

لو سدّ ذی القرنین دون وروده

نسفته همّته بما هو أعظم

وهوی بجنب العلقمیّ فلیته

للشاربین به یُداف العلقمُ

فمشی لمصرعه الحسین وطرفه

بین الخیام وبینه متقسّمُ

أأُخیّ من یحمی بنات محمدٍ

أن صِرْنَ یسترحمن من لا یرحمُ

ما خِلتُ بعدک أن تُشَلّ سواعدی

وتُکَفّ باصرتی وظهری یُقسم

ما بین مصرعک الفظیع ومصرعی

إلاّ کما أدعوک قبل وتنعمُ

هذا حُسامُکَ من یذبّ به العدی

ولواک هذا من به یتقدّم

هوّنت یا ابن أبی مصارع فتیتی

والجُرح یُسکنه الذی هو أألُم

یا مالکاً صدر الشریعه إننی

لقليل عمري في بُكاك متمم(١)

في أبي الفضل عليه السلام:

لم يخشَ مِن نبالهم حتى نزل

إلى الفرات دونما أيّ وجل

هَمّ بشُربِ الماء حين اغترفا

بموقفٍ فيه تجسّد الوفا

تذكّر الحسين إذ يشكو الظما

مِن يده الماء أبو الفضل رمى

فيا له من موقفٍ كريم

يُنبئ عن إيمانه العظيم

وآثر الحسين حامي الدين

وقال مِن بعد الحسين هوني

١- ديوان رياض المدح والرثاء للشيخ حسين البلادي البحراني: ص١٧١.

المصادر

۱ القرآن الکریم.

۲ المیزان فی تفسیر القرآن، للسید محمد حسین الطباطبائی مؤسسه إسماعیلیان، قم.

۳ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الکریم، محمد فؤاد عبد الباقی الناشر: انتشارات إسلامی، طهران سنه ۱۳۷۲ ه.ش.

۴ بحار الأنوار، للشیخ محمد باقر المجلسی، دار إحیاء التراث العربی، لبنان ۱۴۰۳ ه.ق.

۵ وسائل الشیعه، للشیخ محمد بن الحسن الحر العاملی تحقیق: مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، قم ۱۴۰۹ ه.ق.

۶ نهج البلاغه، للسید محمد بن الحسین الرضی تحقیق: صبحی الصالح، طبع دار الأسوه، إیران ۱۴۱۵ ه.ق.

۷ الخصال، للشیخ محمد بن علی بن الحسین الصدوق، مؤسسه النشر الإسلامی، قم ۱۴۱۶ ه.ق.

۸ مصباح الزائر للسید علی بن موسی بن طاوس تحقیق: مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، قم، ۱۴۱۷ ه.ق.

۹ مفاتیح الجنان، للشیخ عباس القمی، منشورات مؤسسه الأعلمی، لبنان، ۱۹۹۸م.

۱۰ کامل الزیارات، للشیخ جعفر بن محمد بن قولویه تحقیق: نشر الفقاهه، إیران، ۱۴۱۷ه.ق.

۱۱ ضیاء الصالحین، للحاج محمد صالح الجوهری مؤسسه الأعلمی، لبنان، ۱۴۱۸ ه.ق ویقال إنه للسید أحمد المستنبط.

۱۲ المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار، لجان فی مکتب الإعلام الإسلامی مکتب الإعلام الإسلامی، قم، ۱۴۱۵ ه.ق.

۱۳ المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغه، محمد الدشتی، السید کاظم المحمدی قم، ۱۳۷۵ ه.ق.

۱۴ الملهوف، للسید علی بن موسی بن طاوس تحقیق: الشیخ فارس الحسّون، إیران، ۱۴۱۴ ه.ق.

۱۵ إبصار العین، للشیخ محمد السماوی تحقیق: محمد جعفر الطبسی، إیران، ۱۴۱۹ ه.ق.

۱۶ حیاه الإمام الحسین، للشیخ باقر شریف القرشی انتشارات مدرسه الإیروانی، قم ۱۹۹۲م.

۱۷ الإرشاد، للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان المفید تحقیق: مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، قم ۱۴۱۳ ه.ق.

۱۸ العباس علیه السلام، للشیخ باقر شریف القرشی انتشارات: مهدیه، قم ۱۴۲۰ ه.ق.

۱۹ العباس علیه السلام، للسید عبد الرزاق المقرّم منشورات الشریف الرضی، قم، الطبعه الأولی.

۲۰ المقتل، لابن أعثم انتشارات: أنوار الهدی، قم ۱۴۲۱ ه.ق.

۲۱ الغدیر، للشیخ عبد الحسین الأمینی تحقیق: مرکز الغدیر، قم ۱۴۱۶ ه.ق.

۲۲ نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار، للسید علی المیلانی، والعبقات، للسید حامد حسین الهندی إیران، ۱۴۱۴ ه.ق.

۲۳ فضائل الخمسه من الصحاح السته، للسید مرتضی الفیروز آبادی دار الکتب الإسلامیه، طهران ۱۴۱۳ ه.ق.

۲۴ دیوان ریاض المدح والرثاء، للشیخ حسین علی البلادی البحرانی، منشورات مکتبه الدواری، قم ۱۴۱۲ ه.ق.

۲۵ المعجم الوسیط، مجموعه مکتب نشر الثقافه الإسلامیه، إیران ۱۴۱۲ ه.ق.

۲۶ المنجد، أشراف لجنه انتشارات دهاقانی، إیران ۱۳۷۴ ه.ش.

۲۷ الأنوار القدسیه أرجوزه للشیخ محمد حسین الأصفهانی مؤسسه الوفاء، لبنان ۱۴۰۴ ه.ق.

۲۸ السرائر، للشیخ محمد بن إدریس الحلی مؤسسه النشر الإسلامی، قم ۱۴۱۴ ه.ق.

۲۹ معجم رجال الحدیث، للسید أبی القاسم الخوئی، منشورات مدینه العلم، قم ۱۴۰۳ ه.ق.

۳۰ تفسیر کنز الدقائق، للشیخ محمد المشهدی، مؤسسه النشر الإسلامی، قم ۱۴۱۰ ه.ق.

المحتويات

مع المعصوم

محدوديه البحث فی أبی الفضل علیه السلام

والسر فی هذه القله

أخوه الربانیین

من أین نبدأ؟

ص: ۲۰۶

أبو الفضل والأمان

فدائيه أبناء على عليه السلام

فى ساحه المعركه

العباس ذو الجناحين

أحامى عن دينى

انتهى كل شىء، ولكن

أين يقع محل الفرق؟

إذن انتهى كل شىء

انتهى كل شىء

العباس، أبو الفضل والإيثار

وخلاصته

حب الحسين عليه السلام

آخر الشهداء

مواقف مضيئه

بعد عاشوراء

مصيبةٌ هَدَّت بعد مصرع أبى الفضل

الشيعه وأبو الفضل

إحياء الذكرى

وشعائر الحزن

مدفن أبی الفضل علیه السلام

الدرس المستفاد

أربعینیه سید الشهداء علیه السلام

الأربعینیه الیوم

أبو الفضل علیه السلام وزیاره الأربعین

رؤیا قاتل أبی الفضل علیه السلام

وشیء آخر ینبغی التنبیه علیه

أبو الفضل علیه السلام

فی شعر أهل الولاء

قال فیه العَلَمُ الشیخ محمد حسین الأصفهانی فی أرجوزته

المصادر

المحتویات

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ١۴٢۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.